روايات عبير

لبندا بيوتشستر

الشك القاتل

٣١٦

لبندا بيوتشستر

الشك القاتل

٣١٦

روايات عبير

ABIR - No 316

لاتلعبي بالنار يا "أماندا"

لم يكن تحذير "درو" لازما فـ"أماندا" تتذكر جيدا الجاذبية القاتلة لخطيبها السابق .

لقد كانت تعتقد انها لن ترى خطيبها السابق مرة أخرى بعد فسخ خطبتهما وها قد عاد لحياتها بعد أن باع والدها مؤسسة "هنتر" للازياء له بعقد يتضمن أن تواصل "اماندا" العمل في المؤسسة كمصممة ازياء .

ولكن شيئا ما لم يتغير ، فهي لاتزال لاتثق فيه ... لاتزال تعتقد أنه متورط مع شخص آخر بدون أن تستطيع أن تتحكم في المشاعر الملتهبة بينهما .

ثمن النسخة

لبنان	٣٠٠٠ ل	الكويت	١ د	Canada	5 $
سوريا	١٠٠ ل	الامارات	١٢ د	U.K.	1.5 £
الاردن	١,٥ د	البحرين	١,٥ د	France	15 F.F
العراق	٢ د	قطر	١٢ ر	Greece	1200 Drs.
السعودية	١٥ ر	مسقط	١,٥ ر	Cyprus	1.5 P.

المغرب	١٥ د
ليبيا	١ د
تونس	١,٥ د
اليمن	٥٠ ر

No. 111-0211

الفصل الأول

كانت "اماندا" في حيوية لافتة للنظر وهي تغادر السيارة الأجرة على عجل وترتقي درجات السلم متجهة إلى مكتب والدها ، شاعرة بالابتهاج أن عادت إلى "لندن" ، والأهم من ذلك ، أنها عادت للعمل فالانقطاع عنه لثلاثة أسابيع يعتبر مدة طويلة فعلا .

ولمس الحارس لدى الباب قبعته بإعجاب تحية لها ، وعيناه تمسحان قوامها الرائع كقوام الموديلات ، وشعرها الأحمر المشوب بالصفرة المتموج منسدلاً على كتفيها . ثم فتح لها الباب المزين بحروف منحنية . "هنتر للأزياء" وقال :

-"صباح الخير يا آنسة "هنتر" ".

-"صباح الخير يا "جون" " . وكان صوتها خفيضا حسن الجرس يثير الاضطراب في نبض الرجال ، ويزيد من فتنتها أنها لا تبالي بالا لهذه الحقيقة . اجتازت "اماندا" الأرضية الرخامية البيضاء إلى حيث توجد المصاعد ، وما إن فتح باب أحدها حتى بدت صورتها منعكسة في المرآة الداخلية له ، وبدت حلتها الرقيقة ذات اللونين الأزرق

والتركواز رائعة مع محياها الفتان ، وبشرتها المشرقة البراقة من أي عيب . وكانت عيناها الزمرديتان المحاطتان بأهداب سوداء كثيفة تعكسان في ذلك اليوم زرقة تتجاوب مع لون "التركواز" لهندامها . لقد أضفت الأسابيع الثلاثة التي قضتها في جبال الألب ، بهوائها البارد ، وميضا على إشعاع حسنها .

وخطت داخل المصعد وأولت المرآة ظهرها . فهي لم تكن تعير مظهرها انتباها ، فكل ما يشغلها في الحياة هو عملها .

كانت تعشق الإبداع في تصميم الملابس الأنيقة ، والأزياء التي تبعث البهجة في نفس من ترتديها ، وإن كانت هي نفسها لا تجد سعادة في ارتدائها ، فلم تكن تحب أن تحس بأنها مرغوبة .

كانت تكرس نفسها لعملها ، ولا تفتأ تذكر أباها بذلك ، كلما لمح لها بالزواج وأنها قد بلغت السادسة والعشرين فالرجال والزواج في الثنى مراتب اهتماماتها . ولم يحدث سوى مرة واحدة أن أخطأت واعتقدت أنها وقعت في الحب ، وتلقت درسا مريرا ، وأصبحت تحرس قلبها وجسدها بسياج من الصرامة والتصميم . وتوقف المصعد عند الطابق الأعلى ، وهرعت عبر المشي إلى المكتب الخارجي تأمل أن تجد فرصة للتحدث مع والدها ، إذ إن لديها بعض الأفكار المثيرة عن تصميمات الموسم القادم ، لا تطيق صبرا على التأخر في الإفضاء بها إليه .

وابتسمت في مرح وود لسكرتيرة والدها :

-"هالو "ساندي" ، هل من فرصة للتحدث مع رئيسنا ؟ "

ورفعت إليها الفتاة عينيها دهشة ، وغطت بيديها فوهة سماعة التليفون الذي كانت تتحدث فيه :

-"الآنسة "هنتر" كنت اعتقد أن موعد عودتك للعمل هو باكر . "

-ثم أطلق صبراً على البعد عن المكان . "والتجهت للباب الداخلي :

- "أمن المناسب أن أدخل إليه ، أم هناك شخص ما معه ؟ "

-"بقيلة يا آنسة "هنتر" . " وكانت هناك رنة أسى في صوت الفتاة أنبأت "اماندا" أن الأمور ليست على مايرام . "يؤسفني أن والدك لم يصل بعد ".

وانقبض صدر "اماندا" خوفاً ، وسألت غير مصدقة أمريض هو ؟

فهي لاتذكر أن والدها تاخر يوماً عن العمل.. فالشيء المشترك بينهما هو التفاني الكامل لموسسة "هنتر للأزياء".

وخيم القلق على عيني الفتاة :

- "لست أدري ، ولا أعلم أين هو ، لقد أمضيت الصباح بحثاً عنه".

- "وماذا عن "سوندر" أليس لديه فكرة أين يمكن أن يكون ؟" و"سوندر" هذا هو مدير منزل والدها الكفء ، الذي يهتم بكل صغيرة وكبيرة في منزل "دونالد هنتر" وردت "ساندي" عابسة :

- "كلا لقد قال إنه غادر المنزل في الوقت المعتاد متجها للعمل ، لست فاهمة ، إن لديه موعدا غاية في الأهمية في العاشرة والنصف ، وقد وصل العميل بالفعل وأدخلته غرفة المكتب".

وسألت "أماندا" بقلق :

- "كم مضى عليه من الوقت منتظراً ؟"

- "حوالي ثلث الساعة ، ويبدو أنه غير معتاد انتظار الآخرين".

- "من هو ؟ ، أهو عميل أعرفه ؟"

وقبل أن تجيب "ساندي" جاءها صوت محدثها في التليفون فردت قائلة :

- "ليس لديكم ؟ حسنا شكرا وأرجو أن تبلغه أن يتصل بنا لو حضر لديكم". ووضعت السماعة ورفعت بصرها إلى "أماندا" قائلة :

- "ليس في النادي أيضا". ورفعت "أماندا" حاجبيها : "أتظنين أن يكون بالنادي في هذا الوقت ؟"

قالت :

- "لست أدري ماذا أظن . لقد كان والدك متوترا في الآونة الأخيرة". وخفضت صوتها :

- "أعتقد أن لهذا علاقة بالمنتظر بالداخل . لقد تردد على المكان عدة مرات في الأسابيع الأخيرة".

ونظرت "أماندا" لباب الغرفة مستغرقة في التفكير ثم قالت :

- "سأدخل وأحادثه". فردت "ساندي" بارتياح :

- "كذا ؟ أرجو ألا يكون غاضبا ، فأعتقد أنه شخص مهم ، إذ يعامله والدك بسرية مطلقة". وعبست "أماندا" ، فليس ذلك من طبع أبيها ،

وقالت :

- "ربما كان عميلا ذا شأن ، سأدخل إليه وواصلي أنت البحث عن الوالد".

كانت "أماندا" كفئا تماما في كل الأعمال المتعلقة بـ"هنتر" للأزياء . فكونها من كبار مصممي الأزياء فيها جعلها متفهمة لأعمالها بعمق شديد ، وكثيرا ما تحل محل والدها في أمور العمل ، ولم يكن لديها شك في نجاحها في إرضاء ذلك العميل ، وربما تمكنت من الحصول منه على صفقة سخية .

وكانت غرفة مكتب والدها معتمة بالنسبة لغرفة السكرتارية ، ودخلت هادئة مبتسمة في ثقة .

- "أسفة لانتظارك يامستر" وارتعش صوتها في عدم تصديق ، حينما استقر نظرها على الشخص عريض المنكبين الذي كان واقفا معطيا ظهره لها ، لايمكن أن يكون هو ، لايمكن !

واستدار ببطء ليواجهها :

- "لم تنسيني بالتاكيد يا "أماندا" ، بعد كل ما كان بيننا ؟" وكان صوته مرحاً عميقاً ، جذابا بصورة جعلت الرعشة تسري في بدنها . إنها لم تسمع ذلك الصوت منذ عام ، ولكنها لم تنسه على الإطلاق ، ولا الرجل الذي كان يخترقها بنظرات عميقة .

وانحبست أنفاسها ، ولم تستطع حركة ولا كلاما ، وكتبت بصرها لفترة ، إن "دروشيلدون" هو آخر رجل كانت تتوقع - أو تود رؤيته .

ونظر لها بابتسامة ساخرة ، وقد بدا عليها الوجوم :

- "هل هربت منك الكلمات ؟ ماذا حدث للاعتذارات المتملقة والابتسامات الواثقة ؟" وأزال السؤال السحر الذي أحالها متجمدة الأوصال :

- "ما الذي تفعله هنا بحق السماء ؟" وكان صوتها خشنا ، وابتلعت ريقها .

- "أها ! هاهي ذي "أماندا" كما أعرفها ، رقيقة دمثة الأخلاق دائما". وكان ينغم صوته في استهزاء ، ومد يده لها مغمغما :

- "ولكن أكثر فتنة وإغراء".

وأحست بالدم يتدفق إلى وجهها وهو يركز عينيه السوداوين على عينيها

لقد قضت وقتا طويلاً تحاول محو هذه الملامح الفتية عن ذاكرتها ، وهاهي ذي تدرك بمجرد أن رآته أنها لم تنجح . فكل ملامحه محفورة في ذاكرتها بصورة مؤلمة .. بشرته المشربة بالسمرة ووجهه الوسيم ، وفمه الذي قبلها ذات مرة بعاطفة جياشة

وقطع صوته الصمت ، مهذبا وعميقا .

- "كيف حالك ؟"

ووبت لو تنفجر ضاحكة في هستيرية ، فآخر لقاء لهما ألقت بخاتم الخطبة إليه ، وهاهو ذا الآن يسألها عن أحوالها . وسألته في صوت لم يكن ثابتاً كما ووبت :

- "ماذا تريد بالضبط ؟"

فرفع حاجبيه دهشة .

- "هل أنت دائما وقحة مع عملاء والدك ؟" قالت عابسة .

- "فقط مع غير المرغوب فيهم . ومنذ متى كنت مهتما بالأزياء ، إنك تعمل في الفنادق وليس في محلات الأزياء ".

فاستند إلى النافذة وقال :

- "لنقل إنه توسيع للنشاط ، وابن والدك على أية حال ؟"

فردت بانقضاب :

- "ليس لدي أدنى فكرة ، ومن الواضح أنه وجد موعدك شيئاً لايستحق الاهتمام ".

ولم يبد عليه أي استياء لسلكها ، بل على النقيض قابله بسرور وشعرت بجوفها كبركان يشتعل بالغضب والنفور . يالإلهي ، لكم تكرهه وكم يثير المرارة في نفسها . وإثارة مشاعرها أمر مألوف منه ، فقد كانت تحبه ، والآن تكرهه ، وفي الحالتين كانت حدة مشاعرها كاشد ما عرفت في حياتها .

وقال لها بجفاء :

- "لقد تولد لدي انطباع أنك لم تسري لرؤيتي " فردت تواجه سخريته باستخفاف

- "رباه ، لكم أنت لماح " والآن إذا أردت الانصراف ، فلدي عمل يشغلني"

وتجاهل طلبها كلية :

- "لقد كان موعد عودتك باكرا ، هل كانت إجازتك غير مشوقة ؟"

- "أعود للعمل في أي وقت ملعون يروق لي ، ليس هذا من شأنك "

وشعرت أنها غير مسيطرة على المظهر الذي أرادت التمسك به أمامه :

"وكيف عرفت أنني في إجازة ؟"

- لقد ذكر لي والدك ذلك" ، وكان يرمقها بابتسامة خفيفة تهزها من الأعماق ، والأدهى أن يناقش والدها أمورها معه . وقبل أن تمعن التفكير في مغزى ذلك جاء صوت جهاز الاتصال الداخلي ، معلنا بصوت "سانديز" :

- "الآنسة "لي" تريد السيد "شيلدون" "

ومط جسده ثم اتجه للتليفون ، وكانت طريقة حركته توحي بشيء خطير ، وبدا جسده تحت الحلة راقية الذوق مفتول العضلات بكتفيه العريضتين ، وبدا في شخصيته القوية المسيطرة مهيمنا على المكان الرحب ، جاعلاً من وجودها شيئاً ثانويا طفيلياً .

وألقى بنفسه في استرخاء على كرسي والدها الجلدي الوثير وهو يرد :

- "هالو "جوردان" " ولفحت موجة الغضب وجه "أماندا" لوقاحته ، فكيف يجرؤ ويحتل مكان والدها .

وتكلم "درو" في سلاسة وعيناه تراقبان "أماندا" راسماً على شفتيه ابتسامة مهينة وهو يراقب وجهها الغاضب :

- "نعم ، لقد تأخرت ، ربما نؤجل اجتماعنا إلى وقت الغداء " ثم سأل في تكاسل بعد برهة :

- "أعطيني فكرة عن تلك الأرقام " ثم أطلق ضحكة خفيفة حول الإجابة التي وصلته ، وأثار صوته لغطاً في نبض "أماندا" ، وشدت قبضتها حتى ابيضت سلاميات أصابعها وواصل حديثه وهو لايزال يرمق "أماندا" .

- "لا داعي للقلق يا "جوردان" " هل مرت عليك صفقة من قبل لم تكن

لمصلحتي" ثم وضع السماعة . وقال لـ"امانداً" :

-"إنها محاسبة اعمالي . كان بيننا اجتماع في الثانية عشرة" ثم ألقى نظرة على ساعته ثم عاود النظر إليها مضيقا من عينيه لوقفتها المتشنجة :

-"لماذا لاتجلسين وتسترخين ؟ إنك تبدين في غاية التصلب"

ولمعت عيناها بالغضب ، ولمعت خضرتهما فجاة وسط وجهها البيضاوي :

-"إنك تجلس مكان ابي" وجعل النفور كلماتها تافهة في وقعها ، حتى إنها ندمت على ان تفوهت بها

ووومض وجهه بسرور رجولي :

-"إن والدك غير موجود"

-"نعم ، وانا التي احل محله في غيابه" وقابلت عينيه في تحد لاعنة نفسها لو قبلت الجلوس في غير الجهة الصحيحة من المكتب في غياب والدها .

وتشكلت شفتاه في ابتسامة عريضة شعرت معها انه بقالب الضحك ، وشعرت بالدم يغلي في عروقها ، كما شعرت بتقلص في معدتها لإحساسها ان هناك امراً يعرفه هو وتجهله هي

وسحب الكرسي للوراء ، وظنت لوهلة انه سيخليه لها ، ولكن سرعان ماخاب ظنها ، إذ قال :

-"إذا كنت حريصة على الجلوس في هذا الجانب فهيا نتشارك فيه" وربت على ركبتيه وعيناه تغرقان في الضحك .

وارتعش صوتها حنقا :

-"يدهشني للغاية أن يكون لديك محاسبة أنثى ، إذ مازلت فظاً في زهوك برجولتك"

-"وانت باعزيزتي "امانداً" ، لاتزالين مشاكسة غير ناضجة كعهدك بالمها ، تاخذين نفسك بالصرامة . ماالذي حدث لروح المرح التي كانت لديك ؟" ورمقته بنظرة باردة . وقالت بصوت خال من الانفعال :

-"اخرج من هنا يا"درو" " كان يمكنها ان تخبره ماذا حل بروح المرح لديها، وانها ولت مع كل الاحاسيس غير المجدية الأخرى التي كانت

لديها . كوقوعها في غرام إنسان مثل "درو شيلدون" وهو خطأ لاترتكبه إلا فتاة غرة ، وهي لم تعد كذلك ، واستطردت :

-"إنك غير مرحب بك هنا ، وابداً لن تكون"

وغمغم وقد عادت إلى عينيه ومضة السرور :

-"كذا ؟ سنرى إذا ما كان الأمر كذلك"

وسرت الرعشة في بدنها . وافزعتها - لسبب ما - هذه النظرة الكريهة منه . وفتح الباب فدارت بسرعة ، ثم غمرها الارتياح لرؤية والدها :

-"ابي ، اين كنت بالله عليك ؟"

وتحول الارتياح إلى القلق لما هو عليه من إرهاق وشحوب ، وللنظرة القلقة التي رماها بها

- "امانداً" ، لم اكن اتوقع رؤيتك إلا غدا : كيف حال "سويسرا" ؟" واحتضنتها بحرارة . قالت :

-"رائعة" ولكنها احست انه لا يسمعها . إذا كانت عيناه متجهتين إلى "درو" وفيهما تعبير غريب ، وكانه سؤال صامت ، ثم قال :

-"اسف لتاخري عليك" فرد بهدوء عليه :

-"لاعليك لقد تبادلت مع ابنتك حديثا وديا حول الأيام الخوالي" فبدا الارتياح جليا على وجه الرجل وهو يقول :

-"هذا امر طيب"

ونظرت "امانداً" إلى "درو" مشتتة الذهن ، "حديثا وديا ! من يخدع بهذا القول ؟ وكانت على وشك ان تقول الضد لولا نظرته لها ، لم تكن نظرة هنر هذه المرة ، بل نظرة جادة صارمة ، كما لو كانت تحذرها أن تظل صامتة ، وإلا ... وظلت صامتة ، وقد ارتعشت اوصالها لتلك النظرة التي كانت كمس من الكهرباء. لاغرو في نجاح هذا الرجل في بنيا الأعمال ، إذ خلف هذه الواجهة المرحة الجذابة يكمن شخص غليظ القلب لايسمح لاي إنسان أن يعترض سبيله . لايمكن أن يكون والدها قد دخل معه في علاقة عمل . وتاملتهما في اهتمام كان "دونالد هنتر" رجلاً طويلاً وسيما ذا بنية قوية ، ولكنه بدا بجوار "درو" شيخا واهنا. فرغم نجاحه ، لايمكن له ان يجاري ذلك الشاب الفياض

بالحيوية ذا الخمسة والثلاثين عاما . إذ سيلتهمه في وجبة الفطور .
وفكرت بنهن محموم ماذا عساها تكون لعبة "درو" مع والدها .
وسالها والدها :
-"كيف حال والدتك يا "اماندا" ؟".
-"بخير". ولم تزد - على غير عادتها - إذ كانت تنتهز فرصة سؤال اي من والديها عن الاخر لتستفيض في الإجابة ، إذ لايزال يحدوها الأمل في ان يعود كل منهما للآخر بعد طلاق دام سنوات . امّا في ذلك اليوم . فقد كان ذهنها مشغولا بامور اخرى
-"ماالذي حدث في غيابي بالضبط ؟" وعيست للنظرة الكالحة في عيني والدها . هل هناك تهديد ما يمارسه "درو" على ابيها ؟
"لماذا تاخرت هذا الصباح ؟"
ورد والدها بصعوبة :
-"لقد كان لدي موعد اخرني" واتجها إلى البار - "فلنشرب شيئا".
قرد "درو" برقة :
-"ربما كانت القهوة افضل" . فاعاد "دونالد" الزجاجة التي كان قد تناولها وقال :
-"نعم ، لديك حق ساطلب من "ساندي"شيئا" . واتجه للباب الداخلي.
وبينما والدها مشغول في الحديث مع سكرتيرته ، اقترب منها "درو" وهمس محذرا .
-"احذري يا"اماندا" ، اي تصرف طائش منك ساعاقبك عليه".
فحملقت فيه متظاهرة بشجاعة تخلت عنها كلية :
-"ماذا تعني بذلك ؟"
-"اعني ، تصرفي كفتاة ناضجة وليس كمراهقة ، وإلا .." وتخلل صوته مع القراب ابيها منهما ، وشعرت بذلك التهديد كفاس توشك ان تقع فوق راسها
وقال الاب وهو يلحظ اقترابهماكل منهما للآخر :
-" يسعدني ان عادت المياه إلى مجاريها بينكما" . فربت "درو" كتفها برقة قائلاً : "نعم ، كماضي عهدنا ، اليس كذلك ؟" وارسلت لمسته الرجفة في اوصالها .

وحاولت الابتعاد عنه ، ولكن قبضته المؤلمة على ذراعها اجبرتها على ان تقف ساكنة .
-"إنني سعيد . فهذا سيسهل الامور" واتجه إلى الكرسي بجوار الباب والقى بنفسه عليه متنهدا .
وتساءلت : "يسهلها لمن ؟ وسرت البرودة في جوفها وقد عمها الخوف .
وقرعت "ساندي" الباب ثم دخلت حاملة صينية القهوة ، ووضعتها بجوار "دونالد" . ولاحظت "اماندا" الابتسامة التي رمت بها "ساندي" "درو" وهي تنسحب في هدوء ، وهو تصرف مالوف لها بصورة مزعجة فـ"درو" فتان للنساء ياسرهن بابتسامته العذبة من عينيه السوداوين ، وبملامحه الوسيمة الصارمة . وبإمكانه ان يحيل انضج امراة إلى فتاة خجولة مرتبكة بحركة متقنة من حاجبه.
وجذبت "اماندا" نفسها من قبضة "درو" واتجهت لوالدها محملقة في نفاذ صبر :
-" والآن ، هلا اخبرتني ما الامر" وبدا ابوها اكثر شحوبا امام عينيها الخضراوين المتفحصتين ، وخرجت الكلمات من فمه متباطئة الحس حتى انها انكرت ماسمعته :
-"لقد بعت "هنتر للازياء"
وشهقت في فزع :
-"ماذا فعلت ؟" قال :
-"لقد وقعت العقد منذ اسبوعين مضيا ، الجمل بما حمل كما يقولون" وحاولت شفتاه الابتسام ، إلا ان عينيه كانتا جادتين وهما ترقبان ملمح ابنته . " لاحد يعرف بعد ، فقد كنت انتظار عودتك لتكوني اول من يعرف".
وهزت راسها غير مصدقة ، وسالت :
-"ولكن لماذا ياوالدي؟"
-"لان الوقت قد حان كي استريح واستمتع بحياتي" فقالت في صوت مرتعش :
-"لاصدق ذلك"

لقد كان والدها محبا لعمله ، الذي كان يمثل كل حياته وحياتها .
وتلفتت ثم رمقت "درو" بنظرة تحمل معنى الاتهام :
-"إنها فعلتك ، أليس كذلك ؟ لقد سيطرت على الوالد بصورة ما وأجبرته على بيع مشروعه . وامتلأ صوتها بالحنق والتقزز : لن أغفر لك يا "درو" ".
وتمدد في جلسته قائلا :
-"لست أريد مغفرتك يا "اماندا" " . ولكن نظرة الصرامة في عينيه فضحت زيف استرخائه : "لقد قدمت لوالدك عرضا غاية في السخاء ، وقد قبله "
وغار الدم من وجهها وصرخت :
-"لايمكن أن تكون جادا . أبي لايمكن أن تبيع محلات "هنتر للأزياء" لهذا .. الأفعى" . وكان صوتها يخفي رنة استجداء . ورد "درو" بعذوبة تخفي نغمة وعيد :
-"فات الأوان . لقد انتقلت الحيازة للأفعى بالفعل".
وتدخل والدها :
-"إنك تهرفين يا "اماندا" ، لقد قدم لي عرضا أكثر من سخي ، ورفع العبء عن كاهلي ، وقام بكل ذلك ببراعة لاتتصورينها". فقالت والمرارة الصدمة في صوتها :
-"بل أتصورها ، فأنا أعرف براعته في اقتناص الصفقات ، فلا تظن لحظة أن هناك أي قدر من الطيبة في قلبه ." ثم تحول صوتها لسخرية مريرة :
-"لعلمك ياوالدي إن "درو شيلدون" سيهجر كل شيء قد بنيته ... كل شيء".
وغشي الغم وجه "دونالد" وهو يستمع لابنته ، ولكن ثورة غضبها حالت دون أن تتبين ذلك واستطردت تسأل بغلظة :
-"ألم تتساءل ماالذي يجعل بليونيرا يمتلك سلسلة من الفنادق العالمية ، يهتم بمؤسسة أزياء صغيرة لاتملك سوى بضعة محلات ؟"
-"كفى" وكان صوت "درو" قاطعا باردا كالثلج أوقف ثورة "اماندا" العارمة على الفور :

-"مهما قلت فالحقيقة هي أني امتلك المؤسسة الآن ، وإذا كان لديك أية أفكار عن الموضوع ، فتلافيها غدا في التاسعة . لاحملقت إليه مشدوهة ثم قالت :
-"لن أضع قدمي في المؤسسة بعد اليوم" فقال والدها في رقة :
-"لاتكوني حمقاء ياعزيزتي ، ليس لك أن تتخلي على وظيفتك ، إنها مامونة تماما "
-"مامونة ؟" واتسعت عيناها غير مصدقة . فرد وقد علت وجهه أول ابتسامة حقيقية له في ذلك الصباح :
-"نعم ، لن يفقد أي فرد وظيفته . بل إني أعتقد أن كل فرد سيكون سعيدا بهذا الاتفاق وقد رتبت احتفالا بهذه المناسبة في منزلي ، حيث يقابل الجميع رئيسهم الجديد في غير رسمية ".
فردت بصوت يقطر مرارة :
-"حسنا ، لن أحتفل أنا بذلك ، فأنا أفضل الموت على أن أعمل لحساب "درو شيلدون" " والتهمت غير عابئة بالمنضدة التي قلبتها ولا بالقهوة الباردة التي انسكبت على الأرض اللامعة وناداها أبوها :
-"اماندا" " ولكنها صفعت الباب وراءها بحزم .
ونظرت لها "ساندي" في دهشة لملامح الغضب على وجهها وسألت :
-"هل هناك مايسوء يا انسة "هنتر" ؟" فردت :
-"نعم ، كل شيء" واندفعت تغادر المبنى بأسرع مايمكنها ، كل شيء أسوأ مما يحتمل ، لقد قلب عالمها الرائع التنظيم في لحظات ، وكل ذلك بسبب الانتهازي الشرير، لماذا عاد يقتحم حياتها من جديد ؟ يعلم الله كم سبب لها من تعاسة في المرة السابقة .
وارتاحت نفسها للفح الهواء البارد لوجهها ، ولتساقط المطر على جسمها ، فمضت تسير غير عابئة بالجو ، وعقلها تتقاذفه الأفكار . إن الدافع لعودة "درو شيلدون" أوضح من أي بيان - إنه يريد الانتقام

الفصل الثاني

نظر سائق السيارة الأجرة إلى "اماندا" بفضول وهي تنقده أجرته ، وكانت واعية لنظرها ، فقد ظلت سائرة تحت المطر المنهمر مسافة طويلة قبل أن توقفه ، وكانت تشعر باطرافها خدرة من فرط شعورها بالبرد ، حتى إنها لم تستطع الإمساك بمفتاح مسكنها إلا بشق النفس وبالكاد استطاعت أن تفتح باب مسكنها في أحد الشوارع الخلفية ، والذي تقطنه منذ عدة سنوات .

وما إن دخلت حتى خلعت حذاءها المبلل وغاصت قدماها في السجادة الوثيرة، وكان جديراً بها أن تصعد في التو لتستبدل ملابسها المشبعة بالماء بملابسها المنزلية ، ولكنها لم تجد في نفسها الطاقة لذلك إذ افزعتها الصدمة، وماسببته - من شدة انفعال - من كل قوة ، فانجهت متهالكة إلى اريكة جلست عليها، واسندت إلى حشيتها الريشية الناعمة ، غير عابئة بما تسببه لها من بلل .

وزمجرت حين طاف بذهنها خيال مكتب والدها الذي لم يعد مكتبه:

-"رباه .. يالقطاعة !! ".

واغرورقت عيناها بدموع يائسة ، لقد نجح "نرو" في الاستيلاء على الشيء الوحيد الذي يجعل لحياتها معنى ، ولم يكن ذلك إلا بتخطيط غاية في الإتقان بلاشك ، فهو يعرف ماتعنيه "منتر للازياء" بالنسبة لها ، وكم يسخر الان منها واغمضت عينيها عن منظر ابتسامته المرحة وعينيه السوداوين بالسخرية ، وتضاعف حقدها عليه حتى عن عام مضى ، يقولون إن الزمن يشفي الجراح ، ولكن الزمن لم يفعل لها سوى تغذية الغفور منه ، وها هو ذا الجرح ينزف من جديد ، وفتحت عينيها ، هذا مايريده .. أن يجعلها تعاني .. ليس من سبب آخر لشرائه مشروع والدها

ومضت عقارب الساعة بطيئة ، ووجدت الصمت - الذي تجده في العادة منشطاً لروحها - محبطاً وانتابتها نفس المشاعر التي خلفتها القطيعة السابقة بينهما ، اليأس والرعب والوحدة ، وكانت قد وعدت الا تسمح لنفسها ان تعتابها تلك المشاعر مرة أخرى ، ليت عينيها لم تقعا على "نرو شيلدون" مرة أخرى

يالها من لعبة قاسية من القدر أن رأته اول مرة ، ليتها لم تذهب إلى "ليك ديستركت" في عطلة نهاية الأسبوع تلك ، كانت مكالمة متعجلة من "جيمس ريس" تلك التي جعلتها تسرع بالسفر ، و"جيمس" مصور فوتوغرافي من الطراز الاول ، يحب عمله ويأخذه بجد جدية، وربما كان هذا هو السبب الذي جعل "اماندا" وثيقة العلاقة به ، فهي تتفهم اعتزازه بمهارته التي تدفعه إلى أن ينشد الكمال دائما ، وكانت متعودة ثوراته الانفعالية ، كان يأخذ عدة للطلات لمجموعة موسم الصيف لتنشر في إحدى المجلات النسائية ، ولم تكن الأمور تسير -في رأي "جيمس" - على مايرام ، كان الماكيير شنيعا ، ومصفف الشعر فظيعاً ، والموديلات على اسوا مايكون ، وهبت "اماندا" لتواجه الموقف .

ورات "اماندا" لدى وصولها ان مكان التصوير - على الأقل - كان موفقا ، كان فندقاً ريفيا فخماً تغطي جدرانه الحجرية اشجار اللبلاب، ونوافذه ذات الطراز الاثري تطل على منظر طبيعي خلاب من الحدائق المترامية تتوسطها بحيرة تجمدت مياهها الزرقاء تقريبا .

وظفر "جيمس" فرحا لرؤيتها ، فصاح بصورة درامية :

-"حمداً لله ان وصلت ! ارايت ماقدم إلى للعمل به ؟ " واشار بيديه إلى مجموعة الموديلات الواقفات على حافة البحيرة يرتعشن من البرد.

واحست "اماندا" بالإشفاق عليهن ، وقالت :

- "لا اتعجب الا يبدون في احسن حالاتهن ، فالريح تعصف بابدانهن " فقست ملامح "جيمس" الوسيمة الكلاسيكية سحابة من العبوس وقال :

- "ينبغي للمحترف الا يجعل امراً تافها كالطقس يؤثر في عمله "

ورات "اماندا" انه قد يكون على حق ، ولكن إشفاقها ظل كما هو والبنات يرتجفن في الملابس الصيفية ، ولكن هذه هي طبيعة العمل في دنيا الأزياء ، دائما في نقيض الموسم ، فالبنات يتصببن عرقا في الصيف داخل المعاطف ، ويتجمدن في الشتاء .

واحتد "جيمس" في شكواه :

- "إننا متاخرون عن موعدنا بقدر كبير ، فلدي فتاتان سقطتا صريعتي الإنفلونزا " ثم تبدلت نظرته لها فجاة من العبوس إلى الإمعان العميق .

وفهمت قصده فصاحت قبل ان يطلب مايريد :

- "اوه ، كلا ! لا يا"جيمس" ، لن اعمل عارضة ازياء لك "

لقد سبق ان وقفت امامه ولن تكرر تلك التجربة مرة اخرى . وغمغم بلهجة مقنعة :

- "رداء واحد فقط ، فستان الرقص الابيض ، اروع ما في المجموعة ، وانت تريدين ان يظهر في احسن صورة ، اليس كذلك ؟"

فصاحت معترضة وهو يقودها إلى داخل الفندق :

- "ولكني لست عارضة محترفة يا"جيمس" . فرد على الفور :

- "بل لقد ولدت لتكوني عارضة " ولم يكن يتملقها بقوله هذا ، بل كان ينطق بالصدق . فـ"اماندا" تمثل حلما لاي مصور . تجمع بين الجمال المثالي والحيوية المتدفقة . وقال لها فيما بعد ، وهي واقفة على حافة البحيرة في ثوبها الابيض المناسب لطقس استوائي في

جزر الباهاما ، وليس ليوم قارس البرد :

- "إن كاميرتي يمكن ان تكون حبيبة ملازمة لك " . ولعقت شفتيها في استحياء، إذ كانت تلك العبارة تحمل قدرا من الصدق لم تشا ان تبرزه بتعليق جاد منها . فقد سبق ان عبر لها "جيمس" عن حبه لها وربته بلطف ، ولحسن الحظ لم يؤثر ذلك الموقف على صداقتهما ، ونسي الأمر على الفور . وسرت "اماندا" لذلك وقدرت لـ"جيمس" طيب صحبته .

- "اخبر كاميرتك ان تنتهي بسرعة ، فانا مرهقة واشعر بالبرد . الم تاخذ من الصور مايكفيك ليوم كامل؟" فوعدها قائلاً :

- "حسناً ياحلوتي ، عدة لقطات أخرى على قارب الانزلاق وننتهي "

فردت بحسم :

"الثنتان لاغير . "واستدارت إلى الالواح الخشبية على سطح المياه الزرقاء .

وصاح بها :

- "استديري ياحلوتي ، رائع .. لا ترتعشي ، اظهري إغراءك . "فقالت نافدة الصبر :

- "إنني احاول " ورفعت يدها إلى شعرها الذهبي ، وكانت اللحظة التي رات فيها "نرو" .

كان واقفا على بعد خطوات منها ، يرقبها باهتمام وقد بدا عليه السرور حينما انتبهت إليه ، وقال :

- "إنك تبدين فاتنة ، ولكن مضحكة للغاية" . وانفجر ضاحكا .

وصاح بها "جيمس" ان تاخذ خطوة للوراء ، ولكنها كانت تصف منصتة وقد شد انتباهها ذلك الرجل الوسيم ، واخذت خطوة للوراء حين التوى كعب حذائها العالي فهوت في الماء المثلج .

واحتبست انفاسها من الصدمة والبرودة وهي تغوص في المياه العميقة ، تحاول النجاة في يأس إلى ان امسكت بها ذراعان قويتان جذبتاها للخارج .

ووقفت مشدوهة للحظات ، إلى ان قال :

- "هل انت بخير ؟" وسرت رعدة ثانية في بدنها لهذا الصوت ، علاوة على رعدة البرد في أوصالها . ورمشت وعيناها تحملقان إلى

أكثر العيون سوادا وإثارة للاضطراب . وردت :

- "نعم"

وقال :

- "أواثقة انت ؟" وكان صوته يحمل الاهتمام . ولكن شيئا اخر ايضا استجابت له بدون ان تتبينه وردت :

- "لا" وكان صوتها مرتعشا رعشة خفيفة . وعلى شفتيها ابتسامة مشجعة وصاح بها "جيمس" محتقا :

- "إنك ستفسدين الرداء" وارجعتها نبرته الخشنة لوعيها . ورد "نرو" :

- "فليذهب الرداء للجحيم . إذا لم تبدليه فورا فستصابين بالتهاب رئوي" وسارت بجواره إلى الفندق متعثرة واعية لعينيه المدققتين في تقاطيع قوامها الذي اظهره تماما الرداء الملتصق ببدنها وسال :

- "هل اصبت بأذى ؟"

قالت :

- "لا . ولكن كاحلي يؤلمني" وقبل ان تقول شيئا اخر . كان قد حملها بسهولة ومضى بها للفندق . إلى ان وضعها امام باب غرفتها . وابتسم لها تلك الابتسامة المرحة التي تجعل قلبها يفقد معظم نبضاته . وشعرت بنفسها ترتجف. لابد انه ادرك تأثيره فيها . فقد بدت امامه ساذجة ومكشوفة

- "هل انت مرتبطة هذا المساء ؟" واخذتها الدهشة لسؤاله فحملقت إليه بعنين حذرتين . هل يظن بسبب تأثيره فيها انها سهلة المنال ؟ وقرأ "نرو" مشاعرها على وجهها بدون صعوبة . فقال مازحا :

- "إن نواياي شريفة . لم اقصد إلا تناول العشاء معا . وليس الإغراء في القاكهة" فاحمر وجهها وردت :

- "سيكون العشاء امرأ رائعا"

وجاء "جيمس" إلى غرفتها وهي تتاهب للموعد . وقال محذرا :

- "لاشان لك بهذا الرجل يا "اماندا" " فسالت وهي ترقبه خلال المراة التي تسوي شعرها امامها :

- "ولماذا ؟" فاستطرد عابسا :

- "إنك لاتعرفينه . إنه "نرو شيلدون" . مدير الفندق . ووجه مستديم في اعمدة الفضائح في الصحف . بصوره مع فتاة مختلفة كل اسبوع تقريباً . إنه الشهر زير نساء واسوأ" قالت :

- "إنه مجرد عشاء يا"جيمس" . فلا تكن بهذا التجهم" ورغم ذلك . فقد ساورها القلق لما سمعته .

- "حسناً . لاتقولي بعد ذلك إنني لم احذرك"

واسترجعت تلك الكلمات . وارتعدت . نعم . لقد حذرت . ولم تلق بالا للتحذير . بل مضت معتقدة في بلاهة ان مشاعر "نرو" تجاهها ستكون مختلفة . على الاقل لقد فتحت عينيها في الوقت المناسب لتقر بكرامتها . وتشكلت ابتسامة في مرارة على شفتيها . على الأقل لم يعرفها في الهوان كما كان يظن بها .

واعادها جرس الباب لوعيها طافرة . هناك من وضع إصبعه على الجرس لايفارقه . ودفعها الرنين المزعج المتواصل للإسراع غاضبة إلى الباب .

وقفز قلبها فرقا لرؤيتها "نرو" واقفا لدى الباب رافعا يافطة معطفه اتقاء للمطر. ويشع وجهه بنظرات خبيثة قاتمة . وسالته محتبسة الانفاس :

- "ما الذي تفعله هنا ؟" فرد بلهجة لاذعة عليها :

- "للمرة الثانية في هذا اليوم تسالينني هذا السؤال . الن تدعيني للدخول؟" قردت بلا انفعال :

- "كلا" ولمحت وراءه سيارته الليموزين واقفة . وكانها وحش اسود يؤكد الكثير عن ثرائه . وزادها المنظر استياء .

- "انهب وعذب شخصا اخر لاحول له ولاقوة" وبدات تغلق الباب في وجه إلا ان قدمه حالت دون ذلك . ودفعها بسهولة للداخل .

- "بمعنني ان اجد لك نعوتا كثيرة يا "اماندا" . ولكن ليس منها انك لا حول لك ولاقوة. فلسانك سلاح في منتهى الحدة" . وحملقت إليه قائلة:

- "لقد كنت اقصد والدي" . وكان الباب لايزال مفتوحا منتظرا انصرافه. إلا ان ركلة منه نزعت الباب من يدها فانغلق بقوة .

وجاءها صوته ساخرا :

– "إنن فانت تفكرين في والدك أحيانا ؟ ولكن بالحكم على ماأظهرته من حدة طبع هذا اليوم ، فإنك لاتفكرين إلا في نفسك " . وارتعش صوتها غضبا :

– "إنني أحب والدي ، وكل ماقي الأمر انني اعتقد انه في حاجة لمن يحميه من قرش مثلك . "

واستقر نظره برهة على وجهها الشاحب وشعرها الذهبي الملبد بفعل المطر ، ثم هبط ببصره إلى جسدها وقال :

– "يا أسفاه ، إن لك قوام امرأة جميلة ، وعقل طفلة مدللة " . وتدفقت مشاعر الإهانة فيها ، فقالت بحدة :

– "إذا كنت قد انتهيت من إهاناتك ، فبإمكانك الانصراف "

– "ولكنني لم أنته بعد يا "اماندا" بل إنني لم أكد أبدأ . " وخطا إلى غرفة المعيشة ، ولم يكن امامها بد من ان تتبعه ، وقال في استخفاف :

– " أرى أنك قد غيرت ديكور الشقة "

ووجدت نفسها للحظة تنظر إلى الغرفة من خلال عينيه ، كانت رومانسية بصورة جذابة ، سجادة صينية وثيرة ، تتجاوب بلونها الكستنائي مع الوسائد المبعثرة على اريكتين متقابلتين ، والستائر ذات النقش المتلائم مع تنجيد الأريكتين تزين الابواب المؤدية للفناء وحديقته الداخلية .

وعلق "نرو" على لوحة حالمة لصبي وصبية وسط مرج مزهر :

– "لوحة لطيفة " فقالت :

– "لقد اشتراها لي "جيمس" " وسرها أن تخبره بذلك ، إذ أعطاها ذلك إحساسا بالثقة لاتدرك سببه .

– "لاتخبريني أن ذلك المففل لايزال يحوم حولك " فقالت بنشوة انتصار :

– "لقد كنت تمتدح ذوقه منذ لحظات "

– "لم يكن الذوق هو الموضوع " واستدار ورمقها بنظرة شعرت وكأنها تحرقها ، فارتعدت لها .

– "عليك تبديل هذه الثياب فورا ، فلست اريدك مصابة بالإنفلونزا في العمل غدا " . فردت بازدراء :

– "لقد قلت بكل وضوح إنني لن اعمل معك " فقال بصوت قاسي السخرية :

– "ربما لم أكن أنا واضحاً بما فيه الكفاية ، إنك ستفعلين ، لقد باع لي والدك كل شيء ، بما فيه انت ياعزيزتي "

وانتقلت رعشة جسدها إلى صوتها :

– "لاتكن أحمق ، لا يمكنك ان تشتري البشر وتبيعهم كما لو كانوا اشياء قابلة للتملك إن لدينا شيئا ما يسمى الحرية الفردية في هذا البلد "

– "وايضا لدينا شيء ما يسمى العقود ، ويمكنك ان توقعي على اي شيء يتعلق بحياتك "

– "إنك معتوه" وطغت رنة شك على صوتها وهز كتفيه قائلا :

– "ربما ، إن تحت يدي عقداً ، وانا مصر على كل حقوقي فيه" .

– وشعرت "اماندا" بدقات قلبها تصم اذنيها بينما الخوف والحقد يتصارعان داخله :

– "إن مانقضيه هو أكثر من الصفقة يا "نرو" إنه تصفية حساب قديم أليس كذلك ؟" وبح صوتها غضباً

– "إنك تعطين نفسك أكثر من قدرها يا "اماندا" ، أليس كذلك ؟ " وكان صوته واثقا حتى إنها ارادت ان تصفعه على وجهه :

– "عقد او غير عقد ، لن اعمل معك "

– "إذن سوف الجأ للقضاء "

– "لايهمني " وكانت الكلمات قد هربت من شفتيها قبل ان تفكر فيها .

– "حقا ؟ إذن حاولي " ووميضت عيناه بالتحدي :

– "يمكنني أن اتصور عناوين الصحف : خطيب سابق يرفع دعوى بسبب خرق خطيبته للتعاقد "

وحملقت إليه منهكة العينين ، ماذا يريد بالضبط ؟ أهذا تصوره للانتقام ؟ فهزت كتفيها :

– "افعل ، ولن اهتم "

فقال بهدوء :

- "ترى ماذا سيكون وقع هذا على والدك ؟"
- "دع والدي جانبا ، إن انتقامك منصب علي وليس عليه ."
- "يالها من وجهة نظر مشوهة تلك التي لديك !" وخطا تجاهها فتراجعت كحيوان يطارد ، وهو يقول لها :
- "إن جنون العظمة لديك يعميك عن الرؤية الصحيحة ."
وردت بعنف :
- "ماذا تقصد ؟" فرد متأثرا :
- "إنك لم تلقي بالا لوالدك ."
فقالت على الفور مدافعة عن نفسها :
- "بل انا مهتمة به ، واعلم انه لم يكن بنيته التخلي عن نشاطه - الذي بناه بكده - لمن يخربه ." فقال ببرود :
- "ولو استمر فيه فسيقتله ."
وغاض الدم من وجهها ، وسألت وقد جف حلقها :
- "ماذا تعني ؟"
- هل طاف بذهنك اين كان هذا الصباح ؟"
وكان صوته قد أصبح اكثر رقة ولم تجد جوابا عدا نظرة فزعة رمقته بها :
- "كان عند الطبيب يا "اماندا" . إن والدك يتقاعد لانه يجب عليه ذلك ، فهو مريض بالقلب ."
ودارت بها الغرفة ، وامسك بها "برو" ثم ارقدها على إحدى الارائك برفق وجلس بجوارها وهمهم :
- "اسف ان اخبرتك بهذه الطريقة ، ولكن اسلوبك لم يترك لي خيارا".
وحملقت إليه شاعرة بالدوار ، وقالت :
- "لم اعلم انه مريض ، لماذا لم يخبرني ."
-اعتقد انه لم يرد ان يسبب لك قلقا " واغمضت عينيها . نعم ، هذا هو السبب بالقطع ، فهو من الطراز الذي يحب ان يتحمل همومه بنفسه ، وهذا يفسر إصراره على ان تزور والدتها، فقد اراد إبعادها عن اي شيء يسبب لها قلقا . وقالت تحدث نفسها "لم ينبغي لي ان اسافر ، كان يجب ان اكون بجواره " فقال "برو" مطيبا خاطرها :

"لم يكن باستطاعتك فعل اي شيء ، كل مايمكنك عمله ان تجاريه في خططه ولاتتسببي فيما يزعجه "
فاتسعت عيناها مبللتين بالدموع :
- "بل خططك انت " . فقال :
- "الامران سيان "
- "وإذا مارفضت " وضاقت عيناه :
- "لقد قلت لك ، ساجر اسمك للقضاء ."
- "حتى وانت تعلم اثر ذلك فيه ، لاصدق ، ان علاقتكما متينة " فرد عليها بصوت رزين :
- "لامكان للعواطف في العمل يا "اماندا" . تصوري بي الجلاهة وستغامرين بحياة والدك ."
وركزت بصرها على وجهه القاسي ، وتصلب جسدها وهو ينتفض :
- "يالك من خنزير قاسي القلب ! "
وتقبل إهانتها بابتسامة جامدة :
- "يجب على من يتعامل معك ان تكون اعصابه في ثلاجة . " ومال بجسده عليها ، واستطرد وانتبهت فجاة للقلق عليها، واستطرد برقة:
- "ما الذي حدث لنفد مشاعرك ؟"
ورفعت يدها تدفعه عنها قائلة :
- "لقد حولتها إلى شخص آخر ." وامسك بيدها بقبضة فولاذية فشهقت متألمة:
- "إنك تؤلمني !" قال :
- "احقا ؟"
وارتجفت لبرود نغمة صوته ، وسالت متقطعة الانفاس :
- "إذن فهذا مانريد يا "برو" ؟ ان تؤلمني انتقاما مني لأني هجرتك إلى "جيمس" " وتقوست شفتاه في ابتسامة لاتتفق تماماً مع نظراته وقال:
- "يالله من امر مضحك ، اسف لان اسبب لك خيبة الأمل ، إنني لاهتم بالبضاعة المرتجعة ." وهبطت نظرته إلى صدرها فامتلأت رعباً وقال :
- "عليك نزع هذه الملابس فورا ، إنها تغمرك بالبلل ." وترك يدها ،

وقبل أن تتحرك كانت يده تلمس بلوزتها .

وصرخت في فزع :

- "لاتلمسني ، إنني أكرهك ."

وانحنى عليها ، وشمت عطره المفضل ، كما أحست لفح أنفاسه ، وتوقف نبضها لحظة متوقعة أن يقبلها ولكنه تراجع مخليا سبيلها .

وحملقت لنظرة البرود في عينيه وقد أزعجتها مشاعرها المتضاربة التي أحست بها .

وقال لها في صوت أجش :

- "إنك أنت التي مازلت متعلقة بالماضي يا "أماندا" ، إنك لاتزالين تحبينني كما كنا منذ عام مضى في "ليك بيستركت" "

وانطلقت الكلمات من شفتيها :

- "كلا : إنني أكرهك ، ولا أطيقك بجواري ." فضحك ضحكة باردة قاسية وقال :

- "إن الكره عاطفة قوية ، هل أنت متأكدة أنك لم تترجميها خطأ ؟"

فقالت :

- "لقد عبرت لك عن مشاعري صريحة يوم فسخت خطبتي معك ."

وكان صوتها يرتعش فاضحاً مشاعرها وقال :

- "إن مشاعرك متقلبة كالطقس ." ونهض :"إن هدفي من "هنتر للأزياء" تجاري محض ، فاخرجي الأفكار البلهاء من رأسك ، وعودي للعمل في الغد ."

وهبت على قدميها محملقة إليه :

- "لاتهمني أهدافك من تلك الصفقة ، ولكني لن أعود للعمل تحت أية ظروف فهز كتفيه قائلاً :

- "حسنا ." والقى نظرة على ساعته ." لقد قضيت من الوقت أكثر مما يجب ، وإذا لم تكوني في العمل في التاسعة من صباح الغد ، فساحضر محاميّ ليتخذ الإجراءات اللازمة ، وأعطاها ظهره متجها للباب ..." وأعتقد أنك لاتهتمين بوقع ذلك على والدك ."

وتبعته تصرخ فيه :

- "إنك تعلم أنني أهتم بذلك ." فقال باقتضاب :

- "إذن فاحسبي خطواتك جيدا ."

وتبادلا النظرات كعدوين في صراع حتى الموت ، وقالت :

- "إن هذا ابتزاز عاطفي " قال :

- "أنا أعلم جيداً ماذا أفعل ."

واعتصرت الكراهية قلبها ، وضمت قبضتيها تود لو تطيح بهما في وجهه البارد المتلئ بالثقة ، ورن الجرس ، وقفزت على قدميها ، وجذبت الباب بعنف ، وصرخت غاضبة دون أن تتبين الطارق :

- "نعم ؟"

وجاءها صوت مألوف :

- "لاداعي لأن تشجي رأسي ، لقد جئت فقط لأحييك على سلامة العودة ."

وتركزت نظرات "أماندا" الزائغة على وجه "جيمس" الوسيم .

الفصل الثالث

– "آلن تدعيني للدخول ؟ إنني أزداد بللاً هنا في الخارج ." ومن الابتسامة العريضة على وجهه وضح أنه لم يلاحظ "درو" الواقف في المؤخرة المعتمة للصالة.

وخطت للداخل :

– "أسفة يا "جيمس" ، تفضل . "وأخذها بين ذراعيه بحرارة وهو يدخل هامسا في أذنيها :

– "جميل أن تعودي لمنزلك يامحبوبتي ، لاأستطيع أن أقول لك كم افتقدتك ." ثم خطا للخلف ونظر إليها فاحصاً :

– "هاي ، إنك لاتزالين مبتلة." فقالت مبتسمة :

– "وكذلك أنت ." وكانت تشعر بشيء من الضيق ، ومنتبهة تماما لـ"درو" الواقف خلف "جيمس" ، ترقب عينيه الناطقتين بالسخرية وهو يتطلع إليهما ، ولسبب ماشعرت بالارتياك وقالت :

– "وأنا أيضا افتقدتك " وأخذت تمسح عن وجهه قطرات البلل التي لم يعدلها وجود ، ولكنها كانت تفعل ذلك لأجل "درو" .

– "لقد أحضرت بعض الشراب ، فلنشرب احتفالا بهذه المناسبة ".

– "يالها من فكرة رائعة !" وكان الصوت جافاً لذيذا .

وغاض الدم من وجه "جيمس" وهو يستدير غير مصدق الرجل الواقف خلفه..

وقلب "درو" شفتيه مبتسما :

– "هاللو "ريس" . وكانت ابتسامته أقرب للسخرية

– "شيلدون" وبدا الاسم كإهانة غامضة على شفتيه .

وتوتر الجو في الشقة ، وتذكرت "اماندا" آخر مقابلة بين الرجلين فارتعدت ، لأن هذه الذكرى تطاردها ككابوس مزعج ، ولاتريد أن تتذكرها ، خصوصا الآن، وهي في حاجة لكل ذرة من فطنتها .

حك "جيمس" ذقنه مفكراً ، وتساءلت "اماندا" إذا كان لايزال يتذكر تلك الليلة، واللكمة التي وجهها له "درو" بقسوة ووحشية فأطاحت به عبر غرفة المعيشة كعروسة من القماش .

وتمهل "درو" وهو يقترب ويلتقط الزجاجة بلا مبالاة . ومط شفتيه وهو يقرأ المكتوب عليها بعناية :

– "ليست معتقة كما يجب ، ولكن تناسب وقت الغداء ". ونظر ببرود إلى "اماندا" :

– "اذهبي واستبدلي ملابسك ، وساقوم انا بواجبات الضيافة "

وحملقت إليه غاضبة ، إن هذا الإنسان في منتهى الوقاحة ، وسألته محتدة :

– "ألست على موعد مع محاسبتك ؟"

فألقى نظرة على ساعته وقال :

– "ستكون "جوردان" قد انصرفت للغداء الآن ، وينكرني هذا بانني في منتهى الجوع ، هل من فرصة لنتناول بعضا من الطعام مع هذا النبيذ ؟" فردت بحزم:

– "لا فرصة على الإطلاق ، إذ لا طعام لدي بالمنزل ".

وهز "درو" رأسه مويخا :

- "لاغرو إذن أن تظهري بهذه النحافة . يجب أن تهتمي بالتغذية يا "أماندا" . فلن يمكنك أن تعملي جيدا مع سوء التغذية "

وكانت نظراتها الذابلة من عينيها الخضراوين المنهكتين تخبره صراحة أن يذهب للجحيم . ولكن عداها بدا وكأنه لم يزده إلا للذا .

- "أسرعي وارتدي شيئا مريحا . وسوف نتحدث أنا و "جيمس" قليلاً

واتسعت حدقتاها لفكرة ترك الرجلين منفردين . ولكن قبل أن ترد . تركهما متجها إلى غرفة المعيشة . و"جيمس" يحملق في منكبيه العريضين في ارتياب

وهمس لها :

- "ماذا يفعل هنا بحق الجحيم ؟" فردت وقد اسقط في يدها :

- "لاأدري بالضبط يبدو أنه اشترى نشاط والدي التجاري "

- "أماندا " ورفع عدم التصديق من صوته . "ماذا يريد - بحق الجحيم - من مؤسسة ازياء ؟"

وأنذرته في عصبية "صه . سيسمعك " واتجهت مسرعة للسلم قائلة

- "لست أدري اسبابه . لماذا لاتدخل وتحادثه ؟ ربما استطعت معرفة شيء منه"

- "لاتقلقي . سافعل

واتجه إلى غرفة المعيشة تتبعهما . شعرت "أماندا" بقلق . انه كطفل يتجه إلى حجرة ناظر المدرسة .

وما إن خلت بنفسها في غرفة النوم . حتى اسرعت بتبديل ثيابها دون إضاعة وقت . تناولت اول ماوقع تحت يديها من ملابس مناسبة . بنطلون جينز باهت اللون وسترة من الكاشمير . وخطر لها أن تأخذ حماما ساخنا ولكنها طردت الفكرة على الفور . فلم تكن تريد أن تترك الرجلين بمفردهما .

ماذا عساهما يتحادثان فيه الآن ؟

ويبد مرتعشة اخذت تخلع بلوزتها وملابسها ولاحظت انعكاس صورتها على مراة الدولاب . احقا تبدو نحيفة في عيني "درو" ؟ . لقد فقدت بالفعل بعض الوزن منذ تركته . ولكن قوامها لايزال ممشوقا

وصدرها ناهدا . وعلى الرغم منها طافت بها ذكرى مداعباته لجسدها . مرسلة الحمى فيه كله بصورة أزعجتها .

والتفتت نافدة الصبر وهي غاضبة من نفسها . فلا يهمها مايظنه "درو" بجسدها . إنها تكرهه ولا تريده بالقرب منها . وجففت بدنها بقسوة . وارتدت ملابسها بسرعة . وهرعت نازلة .

كان "جيمس" واقفاً وظهره للنافذة . ممسكا بيد منشنجة بكاس الشراب . أما "درو" فقد كان في غاية الاسترخاء على إحدى الأرائك . مادا رجليه أمامه .

ومسحت عيناه الداكنتان . بشرتها المتوردة وشعرها الذهبي المنسدل وقال :

- "آه "أماندا" . لقد صببت لك كأساً . وأشار إلى كأسها الموضوع بجوار كأسه على منضدة القهوة والتجهت للكأس والتقطته . ولكنها لم تجلس بجواره . بل وقفت بجوار "جيمس" كما لو كانت تتلمس منه مددا روحيا .

- "والآن . نخب ماذا سوف نشرب ؟ "وقبل أن يجيب أحدهما . استطرد . هو قائلاً :

- "مارايكما . نخب عودة الصحبة السعيدة ؟" ورفع كأسه ثم تجرعها دون أن ينتبه إلى أن أيا منهما لم يشاركه نخبه .

ورفع ناظريه لـ"جيمس" وسأل :

- "هل لديك من الأعمال مايكفيك هذه الأيام يا "ربس" . "وأرسل جو الرضا والإسترخاء . واللامبالاة في طرحه للسؤال . موجة توتر في اعصابها .

- "إنني مشغول على الدوام . ومرتبط في الواقع ببعض الأعمال طوال الشهر القادم مع مؤسسة "هنتر" ..." وتخائل صوته حين طاف بذهنه معنى هذا الكلام.

وشعت عينا "درو" بسخرية واضحة :

- "إذن ستكون جزءا من فريقنا . ربما يجب أن نشرب احتفالا بحظي الرائع في الحصول على أحسن اثنين موهوبين بين موظفيّ . " ورفع كأسه قائلا :

- "نخب صحبة طويلة مثمرة"

وسألته بصوت جاف :

- "مثمرة لمن ؟"

وأفرغ "نرو" كأسه في جوفه ، ثم هبَّ واقفاً :

- "هذا ما ستكشفه الأيام ، فأنا في منتهى الكرم مع من يخلص لي من العاملين لدي ، أما إذا كان الأمر غير ذلك ..."

وتخاذل صوته وهو يهز كتفيه مرسلاً الشعر في نفس "أماندا" أوركما الآن لاحتفالكما" وسار متمهلاً نحو الباب ، وعضلات الشعر تهتز داخل جلته الفاخرة ، ثم استدار ناحية الباب قائلاً :

- "سأراكما بالتأكيد في المكتب ، وأتنسي يا "أماندا" حفلة والدك ، فأنا واثق من أنك ستحضرين وترحبين بي كما يجب"

وانصرف قبل أن تنبس بكلمة ، مخلفاً وراءه عطره الذي يملأ الجو.

وجفلت "أماندا" حين أغلق الباب الخارجي بقوة ، ووصلت أعصابها لنقطة الانهيار ، ووقفت مشدوهة للحظات في الغرفة ، وتذكرت كيف يكون شعور الدابة حين تمسك بها أنسجة العنكبوت ، وانتابها الرعب ، فأشعر بدنها إن "نرو" يلعب معها لعبة مميتة ، يتلذذ بشقائها ، فما هي أهدافه ؟ لا يمكن أن تصدق أنه اشترى "هنتر" للأزياء لدوافع تجارية محضة ، فهو رجل يحسب خطواته بدقة متناهية ولا يتحرك إلا لهدف واضح

"ما لعبته" ، وخرج سؤالها همساً مجهداً ، ولم تدر إن كان صوتها خرج مسموعاً إلى أن رد عليها "جيمس" :

"إن هذا ياحبيبتي في منتهى الوضوح" ، وعبر الغرفة متجها للبار

"تمانعين في أن أتناول مشروباً أقوى؟"

وهزت رأسها وهي ترقبه يصب لنفسه كأساً من الشراب ، وسألت :

- "ماهو الذي في منتهى الوضوح ؟ هل قال لك شيئاً ؟"

- "سأقول لك ما قاله" وجلس على أقرب أريكة له وهي تحملق إليه بعينين تائهتين زرقاوين

- "لقد سألني لماذا لم تتزوجيني بعد"

غاض الدم من وجهها ، واتجهت لتجلس على الأريكة المقابلة له

وهزت كتفيها قائلة :

- "ربما كان سؤالا مهذباً" ولكنها في أعماقها كانت تعلم أن الأمر أكبر من ذلك

- "أوه ، لقد كان سؤاله بنغمة بريئة ولكنه كان يقيمني بطريقته الباردة" ، وعب قدرا من شرابه

- "ألا ترين كيف كان يراقبنا وهو جالس ؟ لقد كان يستجوبنا"

- "وماذا قلت له ؟" وسوت شعرها بيد ترتجف

- "قلت له إننا شغلنا عن الزواج بمستقبلنا المهني" فتمددت قائلة

- "هذا طيب"

فانفجر قائلا :

- "بحق السماء إن الرجل ليس غبيا يا "أماندا" ، ولن يغيب عن باله أنه ما من سبب يمنعنا من الزواج ، ومراعاة مستقبلنا في نفس الوقت"

وكانت "أماندا" تجاهد للحفاظ على رباطة جاشها ، وقالت :

- "ربما يكون غير مهتم بنا بالمرة ، فهو أولا وأخيرا رجل مشغول ، وحوله الكثير من النساء ، فما الذي يعنيه فيما أفعل ؟ فهو أصلا لم يكن يهتم بي على الإطلاق"

ونظر إليها مشمئزا :

- "لاتكوني حمقاء يا "أماندا" ، لقد كنت ملكا له ، وخاتم خطبته في أصبعك ، وكونه لم يشعر بالحب تجاهك لا يغير من الأمر شيئاً

وحملقت بعينيها قائلة :

- "لاأريد أن أتكلم في هذا الأمر يا "جيمس" ، إنه ماض مات ودفن"

وهز رأسه مقطباً :

- "كلا ، إنه ليس كذلك ، لقد أسأت إليه إساءة بالغة بفسخ خطبتك له ، وحينما أخبرته بحبك لي أهجت جرحاً عميقا ، وسوف يبحث فريسة لإذلالنا لقاء ذلك"

واعتدلت متجمدة ، وتزايد الرعب داخلها فخرج مجسما في صوتها

- "لم يكن لي أن أحمك في هذا الأمر يا "جيمس" ، لقد استخدمك كسلاح ضده ، وكان هذا خطأ مني"

- "أوه ياحبيبتي" واقبل يجلس بجوارها :
- "لاتعتب لك في كل ذلك ، فالذنب ذنب "تشيلدون" ، فهو الذي تصرف بطريقة مشينة".
فربت بمرارة :
- "نعم ولكن كذبي عليه بشأن علاقتنا يجعلني مساوية له في الإثم"
فسألها غاضباً :
- "وماذا كان المفروض أن تفعلي ؟ أتتركينه يطأ بقدمه . لقد كان لايفتأ يطارد كل امرأة جميلة في المدينة وانت خطيبته . فماذا بعد" ؟
وانهى حديثه بأسى شديد واستبدت بها الرجفة . نعم ، لقد كان "درو" يجعل منها أضحوكة ، وكان من حقها أن تردله اللطمة ، مهما كان ذلك مؤلما وقتها - رباه ! كم كان ذلك مؤلما ! لقد كانت تجاهد كي تمحو هذه الذكرى من عقلها ، ولكنها لم تنجح أبداً. فهي دائماً في مخيلتها تنعكس على كل تصرف لها .
لقد كان "درو" هو السبب في انها دانت نفسها في العمل ، وفي عزوفها عن كل رجل تود إليها ، وقطع صوت "جيمس" حبل افكارها :
- "اماندا" ، لابد أن تبحثي عن عمل جديد".
- "لماذا ؟" . وحملقت إليه ببلاهه للحظات ثم اجابت :
- "كلا - لاأستطيع".
- "هل ستعملين مع "تشيلدون" ؟ لن اسمح لك بذلك" وكانت لهجته قاطعة غاضبة ، لم يحدث أن خاطبها بها من قبل ، مما أثار دهشتها واستياءها .
- "إنك صديقي يا"جيمس" ، ولست حارسي" وكانت نبرتها هادئة ولكنها تحمل تحذيرا بارداً جعل غضبه يتحول إلى شعور متزايد بالحرج .
- "إنني احاول فقط أن اساعدك ، انسيت كيف اذاك من قبل ؟ لاأريد أن يتكرر ذلك".
- "لن يستطيع أن يفعل ذلك مرة أخرى ، فانا لم أعد أكترث به" .
وخرجت الكلمات من فمها جوفاء ، كأنها صادرة من عقلها . على غير إرادة من مشاعرها . ونظرت باسى لـ"جيمس" لم يكن لها أن تحقد عليه

هكذا ، فهو صديق طيب ظل بجوارها طوال السنة الماضية ، يساعدها كثيرا في وقت المحنة ، ولم يكن تصرفه إلا مباعث القلق عليها ، ولو أمر لها أن تحب إنساناً مثله ، لهانت الحياة بالنسبة لها .
- "لست أود العمل معه ، ولكن ذلك ليس مبنياً من الأن" .
- "لست مجبرة على فعل شيء ضد إرادتك" ومثل الصغير بأصابعه في نفاد صبر : "هل أخطأت وضعت الرجاء في غير محله وهو يسألني عن عملي ؟ إنه يعلم جيدا أنني مرتبط بالعمل حتى الشهر القادم مع "هنتر" ، إنه يمارس سطوته علينا ، وأتساءل أن سحب الفرصة ليستمتع بذلك".
- "لاخيار أمامي" ورفعت يدها قبل أن يقاطعها "الأمر مستحيل بالنسبة لك يا"جيمس" ، فانت مصور جيد بالفطرة ، وكل ماعليك هو أن تخبره انه لاوقت لديك للعمل معه لأنك مرتبطة بعقد لمدة سنتين" ورد عليها واجما :
- "إذن فلتفسخي ذلك العقد".
- "بودي لو أستطيع" واخذت نفساً عميقاً "الماضي والذي يجب أخذه في الاعتبار ، وسلامته تقع على عاتقي في المقام الأول مالياً" .
وبللت عينيها الدموع :
- "إنه ليس على مايرام ، وانا جد قلقة عليه ، وأعتقد انه من القوة بحيث يتحمل مغبة فسخي لذلك العقد" قرر بطلاقة .
- كان لابد له أن يفكر في الأمر قبل أن يسيء تأويله تصرفها السابق".
وحملقت إليه :
- "لاأصدق أنك تقول ذلك ، إن والدي في ظروف صحية سيئة ، وكل ماهمك في الموضوع هو من باع إليه محلاته" فهب "جيمس" واقفاً واتجه ليقف وراءها :
- "لم أقصد ذلك ، لست إلا قلقا عليك ، إنك تواجهين الهيناً خطيراً ومد يده ووضعها على كتفها وسمحت لنفسها بالاسترخاء لحظة راسها عليه ومغمضة عينيها :
- "آسفة يا"جيمس" أعرف حسن نيتك ، ليست أدري لماذا يضايقني

التوتر بهذه الصورة " فقال لها مهدئا :

- "لاعليك ياحبيبة قلبي ، إني نادم ، وسأقف بجوارك . لاأعتقد أن فسخ العقد سيجر كثيراً من المشاكل ."

وهزت رأسها ، مدركة أنه بقدر نفورها من العمل مع "نرو" ، فهي لايمكنها أن تخاطر بإزعاج والدها .

- "كلا يا"جيمس" ، لقد حزمت أمري ، سأعمل مع "نرو" في الوقت الراهن " وكان بإمكانها أن تشعر بتصلب جسده ، وقال مغتما :

- "حسنا هذا حقك ، ولكن لاتقولي إنني لم أحذرك ، بالضبط كالمرة السابقة " فقالت مصرة :

- "الأمر مختلف هذه المرة ، فالعلاقة بيننا الآن علاقة عمل ، ولا يمكنه أن يؤذيني " فرد بجفاء :

- "هذا مانظنين !"

- "بل أنا واثقة" وابعدت نفسها عنه قائلة :

- "يجب أن أذهب لأزور والدي ، فقد تصرفت بطريقة سيئة للغاية اليوم ."

- "دعيني أوصلك بالسيارة ." فهزت رأسها :

- "شكرا لك ، ولكني اريد أن أختلي بنفسي لبعض الوقت ."

ونظر إليها بإمعان وهي تلتقط كاسها :

- "إني منصرف إذن ."

- "حسناً وراقبته وهو يتجه للباب ثم قالت برقة :

- "شكرا على اهتمامك بي ." فوقف لحظة مترددا ، ثم قال :

- "لاداعي للشكر ."

بمجرد أن اغلق الباب وراءه ، غاصت في اريكتها وكلماته ترن في اذنيها ، ساخرة منها " لقد قررت بحسم أن "نرو" لا يملك القدرة على إيذائها ، ولكن صوتاً مابداخلها هتف مشككاً " لقد ارادت من "جيمس" أن ينصرف حتى تستجمع شتات نفسها قبل مواجهة والدها ، فهي لاتريد له ، اولاي إنسان ، أن يعرف مدى الرعب الذي تملكها لعودة "نرو" للظهور في حياتها مرة أخرى

ورن جرس التليفون ومدت يدها بصورة آلية لتجيب عليه ،

ولدهشتها كان المتحدث والدها .

وكان صوته واضحاً حاسما :

- "آماندا" ، هل انت بخير ؟" فابتلعت ريقها ، ثم سالت برقة :

- "الا تعتقد انه من المفروض أن اسال انا هذا السؤال ؟"

ورانت فترة من الصمت .

- "إذن فقد أخبرك "نرو"

- "انا لم اترك له خياراً ."

وانتبهت إلى مسارعتها في الدفاع عن "نرو" فشعرت بالارتباك لذلك .

- "يمكنني تصور ذلك " وكانت هناك نبرة سرور في صوته .

- "فإنك صاحبة مزاج متوهج يتماشى مع توهج لون شعرك ."

- "آسفة لما بدر مني هذا الصباح ... لم يكن لي أن الفظ بتلك ..." فقاطعها بحدة .

- "لادا عي للاعتذار واعرف أن الأمر قد سبب صدمة لك "

- "الصدمة الكبرى أن اعرف أن ..." وماتت الكلمات على شفتيها فاكمل هو لها عبارتها ببساطة :

- "أني مصاب بالقلب . لم اخبرك حتى لا اجعلك تظاردينني كما لو كنت عاجزاً . كل مانا محتاج إليه هو الراحة ، وساكون على مايرام .

- "مهما كان الأمر ، فانا ساطلب والدتي و ..."

- "كلا ! " وكانت الكلمة صارخة حازمة :

- "متى ستفهمين اننا مطلقان يا"آماندا" ، ولن نعود لبعضنا إطلاقا".

ورنت إحدى الكلمات في أذنيها فاغمضت عينيها وهي تبلع ريقها ، متذكرة كيف سمعت نفس الكلمات حينما كانت في الثالثة عشرة من عمرها ، وإن كانت وقتها شقوفة بتعليل "إن الناس يتغيرون ، والحب لايستمر للابد " ورسخت تلك الكلمات في ذهنها حارة ملتهبة .

ورنت بهدوء :

- "لقد تصورت فقط أن ذلك قد يساعدك ."

- "حسنا ، إنه ليس كذلك "وكان صوته قد عاد لرقته :

- "انظري يا"آماندا" ، الشيء الوحيد الذي يمكنك عمله لي هو أن تسفري كالمعتاد ، وان تتعاوني مع "شيلدون" ، إنه إنسان طيب ،

ويمكن أن يفعل لمستقبلك أضعاف ماكان يمكنني عمله لك "

- "لايبدو أن مستقبلي قد أصبح له أي اعتبار "

فرد أبوها بخشونة :

- "بل هو مهم بالنسبة لي "

- "أعلم " وأخذت نفساً عميقا

- "ولهذا قررت البقاء لفترة ما ، إلى أن أرى كيف ستسير الأمور "

وظهر الارتياح جليا على صوته

- "فتاة رائعة ! أعلم أنك ستأخذين الأمور بالمنطق . إذن ، سأراك في الحفلة يوم الجمعة القادم ؟"

- "أعتقد - أعتقد ذلك "وأغمضت عينيها ، متخيلة كيف يمكن أن تكون الحياة مثيرة للضحك ، تحضر حفلة ترحيب بإنسان تتمنى لو تكون على بعد ملايين الأميال عنه .

وغز عليها الندم في ليلتها هذه ، إذ رقدت محملقة في الظلام ، تطاردها أشباح الماضي : "درو" يبتسم لها ، "درو" يضاحكها ، "درو" يقبلها . المشاهد التي تتمنى أن تدفنها تومض في مخيلتها كمصابيح أضيئت فجأة ، تنير بقسوة تفاصيل ملامح وجهه ، كل لحظة رائعة معه .

أسبوع هو كل ماقضياه معاً في منطقة البحيرات ، أمتع أسبوع في عمرها كله ، وكم سرها أن يكون قد حضر إلى شمال إنجلترا لإنجاز أعماله ، ولم ينجز شيئاً منها إكراماً لخاطرها . قضيا كل يوم معاً ، وفي كل لحظة كانت "أماندا" تشعر أنها تغرق فيه . ولم تثر عواطفها من قبل لشباب كما ثارت له ، كما أنه لم يعاملها كما كان يعامل أي فتاة يقابلها ، إكراماً لسمو خصالها وكانت تحاول أن تأخذ منه الحذر وقد علمت الكثير عن سمعته ، ولم يحاول أن يضغط عليها ، وزادها ذلك حباً له ... كان "درو" وسيما ، جذاباً ، ذكياً وكانا يتحادثان لساعات يضحكان لأشياء تافهة ، ويسيران متشابكي الأيدي ، سعيدين لمجرد وجودهما معا . كان كل حلمها في الرجال ، وكان قلبها يدق بعنف لكل لمسة منه، وتثور أحاسيسها واعية لكل حركة من حركاته .

وفي آخر ليلة لهما ، حينما احتواها بين ذراعيه ، شعرت أنها تذوب

فيه ، وكانت تكبح عواطفها بكل مالديها من قوة ، خشية أن تفقده لو انساقت وراء رغباتها .

وقال لها في عذوبة :

- "على أن أعود إلى لندن غداً " وانقبض قلبها لتلك الكلمات ، ظلت صامتة واستطرد هو بعد برهة :

- "ساحادثك تليفونيا ، وسوف نتلاقى " وهزت رأسها هامسة :

- "سيكون ذلك رائعاً " ورمشت عيناها الخضراوان في الضوء الخافت . وكان صوتها ثابتاً لايحمل أية لمحة من خوفها . وحينما راقبته وهو يمضي استولى عليها شعور بأنها لن تراه مرة أخرى ، وكان صعباً عليها أن تعود لعملها ، إذ لم تجد لديها القدرة على التركيز في شيء أو الاهتمام بأي شيء ، فدرو" استولى على كل تفكيرها .

ومضى أسبوعان من التعاسة ، لم تستطع فيهما أكلا أو نوما ، إلى أن فتحت بابها ذات يوم لتجده واقفاً يطالعها بابتسامته الساحرة :

- "كان بودي أن أحضر قبل الآن ، لولا ارتباطات العمل " وقفز قلبها بين جوانحها كالمجنون ، وكادت ساقاها تنوءان بحملها ، ولكنها ابتسمت في هدوء وهي تدعوه للدخول .

- "لقد جئت أدعوك للعشاء الليلة ، أم ترين لديك خطط أخرى ؟"

وترددت في الإجابة حتى لاتشعره بمدى اشتياقها للخروج معه ، إلا أن نظرة إلى عينيه الداكنتين قضت على كل قدرة على الرفض ، ووجدت نفسها تخبره أنه لاخطط لديها .

- "حسنا " وابتسم ابتسامة جدد معها قدرها .

وأخذها إلى مطعم فاخر ، حيث لايقدم إلا كل فاخر من الطعام والشراب ، ولكن شيئا من ذلك لم يجذب اهتمامها ، إذ كانت مشغولة بتأمل وسامته في ضوء الشموع .

وانهارت في داخلها كل مقاومة ، بحيث لو كان سألها أي شيء لأجابته ، ومن عجب أن يطلب بدها في هذه الأمسية بالذات ، ولعله لوعلم ماكان يجري بداخلها لما فعل ، ألم يعترف هو بذلك في مشاجرة حادة بعد ذلك ؟ ولكنها اعتقدت بسذاجة أنه يحبها ، رغم أنه لم يلفظ كلمة تشير إلى ذلك ، حتى حينما تطورت علاقتهما العاطفية بعد ذلك .

ومدت يدها تضيء المصباح الجانبي لسريرها ، وغشي الضوء المبهر ذاكرتها، وظلت ساكنة برهة إلى أن تأقلمت عيناها على الضوء ، ثم مسحت دموعها ، وهمست لنفسها :

- "أتدعينه يفعل ذلك بك مرة أخرى ، يسبب لك الكدر ؟" ونظرت إلى الساعة فوجدتها الثالثة صباحا ، وقد كانت تعتقد أنها الثامنة . فنفضت عنها الغطاء وهي تتنهد ، ربما بعضا من الكاكاو يساعدها على الهدوء .

ونظرت لنفسها في مرآة دولابها وهي تضع عليها روبها ، كانت بشرتها شاحبة كالاموات وعيناها منتفختين داكنتين ، كانت تبدو مدمرة تماماً .

فوجهت الكلام لصورتها في غضب :

- "لماذا تدعينه يقلق نومك الهادئ ، لقد تغلبت عليه سابقاً" ، وظلت الكلمات في الهواء ، بينما حملقت فيها صورتها في سخرية ، كما لو كانت تخبرها هازئة بانها ليست قوية الشكيمة ، وإلا لما بدت على ما هي عليه ، كعادتها كلما ساءت الأمور بينهما .

... شهران هما عمر خطبتهما ، كانت تتزايد شكوكها فيه كل يوم . إنهما لم يريا بعضهما خلالهما سوى خمس مرات ، نكث فيهما "درو" من المواعيد اكثر مما أوفى ، وكانت تغفر له ذلك كلما كانا معا ، فجعله يمتص القدر الأكبر من وقته. إن فنادقه منتشرة على مستوى العالم ، ومن الطبيعي أن يكون دائم التنقل ، ولكن ما إن تبتعد عنه ، وتطالع أخباره في الصحف والمجلات محاطاً دائما بالفتيات اثناء قيامه بانشطته إلا وتبدا في النظر إليه من زاوية أخرى ، لم يذكر صراحة انه ذو علاقات ، وكانت من السذاجة الا تقرأ ما بين السطور . ولم تكف عن التفكير في هذا الأمر إلا حينما وضعت الحقيقة امامها صريحة ، او ربما لم تكن لديها الشجاعة لتواجه نفسها بتلك الحقيقة ، إلى ان سمعتها صراحة من بعض صديقاتها . وتقلصت شفتاها وهي تتذكر "كايزا فان سليك" وزميلاتها اللواتي لم تكن تفوتهن اية حفلة او ملتقى، وكان وصفهن بصديقات لها فيه قدر من المبالغة فهن كن اشبه بذئاب جائعة لأية شاذة او فضيحة يتناقلنها بالسنتهن .

ولم يكن من عادة "اماندا" ان تلقي بالاً لألسنتهن المسمومة ، ولكنها حين سمعت اسم "درو" يتردد على شفاههن لم تتمالك نفسها من الوقوف والإنصات، رغما عن حسن إدراكها . وربما لو كانت في حالة ذهنية افضل لما اهتمت بما سمعته ، ولكنها كانت منخفضة المعنويات فقد كان "درو" مفروضاً وجوده في تلك الحفلة ، ولكنه اتصل قبلها بسويعات ليبلغها باضطراره للبقاء في "باريس" رفعت "كايزا فان سليك" صوتها فوق صخب الحفلة ، ملفتة نظر عدد لاباس به من الحاضرين

- "إنه لأمر مريب بقاء "شيلدون" في "باريس" مسكينة "اماندا" ، لو تعرف تهافت النساء عليه ." وتحرقت لجاشها "اماندا" في عدم ارتياح ، متظاهرة بانها تنصت لزوجين شابين يحادثانها .

- "لقد اصطدمت به في المطار مع احلى بنت شقراء رأيتها متعلقة بذراعه لعمري إنه بشعير " وحاولت "اماندا" ان تتجاهل نظرات الإشفاق المحيطة بها ، وكانت تلك النظرات هي القشة التي قصمت ظهر البعير ، فلا يحتاج الإشفاق إلا المغفلون ، وهي ليست كذلك . حاولت ان تقنع نفسها بان الأمر لايعدو ان يكون شائعات ، وانه لايوجد إنسان له عقل في راسه يسمع لكلام "كايزا فان سليك" ، ولكنها بدأت تتساءل عن تلك الشقراء ، فهو لم يذكر لها ان هناك من سيصحبه في سفره ، لعل الأمر كله ليس إلا اختلاقا من عقل "كايزا" المشوش.

وبعد ليلة مسهدة قررت مواجهته بمخاوفها

في الصباح التالي ، كان موعد طائرة الخامسة صباحاً ، ومن ثم فقد انتظرت إلى الثامنة لتتجه إلى جناحه الخاص في فندقه ، والشعر بدنها لتذكرى تلك الصباح ، كيف تكرت بكل ثقة انها خطيبة "شيلدون" لموظف الاستقبال ، ثم اتجهت مباشرة لتدخل المصعد الخاص ، وقد نظر إليها المسكين مشدوها ، وساورها شعور بانه سيوقفها لو لم تسرع في خطواتها ، ولاعجب في تصرفه ذاك ، فهو بالقطع كان يعرفه ويبدو أن "اماندا" كانت الوحيدة من بين كل البشر التي لاتعرف .

وانتابها إحساس بالغباء وهي واقفة تنتظر امام باب جناحه ، كما لو كانت غريبة لاتعرف "درو" على الإطلاق ، ولايحق لها ان توجد حيث

كانت . وتضاعفت تلك المشاعر ملايين المرات لحظة أن فتح الباب ، لتقع عيناها على عينين زرقاوين باردتين لشقراء رائعة الجمال .

كانت ترتدي قميص نوم أسود اللون لايستر إلا قدرا ضئيلاً من جسدها المثير للخيال . وشعرها في لون الشهد يتسدل على كتفيها في فوضى مثيرة .

وسألتها بغلظة :

- "من انت ؟" فردت عليها "أماندا" بهدوء :

- "لقد كنت على وشك أن أسألك نفس السؤال ."

وران الصمت لحظات . ثم بدا الفهم يلمع في العينين الزرقاوين الثلجيتين بدأت تبتسم ابتسامة مفعمة بالسخرية .

- "إذن فانت خطيبة "درو" لاتدهشي . لقد حكى لي عنك" وتسمرت "أماندا" في مكانها ، وقد شلتها الصدمة ، ثم قالت المرأة في نغمة متشفية .

- "آه ، ربما لست دهشة إلا لرؤيتي ، أسفة إن سببت لك هذه الصدمة ، ولكن "درو" لا يعيش كراهب ولست محتاجة لخاتم حتى اصحبه" . وكانت الكلمات لاذعة لا ترحم ، واشتعل بدنها بالغضب والإذلال ، وقالت في صوت ثابت خفيض :

- "اخبريه انني أريد رؤيته" فرفعت المرأة حاجبيها قليلا في دهشة.

- "في هذه اللحظة بالذات انت آخر من يود رؤيته لماذا لا تطلبينه تليفونيا وتتركين له رسالة على الة تلقي المكالمات ، إذ سيوفر عليك ذلك كثيراً من الحرج" وصفعت الباب في وجهها .

والصقت "أماندا" خدها الملتهب على سطح المرآة الباردة . لقد استطاع "درو" في يوم واحد أن يقلب حياتها راسا على عقب مرة اخرى، فاقد عاد لها السهاد يجر الألم وراءه فكيف ستواجه غدها متظاهرة باللامبالاة ؟ وكيف يحق السماء ستعمل معه "

الفصل الرابع

صبت "أماندا" لنفسها قدحا آخر من القهوة ، وعادت لرسمها . كانت قد يئست من النوم منذ ساعات طويلة ، وسعدت أن حولت افكارها للعمل . كانت تجد متعة بالغة في خلق التصميمات الجديدة ، وما إن تندمج في عملها حتى تنسى مرارة التكريات .

وكان "درو" قد وصل دون أن ينتبه لوجودها ، والساعة تزحف مصرة لموعد نهايتها لمتنبه .

واضاءت المصباح القوي على مكتبها فقهر ضوؤه الغرفة المغمورة بضوء النهار . كان مرسمها جيد الإضاءة والتهوية ، تقضي فيه أغلب وقتها مفضلة إياه عن المكتب الرئيسي للشركة وكانت إحدى حوائطه قد ازيلت بالكامل واستبدل بها جدار زجاجي تفتحه في فصل الصيف وكانت قطرات المطر تتساقط عليه في ذلك اليوم وتسيل كنهيرات مسببة خليطا من الألوان تنعكس على الجدران والأرفف المصفوفة عليها - في نظام بديع - الكتب والملفات التي تحتوي على تصميماتها السابقة . وكان الطقس متناغما مع مزاجها في ذلك اليوم

وتنهدت وعادت لتنظر لتصميمها . كانت منهمكة في تصميم طاقم عروس للزفاف على وشك الانتهاء منه - أو لعلها انتهت منه بالفعل . ورمقت بجانب عينيها مجموعة من الأوراق منحاة عن غيرها جانبا . كانت تصميمات قديمة وضعتها لمناسبة متميزة بالنسبة لها . كانت قد صممتها لنفسها لمناسبة زفافها إلى "درو" .

وكانت قد عزمت منذ أسابيع أن تضمه لمجموعتها . فهي لن ترتديه . وليس من العدل أن يظل مهملا بعد أن وضعت فيه خلاصة قريحتها . وكان أمرا منطقيا أن تضمه للتفصيلات التي سيطرحها والدها في إنتاجه . أما في الظروف الحالية، فالأمر بدا لها مختلفا .

كان رداء مصمما للحب كل مافيه متعين، تحت إيحاء ارتدائه لـ"درو"، وكانت فكرة التخلي عنه للبيع تملأ قلبها حزنا . وخالت انعكاس المطر على أوراقها دموعا تجري . والتوت شفتاها ازدراء لنفسها . أليست هي من سكبتها غباء ؟ وضعت كافة تصميماتها بعزيمة في حقيبتها الجلدية . فليس هناك دموع أخرى تسكب على "درو شيلدون" . ولا عواطف . بل عمل . ولا شيء غيره .

وكانت "أماندا" قد وصلت في آخر لحظة قبل موعد العمل في التاسعة . لأنها - وياللغرابة - كانت متحيرة فيما ترتديه .

أخذت تجرب زياً بعد الآخر . ثم ألقت بها جميعاً . ونظرت إلى المرآة في يأس .

يالله من أمر عجيب . فهي التي مهنتها الأزياء . وأخيراً استقرت على زي في آخر دولابها . وكان من أكثر أزيائها بساطة وجدية . لون أزرق داكن وياقة عالية، وبلوزة بسيطة . وكانت حينما ارتدته سابقا قد زينته بقدر كبير جواهرها .

أما اليوم . فلا اعتبار لأنوثتها . لاجواهر . وحقيبة يد وحذاء من الجلد الأسود من الطراز العملي . أما شعرها فمشدود عن وجهها ومعقوف للخلف بماسك شعر نحاسي لامع . وحيتها "ساندي" وهي تخلع عنها معطفها . وأخبرتها بأن السيد "شيلدون" دعا إلى اجتماع هذا الصباح . ويطلب منها أن تتجه لمكتبه بمجرد وصولها .

وهزت رأسها ومضت . ويبدو أن "درو" لم يساوره شك في أنها

ستحضر للعمل . وكانت تجن لقدرة هذا الرجل على التحكم فيها . حسنا . لن يستمر هذا طويلا . فلتنتظر فقط إلى أن يكون والدها أكثر عافية . وتنهي عقدها معه بصورة أو بأخرى .

ووقفت مترددة عند باب غرفة مجلس الإدارة وتقلصت معدتها لتصور مواجهتها له . وحانت منها التفاتة للمرآة الضخمة المذهبة بجوار الباب وبالكاد تعرفت على الفتاة التي بادلتها النظر . لقد كانت محتاجة لهذه الصورة لتستمد منها الثقة . ربما تنجح "درو" في معركة عودتها للعمل . ولكن المعركة لم تنته بعد لقد بدأت لتوها .

وتحملت صدمة لقاء عينيه كاملة . لحظة أن فتحت الباب . وبدا كما لو كان يجتاز بنظراته بساطة ملابسها إلى ماتحتها .

- "إني جد سعيد أن قررت العمل معنا يا "أماندا" . وأثارت نبرة الرضا في صوته غضبها . ثم قالت باقتضاب : "صباح الخير ياسادة" . وتحاشت النظر إليه بإدارة بصرها . ثم اتخذت لنفسها مجلسا أبعد مايكون عنه .

وما إن استقرت في مجلسها حتى فتح الباب . ورفع "درو" رأسه مبتسما وقال :

- "صباح الخير يا "جوردان" . وتلفتت "أماندا" . وتجمد جسدها بالكامل حين استقرت عيناها على الشقراء زرقاء العينين التي دخلت عليهم إنها ذات المرأة التي أذلت حبريائها في جناح "درو" منذ عام !

- "آسفة لتأخري يا "درو" لقد أخرني المرور" . وكان صوتها ناعماً خافتاً .

واتجهت إلى المقعد الخالي في مقدمة المنضدة بجوار "درو" وعن يمينه .

وكانت ترتدي حلة رائعة بلون أزرق فاتح أبرز قوامها المثير وزد عليها "درو" برقة .

- "أهلا بك يا "جوردان" . لم نبدأ بعد . أريد أن أقدمك إلى الجميع هنا أيها السادة . هذه "جوردان لي" . وستعمل معنا للأسابيع القليلة القادمة كمحاسبة . لتجري مراجعة كاملة للدفاتر التجارية" . ونقلت "جوردان" بصرها بين الرجال إلى أن استقرت على "أماندا" فتحولت إلى

نفس النظرة الباردة التي واجهتها بها منذ مدة مضت .

وحافظت "اماندا" على رباطة جاشها ، بينما هي تخلي من الداخل وهما متجاورتان على قمة المنضدة .

لو اخبرها أحد من يومين مضيا انها ستحضر اجتماعا لمؤسسة "هنتر للازياء" برئاسة "درو شيلدون" وعشيقته لرمته بالجنون ، ومع ذلك ، فها هي تحضره ، وعليها ان تتظاهر بعدم الاهتمام .

- "والان وقد تم التعارف ، فلنبدأ في العمل الجاد ." وقام بتوزيع ملف على كل فرد من المجتمعين .

وحينما استلمت "اماندا" ملفها ، فتحته وحاولت بصعوبة التركيز على مابداخله . فقد كان ذهنها مشغولاً بتلك التي إلى جوار "درو"

كانت اقرب إلى ممثلة منها إلى محاسبة ، شعرها مصفف عاليا على راسها تاركة عدة خصلات على جبهتها ، ومكياجها رائع ، ووجدت "اماندا" نفسها اسفة لمظهرها حيث بدت بالنسبة لها زرية المظهر ، ليست ندا لها . ولايعنيها البتة إن كان "درو" يعشقها او يعشق كل موظفات المؤسسة

قال "درو" بحزم :

- "وكما ترون ، إن هدفي ان اجعل من اسم "هنتر للازياء" اسما عالياً معروفا في "باريس" و"نيويورك" و"روما" كما هو في "لندن" وإني مخطط لمضاعفة الربح ثلاثة اضعاف خلال الاثني عشر شهرا القادمة . وستعرض عليكم "جوردان" بعض الأرقام المستهدفة للعمل على هديها ."

ووجه ابتسامة للمراة الاخرى وجدتها "اماندا" مثيرة للغثيان .

وجالت ببصرها في مجموعة الرجال المنكبين على خطة "درو" كانوا جميعا من موظفي والدها لسنوات ، رجال طيبون ، بنوا المؤسسة من لاشيء ، وتساءلت عما سيكون رايهم بالنسبة لخطط "درو" هل سيعارضونها ؟ فهو على اية حال اصغر سناً منهم جميعاً .

وتمنت لو فعلوا ، فما الذي يعرفه "درو" عن عالم الأزياء ؟ كيف يتجرأ ويجلس يملي اراءه على رجال افنوا عمرهم في هذا المجال ؟

وركزت على مايقوله "درو" . ولم تمض لحظات حتى بدا واضحا تمكن "درو" مما يقول ، وعلى الرغم من كرهها له ، فلم تتمالك إلا ان

تفيطه على نجاحه كرجل اعمال .

وراس الاجتماع بكل كفاءة . ورد على كل سؤال طرحه المجتمعون ، وسرعان ماامتلئوا حماسا لافكاره . وكان غريبا ان تشعر بالضيق لإعجابهم واحترامهم له . كان هادئاً ، واثقا من نفسه ، غاية في الجاذبية في بذلته السوداء العملية . عيناه داكنتان وجادتان حين يرد على سؤال يطرح عليه ، كان معتاداً على معارضة الآخرين لارائه . كان رجلاً يطلب الاحترام ، ويحصل عليه دائما . وانتابت "اماندا" الرغبة في ان تقف صائحة :

"إني اعترض لا لشيء إلا لمجرد الاعتراض ."

والتفت إليها "درو" ، وبدا كما لو كان يقرأ خبيئة نفسها وقال :

- "حسنا يا "اماندا" ، لقد ظللت صامتة ." ولمعت عيناه وهو يسال :

- "مارايك في مقترحاتي ؟"

- "تبدو رائعة ، ولكن كيف سنحقق هذه المطلعات في هذه الفترة الزمنية الوجيزة ؟ إننا نعمل منذ سنوات املاً في تحقيقها ."

- "الفكرة غاية في البساطة . سانضع محلا في كل فنادقي ، بدءاً من "شيلدون باريس" حيث بدا العمل فعلا ."

وسرت همهمة حول المنضدة ، واشاحت "اماندا" ببصرها مغمغمة :

- "فهمت إن هذا هو اكثر الامور وضوحا ، وذكاء ، ربط اسم "هنتر" باسم سلسلة الفنادق "شيلدون" ذائعة الصيت امر يكفل النجاح الباهر ولتعجبت لم لم تدرك ذلك من بداية الأمر !! ، واتركت انها كانت مشغولة بمحاولة كيل الاتهامات له اعتباطاً .

وشعرت بالضيق وهي تنظر في عينيه مرة اخرى ، وقالت في استسلام :

- "فكرة رائعة ."

ثم لمحت ابتسامة التقريع على وجهه فاضافت :

- "ولكني لاعتقد ان "باريس" مكان مناسب للبداية ."

وازال شكوكها بثقة مفرطة :

- "بل هي المكان الامثل ، وإن لم يكن الاسهل بالتاكيد . إنه انسب مكان لقربه من "لندن" ، وهو عامل اساسي إلى ان ننشئ منشاتنا

الخاصة هناك ، من ورش ومكاتب ." ومال في عدم اكتراث وعيناه لاتفارقان وجهها :

- "كما أنها عاصمة الرومانسية في العالم ، والمكان المثالي لعرض مجموعة "أماندا" الجديدة في حفلة عرض الأزياء الافتتاحية ".

وظلت فترة لاتعي ما سمعت فمجموعتها هي افضل ما ابدعت بالفعل ، ولكنها لم تجرؤ بان تحلم بان تعرض في باريس ! إن هذا حلم يتوق إليه كل مصمم أزياء طموح .

وسألت مكتبة اذنيها :

- "هل ستعرض مجموعتي في "باريس" ؟" فرد بهدوء :

- "بل ستكون المجموعة الوحيدة التي ستعرض في الافتتاح سيكون العرض مقصوراً عليك كلية ".

وانهلتها المفاجاة فلم تحرجوباً . لقد اسرت له ذات يوم من ايام خطيبتهما بان هذا حلم تحلم به . فضحك وقال يريد إغاظتها بانها هي المشغولة ذهنيا بعملها عنه وليس هو . ثم خلل شعرها بانامله قائلاً في صوت يفيض رقة :

- "تمسكي بحلمك يا "أماندا" ، فقد يتحقق يوما ما ". وتساءلت إن كان لايزال يذكر تلك اللحظات ، ثم انكرت عليه ذلك بغصة في قلبها ، حينما رأته يستدير ليولي كل اهتمامه لـ"جوردان لي" .

وسمعتها تقول :

- "ولكن ذلك يقتضي منا بعض التغييرات في شروط عقد "أماندا" فرد وهو ينظر مطولا لـ"أماندا" :

- "سوف نرى ذلك الامر " فولت عنه ببصرها مركزة على ما أمامها من أوراق كما لو كانت هي كل مايهمها . ولم تبرح صيغة الجمع "منا" التي وردت على لسان "جوردان" مخيلتها . فالخطة من صنعهما معا ، وكل مايهمها هو تحقيق الربح ، وما كان لها ان تشك في نوايا "درو" في شراء مؤسسة والدها ، فالأمر لا يعدو صفقة تجارية ناجحة . وكان ذلك يقتضي ان تشعر بالارتياح وقد تبددت مخاوفها . ولكن لأمر ما لم يكن هذا ماحدث .

وشعرت بالارتياح لانتهاء الاجتماع . فقد كان ذهنها مشوشاً بعنهما

من التركيز . وحينما كانت تجمع أوراقها قال "درو" :

- "أريدك لحظة يا "أماندا" ، ارجو الا تنصرفي ".

ولم يكن امامها من خيار ، واخذت ترقب الآخرين وهم يغادرون الغرفة عدا "جوردان" الذي تكات وهي تقول لـ"درو" مبتسمة :

- "قبل ان ابدا عملي هناك نقطة او اثنتان يجب توضيحهما ." فقال:

- "في وقت لاحق يا"جوردان" ابدئي أنت وسالحق بك باسرع ما يمكنني." واومات ، ولكن عينيها كانتا ابعد ما تكون عن السرور حينما رمت "أماندا" بنظرة ثلجية وهي تنصرف . وكانت تضع عطرا نفاذا استمر أريجه حتى بعد ان اغلقت الباب وراءها .

ولم تتمالك "أماندا" نفسها من القول :

- "إن الانسة "لي" كنز ثمين ، محاسبة ومستشارة - كل المواهب في جسد انثوي صارخ فرد في ببرود :

- "إنها موظفة كفء " فغمغمت والمرارة تقطر من شفتيها :

- "لابد انها كفء في امور كثيرة " ثم اضافت بسرعة حينما رات حاجبيه يرتفعان :

- "اعتقد انها بصحبتك منذ مدة ." وكان اختيارها لكلمة بصحبتك عن سوء نية اما هو فتراجع في جلسته وتفرس وجهها وهو يقول :

- "لقد استخدمتها منذ عدة سنوات هل قابلتها من قبل؟ " فنظرت إليه مباشرة قائلة :

- "آه ، لقد تقابلنا " ولم تكن واعية لرفع راسها لأعلى في تحد كشف عن جيدها الرائع . إن فلم تذكر "جوردان" له لقاءهما ، ولاعجب في ذلك ، فذكر خطيبة "درو" كان بالتاكيد ابعد شيء عن ذهنها وهما في خلوتهما .

وكان "درو" يرقبها باهتمام . ربما كان يقارن شحوبها وتبولها بجمال "جوردان" المذاق .

وساءتها هذه الفكرة إذ لاحت لها . وقال :

- "والآن يا"أماندا" ، هل افهم من حضورك اليوم انك لن تنقضي عقدك معنا؟" ورغم أن السؤال كان تلقائيا ، إلا انها شعرت بنظراته تحرق جسدها ، وكانها تطلب منها الإذعان . فردت بجفاء :

- "لاخيار امامي."

- "هذا حق ، ولكني سعيد أن خضعت للمنطق . هل أحضرت تصميماتك معك؟"

وأومأت والتقطت حقيبتها الجلدية ، وفجأة انتابها شعور برفض إظهارها له . ليس بسبب أي شك في قيمتها . فما السبب ياترى ؟! أخذ ذهنها يتعثر في الإجابة ، أهو ذلك الرداء ؟ كلا ورفضت الفكرة بعنف ، إلا أن شيئاً داخلها ظل يلح ، مذكراً إياها أنها قد صممته لأجل عيني "نرو"

وقال لها بلهجة صبور متلذذة :

- "المفروض أن تخرجي التصميمات لأراها ، فليس لدي أشعة إكس في عيني".

وحملقت إليه قبل أن تنهض وتتجه إليه ، ولم تفارق عيناه جسدها وهي تقترب، تتفحصها ببرود وتلذذ يجعلان ادعاءه بعدم قدرة عينيه الخارقتين امراً مشكوكا فيه ، وتسارع نبضها وانتفعت الحرارة إلى خديها فسألت بحدة :

- "حسنا ، هل اجتزت الامتحان ؟" فرد مبينا فهمه لقصدها : "غاية في الجاذبية ، لا ادري ما الذي جال بخاطرك حتى تتلقي هذا الزي العملي هذا الصباح ؟

- "لم تكن تعنيني الجاذبية."

- "أحقاً ؟" وانفجر ضاحكاً قالت :

- "نعم !" وغاظها ما اتجهت إليه المناقشة ، فسألت بعنف :

- "اتريد رؤية تصميماتي أم لا ؟"

فرد برقة :

- "صبراً ياعزيزتي صبراً ." ورفعت هذه الرقة منه ضغط دمها إلى عنان السماء ، فصاحت فيه :

- "لاتمارس تسلطك علي ، ولاتناديني عزيزتك."

- "ينبغي الا تكلمي رئيسك بهذه الطريقة يا"أماندا" ، لقد تجرحين مشاعره." ورماها بنظرة مفعمة بالسخرية .

- "ليس هذامحتملا ، بالنظر إلى انه رئيس عديم الإحساس ،

جرانيتي القلب."

وكان سهلا ان تنفث غضبها وهي واقفة على رأسه ، ولكن حينما وقف هو شامخاً بالنسبة لها ، توقف لسانها في الحال .

وسألها بعذوبة :

- "ياله من اتهام قاس ! اتريدين أن اثبت العكس ؟"

فقالت وهي تتراجع مذعورة لذلك الوميض في عينيه :

- "كلا .. ابتعد عني." وانحبست انفاسها وهو يقترب منها فصاحت محذرة :

- "لو وضعت إصبعا علي ، فساصرخ وافضحك." قال ساخرا ، وهو يتطلع لها بعينين باردتين :

- "الم تحاولي ذلك بالفعل ؟" قالت :

- "يبدو ان محاولة إغراء امراة في غرفة مجلس الإدارة امر ليس بمستغرب عليك ، ولكنك اخترت المراة غير المناسبة ، فلست اهتم بك في هذه الغرفة او اي غرفة اخرى."

وسألها بلهجة حادة ، ولكن عينيه كانتا تفضحان تلذذه بالسخرية منها :

- "اي غرفة تعنين ؟" .

وكبحت رغبتها في صفعه على وجهه ، وقالت :

- "لماذا لاتذهب وتمارس اساليب رجال الكهوف مع الانسة كي" ، انا متاكدة من .." وصدرت عنها صرخة قصيرة وهو يعتصرها بين ذراعيه وكان اتصالاً كمس الكهرباء ، انفجرت له كل مشاعرها واحاسيسها .. ونكرياتها .

وهمس في صوت عميق :

- "أماندا".

ورفعت وجهها واتسعت عيناها في اضطراب ، واحست بدفء انفاسه ، واحست بكل جوانحها تصرخ داخلها .

وكانت قبلته في البداية رقيقة ، ثم ازدادت عنفا بعدها استسلمت إلى أن سمعته يهمس :

- "كم انا اريدك .. يا "أماندا"."

ونقلتها تلك الكلمات إلى دنيا الحقيقة ، فدفعته عنها وهي تشهق :

- "كلا ." إنه لا يريدها لعاطفة يشعر بها تجاهها ، فهو لا يهتم بها ، ولقد كان ذلك جليا فيما مضى .

وقال :

- "ولكن شفتيك قالتا شيئا آخر ." وكانت نظراته نافذة ، ووجهه متصلبا . فربت وهي أبعد ما تكون عن تصديق قولها :

- "لقد صورت لك أوهامك ذلك ."

ولم تكن مستعدة لمواجهة ما أثارته في نفسه من غضب غشي وجهه، إذ قال في صوت هادئ هدوء العاصفة قبل هبوبها :

- "كان من الواجب أن يحذرك أحد من اللعب بالنار ، وسوف أريك عقابي على كذبك ذلك ."

وقبضت يده على ذراعها كمخلب حديدية ، فحملقت إليه مذعورة ، ضعيفة، محتبسة الأنفاس ، وكانت قبلته في تلك المرة وحشية عقابية. ولكن الامها لم تكن تقاس بالآلام النفسية التي قاستها بسببها، وغمغمت في صوت متقطع :

- "درو" .. ارجوك ."

وتردد قليلا ، وانفاسه الحارة تلسع شفتيها، ثم خلّى سبيلها فجاة، وهو يطلق كلمة سباب لم تسمعها .

وقالت بصوت متهدج ، وعيناها مغرورقتان بالدموع :

- "هل استرحت ؟" فقال بصوت عذب صادق :

- "اماندا" ." ومد يده يريد أن يلمس الذراع التي كان قابضا عليها بوحشية ، ولكنها قفزت منه مبتعدة ، فهو لو تكلم كلمة رقيقة بعد ذلك، فستنهار امامه . ولو قدر له واكتشف تاثير قبلته عليها ، لكان ذلك نهاية المطاف ، ولقدر لها أن تموت من الخجل .

وقالت بسرعة واضطراب :

- "لانقل شيئا يا "درو" إن ماشعر به ناحيتك من تقزز هو امر متبادل بيننا ، ولايوجد مبرر لان تزيد الامور سوءاً"

وفتح الباب ودخلت "جوردان" قائلة :

- "درو" ؟" وبدا من صوتها ماشعرت به من طريقة وقفتهما معا

وأعطتها "اماندا" ظهرها ومضت تتحسس شفتيها المتورمتين .

- "نعم ، ماالأمر يا "جوردان" وكانت تعلم أن نبرة الغضب موجهة إليها هي .

- "لن يمكنني أن أبدأ العمل إلا بعد أن أتحدث معك ، وأسفة لمقاطعتي لكما." وكانت نبرة صوتها تبين أنها أبعد ماتكون عن الأسف.

وقال "درو" بصوت مجهد :

- "حسناً ، إني قادم لتوي ، إن تصميماتك على المنضدة يا "اماندا"." وألقى بعبارته الأخيرة محتدا قبل أن يخرج ويغلق الباب وراءه ومعه "جوردان ."

ووجدت "اماندا" جسدها يرتجف ، وانفعالاتها محمومة ، لقد كانت في منتهى الغباء ، لماذا تركته يفعل ما فعل ؟ لماذا تجاذبت عواطفها معه ؟ ولم تجرؤ على التفكير في فقدها للسيطرة على نفسها بهذه السهولة .

وعادت ترتب شعرها باصابع مرتعشة ، إن مازاد الأمر سوءاً هو أن "جوردان" شاهدتها في ذلك الموقف المضحك . والتقطت حقيبتها وهي في قمة الغضب من نفسها ، واتجهت لمكتبها ، ورنت في اذنها ضحكة "جوردان" حتى قبل أن تصل إلى مكتبها وتجدهما معا فيه ، كانت "جوردان" جالسة إلى مكتبها وترفع نظرها ولهانة إلى "درو" الواقف بجوارها ، وذراعه مستندة خفيفا على كتفها .

كانا في جو من القرب والود جعل معدة "اماندا" تنقلص ، وتساءلت عما يكون الحديث الذي وجدته "جوردان" مدعاة لذلك السرور . ودخلت وهي تتميز غيظاً من نفسها إذ اهتمت بهذا الأمر .

- "آه ، هاهي واضعة تصميماتك قد ملت ." وجعلتها تلك الكلمات تتساءل عما إذا كانت هي موضوع الحديث الداعي لذلك الضحك ، ولمعت عيناها بنظرة كالجليد . لـ"جوردان" وقال لها "درو" بهدوء :

- "لقد نسيت أن اخبرك اني اعطيت مكتبك لـ"جوردان" ، اما انت فستكونين معي في غرفة مكتبي وستشاركينني فيها ."

ارتفع حاجباها الرفيعان : تشاركه غرفة مكتبه ؟ ليس اكثر من هذا مدعاة للاضطراب ، ثم كيف يسمح لنفسه بان يهب مكتبها لـ"جوردان"

دون حتى أن يذكر هذا لها . وقالت بصوت بارد :

- "حقا؟" وأخذت ترتد بصرها المشمئز بينهما . "حسناً ساحزم حاجياتي وأرحل ، فأنا أحب العمل في المنزل على أية حال " وخطت متصلبة تجاه الباب . ولم تكد تخطو خطوتين حتى جاءها صوت "درو" :

- "أماندا!" والتفتت لتجده ينجه إليها وشعرت بغضبه كحاجز سميك بينهما :

- "ستسير الأمور كما هي عليه تماما " وكان صوته منخفضا مفعما بالغضب . فردت بعناد :

- "لاأريد أن أعمل في نفس الغرفة معك".

- "هراء" وبدت نظراته كما لو كانت تخترقها .

وتملكها الرعب . لا أمل في إنجازها لأي شيء وهو مسلط نظراته عليها يرصد كل حركة من حركاتها :

- "لقد تعودت أن أنجز معظم عملي بالمنزل ، فلماذا تريد تغيير ذلك الآن؟"

- "لأني أريد ذلك . إن هذه التصميمات على أعلى درجة من الأهمية ، ولا أريد أن يطلع عليها كل من هب ودب من مرتادي منزلك " واستشاطت غضبا :

- "إني لا أطلع أي إنسان على تصميماتي " فرفع حاجبيه في سخرية :

- "ولا حتى حبيب القلب؟"

- "إنني عملية تماما بالنسبة لعملي ، ولاأطلع أي إنسان خارج هذا المكان عليه " فقال وهو ينغم صوته :

- "يسعدني سماع ذلك . والآن ستكونين أكثر عملية في غرفة مكتبي ، حيث لايقاطعك أحد"

- "لا أحد يقاطعني أثناء عملي في منزلي" فقال في امتعاض :

- "إذن فـ"جيمس" لايحضر كل يوم بزجاجة شراب؟"

- "إنه يفعل ذلك في أيام العطلات ، وما أفعله خارج العمل ليس من شأنك "

- "وما تفعلين أثناء العمل من شأني ، فلتذهبي الآن لغرفة مكتبي

وتعملي شيئا " . واستدار متجها إلى ما أصبح مكتب "جوردان" ، ولكن ما لبث أن استدار لها قائلاً :

- " إذا كنت تخشين من مضايقاتي لك ، فاطمئني فأنا سأعمل على أن يكون وجودي معك في نفس المكتب في أضيق الحدود " . فردت بهدوء وهي تنصرف :

- "حسنا " ودخلت لما أصابها من جرح كلماته .

وفتح لها الباب ، والتقطت أذناها صوت "جوردان" :

- "درو" بالنسبة لهذه الليلة هل الثامنة موعد مناسب ، فقط لكي ـ " فرد مقاطعا في حزم :

- "نعم ، مناسب " . وقفل الباب وضاعت منها بقية المحادثة . واتجهت في غضب للمكتب وهي تتعجب متجهمة من ذلك الرجل الذي يقبلها بذلك العنف ثم يواعد عشيقته بعد ذلك بلحظات

وكانت منهمكة لدى عودتها لمنزلها ، وفي غاية الاكتئاب . وتنهدت بعمق لرؤيتها سيارة "جيمس" البورش أمام منزلها ، وهو واقف في انتظارها .

كان يرتدي معطفا طويلاً داكن اللون ، ضمه حواليه بإحكام ، وكان يدس يديه في جيوبه العميقة . فقد كان الجو قارس البرد في هذا اليوم من مارس ، ولاحظت زفيره يخرج منه سحابة خفيفة من الضباب وصاح مبتسما وهي تخرج من سيارة الأجرة :

- "هالو ياحبالي ، إنك متأخرة اليوم ، أليس كذلك؟"

وأخذ بها العجب ، فمنذ متى يرقب "جيمس" تحركاتها ؟ وما الذي أتى به في ذلك اليوم؟"

- "لقد كان يوما مرهقا " وفتحت الباب ودخلت في الدفء اللذيذ ، وتبعها "جيمس" والقى بمعطفه على أقرب كرسي قائلا :

- "حمدا لله على التدفئة المركزية"

ولمحت "أماندا" البذلة الرمادية الأنيقة التي يرتديها ، بينما ملابسه أثناء العمل لاتزيد عن الجينز والسويتر ، فسألته :

- "ألم تكن في العمل اليوم؟"

- "بلى ، ولكني انتهيت منه مبكراً ، فخطر لي أن نخرج اليوم معا

للعشاء".

وحكت أرنبة أنفها :

- "آسفة يا "جيمس" . فانا مرهقة ساخذ حماماً واخلد للنوم مبكرا".

فنظر لها محدقا ثم قال :

- "إذن فماكر" فاومات له . ثم تذكرت فجاة

- "أوه . كلا . إن والدي سيقيم تلك الحفلة ترحيبا بـ"درو" . ويتوقع مني حضورها".

"إذن ستحضرين هذه التمثيلية الهزلية" وهزت راسها وهي متجهة للمطبخ . وسالته .

-"اتريد شيئا من القهوة ؟"

-"لو سمحت" واخذ يرقبها من خلال الباب لفترة وفي عينيه تعبير فضولي . ثم سال

-"كيف كان يومك في مؤسسة "شيلدون" ؟" فابتسمت باسى وقالت :

"إن اسم المؤسسة هو الشيء الوحيد الذي لم يتغير".

ودخل ليجلس إلى مائدة المطبخ وسال :

-"ما التغييرات التي عملها" قالت :

-"كيداية . منعني من العمل في المنزل . وقذف بي خارج مكتبي إلى مكتبه" . ثم استطردت ساخرة .

- "هكذا ترى اني قضيت يوماً رائعا" . وملأت قدحين بالقهوة .

وغشيت عينيه سحابة من الغضب .

"بالاعصابه الفولاذية وبالتاكيد واجهته في ذلك".

-"كان بودي لو فعلت . ولكني في وضع لايتيح لي ذلك".

وقفز من كرسيه . متجاهلاً المشروب الذي وضعته امامه :

-"هل معنى ذلك انك ستستسلمين ؟ الا تدرين ماذا ستكون خطوته القادمة"

- "كلا . وربما يمكنك ان تخبرني انت" وجلست وراسها يدق بعنف من الصداع. إذ لم تكن بحاجة لهذه الزيارة بعد يومها الذي قضته .

ولمعت عيناه .

-"امر واضح . سوف يحاول الإيقاع بك".

وشعرت بالحرارة تتدفق إلى وجهها حينما تذكرت قبلاته لها ذلك الصباح . وضاقت عينا "جيمس" وهو يقول في شك :

-"هذا مالم يكن قد بدا بالفعل ؟"

وتهربت من الإجابة قائلة :

-"درو" ليس مهتما بي . فلديه بالفعل صديقة فاتنة في المكتب ، والقت نظرة لساعة يدها . وقد تجاوزت السابعة بقليل . إنه بالتاكيد يستعد لموعده معها

وغمغم "جيمس" :

-"إنك تتناسين أن التغيير لدى "شيلدون" متعة حياته ، وسيكون فخرا له أن يستعيدك مني . ثم يزيحك بعيدا عندما يحلو له ذلك".

وردت ببرود :

-"لم انس شيئا . ثم إنه لاعلاقة لك بهذا الأمر . فنحن لسنا سوى اصدقاء".

قال وهو يقترب منها :

-"هذا ليس صحيحا تماما . من جهتي على الأقل" . وجلس بجوارها بحيث يتواجه وجهاهما ولم تتمالك أن تقارن شحوب بشرته بسمرة "درو" التي تفيض حيوية .

-"أماندا" . اتذكرين ليلة انفصالك عنه ؟ لحظة أن جاء إلى هنا ووجدنا معاً" واغلقت عينيها لاتريد استرجاع تلك الكابوس .

وهزها برفق :

-"لقد كنت على وشك أن تستسلمي لي لولا وصوله . وكان من الممكن أن نصير ..."

وردت بحسم :

-"كلا . لم يكن سيحدث شيء من ذلك . لقد كنت مكتئبة ومشوشة التفكير . ولكن ..."

-"هناك امور لايجب أن تاخذيها بتفكير عميق . بل بمجرد الأحاسيس" وانتبهت فجاة لاقتراب شفتيه من شفتيها . وأدركت مايبغيه . فدفعته عنها قائلة :

-"كف عن هذا يا "جيمس" !" ولكنه كان يزداد إصرارا . فحاولت

الفراجع وهي تقول :

- "أرجوك" . إلا انه لم يتنبه إلا حينما هوت صفعة من كفها على صفحة وجهه .

وأرسلها على الفور وتراجع عنها ، وهو يرجع شعره بيده إلى الوراء وعيناه محملقتان عدة لحظات تنطق بخيبة الأمل والذهول ثم قال بعد برهة :

- "حسنا يا "أماندا" ، إنني اسف " وكان صوته يرتعش قليلا ، وحاولت استرضاءه ، إلا أن دموعها غلبتها لفرط ذعرها .

وتمكنت من أن تهمس له قائلة :

- "أرجوك ، انصرف "وتردد لحظة ، ثم انصرف وما إن سمعت الباب الخارجي يغلق ، حتى دفنت وجهها بين ذراعيها واجهشت بالبكاء .

الفصل الخامس

لم يكن تصرف "جيمس" هو الذي قدرها لتلك الدرجة ، فهي قادرة على مواجهة مثل تلك المواقف بهدوء .

واعتدلت تحاول استرجاع هدوئها . لقد تصاعدت الانفعالات طوال اليوم . إن وجودها في غرفة واحدة مع "نرو" كان امراً يصعب عليها ان تعترف حتى لنفسها ، بمدى إزعاجه لها . وحينما قبلها - اغلقت عينيها واضطربت انفاسها- تفجرت فيها من الاحاسيس الجياشة التي لا تتجرا في التفكير في امرها . والآن ، وبينما هو في الخارج مع "جوردان" فإن هناك امراً واحداً مؤكدا .

لن تخطر على باله البتة .

إن "جيمس" محق في ذكر حقيقة واحدة لايزال "نرو" قادراً على إيذائها بال"جيمس" المسكين ! لقد عالجت تلك الموقف الحساس بينهما بطريقة غاية في السوء ، ولكنه أخذها على غرة ، حيث لم يسبق من قبل أن لوحت إليها بهذه الطريقة ، لم تزد الامور بينهما عن أن يمسك بذراعها ، وربما طبع على خدها قبلة مرة او مرتين ، ولم يخرج كل ذلك

عن الصورة الأخوية ، من جانبها على الأقل . فهي قد أوضحت له مشاعرها تجاهه منذ زمن بعيد . وانتابها شعور بالذنب لاحتمال أن تكون قد أوحت له بشيء مختلف ، كما ذكر لها حينما أعاد لذاكرتها تلك الليلة التي اكتشفت في صباحها "جوردان" في جناح "درو" . ولكن ذلك قد مضى عليه عام ، وإن كانت ذكراه لاتزال متوهجة تقطر بالمرارة.

ونهضت وصبت قدحي القهوة الباردين في الحوض ، وتناولت قنينة من الشراب المثلج ، بهدف أن تتناول منها كأسا مع قطعة من الجبن وهي تشاهد التليفزيون، أي شيء يبعد عنها تفكيرها المضطرب.

وكان غريبا أن يكون لأمر بسيط كإضاءة مصباح الغرفة ، له ذلك الأثر في إطلاق الذكريات في رأسها ، فأطل وجه "درو" لجزء من الثانية كما رأته ليلتها . وزمت شفتيها في أسى .

كانت قد خرجت للمسرح مع "جيمس" ، ولا يكاد عقلها المحموم يتذكر ما شاهداه ليلتها وصورة "درو" و"جوردان" لاتفارقه . وإن كان يتذكر كل كلمة قالتها لها تلك المرأة في جناح "درو" .

وحينما عادا ليلتها متأخرين، لم تشأ أن تضيء أنوار غرفة المعيشة، كي لا يطلع "جيمس" على ما كان يعتري وجهها من انفعالات ، وهو باخذها بين ذراعيه . وقال وأنفاسه تتخلل شعرها :

-"يا إلهي ، كم حلمت بهذه اللحظة ، لكم أنت جميلة".

-"أوه "جيمس" " كانت على وشك أن تخبره أن ليس في عالمها إلا "درو" فهو الوحيد الذي أحبته وتمناه قلبها ، ولكن صوتا في الظلام قطع عليها عبارتها ..

-"نعم ، ولكن ينقصك خاتم في إصبعك لتنالها".

وغمرت الغرفة بالأنوار وقد أضاءها "جيمس" بأصابع مرتعشة ، كان "درو" جالساً على كرسي بجوار النافذة في استرخاء ، وكأس من الويسكي في يده ، إلا أن عينيه كانتا متقدتين من الغضب

-"كم يكن لي أن أقلق بشأن شعورك بالوحدة في غيبتي ، فواضح أنك ملأت فراغك تماما"

قال "جيمس" وهو يمسح شعره بيده مشدوها :

-"كيف دخلت هنا بحق الجحيم؟".

-"لقد اعطتني خطيبتي العزيزة مفتاحاً ، واعتقد انه سها عليها أن تذكر لك اني عائد اليوم"

-"كلا" وكان جليا من صوته أنه يمسك أعصابه بإرادة حديدية . وأرادت أن تصرخ في وجهه بالاتهامات حول ما اكتشفته ، ولكن كبرياءها حال دون ذلك . فلتجعله يتصور هو أيضا أن لها علاقات . وليشعر بالمهانة التي أحست بها ذلك الصباح . لم تفكر لحظتها إلا في الانتقام .

-"شيلدون" ، انصرف من هنا ، فـ"أماندا" لاتريدك"

-"لقد كانت "أماندا" في الماضي تقدر أن تعبر عن نفسها" ونهض واقترب منهما ، وازدادت مظاهر القوة الباطشة في تكوينه الجسماني وهو يقترب منها :

-"حسنا "أماندا" ، هل تريدينني هنا أم لا ؟"

وتقلص حلقها وهي تبلع ريقها ، وأغمضت عينيها عن مظهره الطاغي ، لقد كانت ترغبه حتى في تلك اللحظة .

وحينما مد يده ليقبض على كتفها ، ارتكب "جيمس" خطأ بالإمساك بها :

-"إنها لا تريدك يا"شيلدون" ، لقد قالت ذلك مرارا هذه الليلة ".

وكانت هي اللحظة التي وجه إليه فيها لكمة أطاحت به عبر الغرفة ، وصرخت "أماندا" مذعورة وهي تنطلق لمساعدته ، ولكن "درو" كان أسرع منها فقبض على ذراعها حتى كادت أصابعه تخرق قماش بلوزتها ، وسألها بخشونة :

-"كم مضى على مقابلتك له من وراء ظهري ؟"

-"لم يحدث .. كفاك يا"درو" كفى" واغرورقت عيناها بالدموع ، غير قادرة على تحمل الطريقة التي يكلمها بها ، أو ينظر إليها بها .

-"لاتمثلي دور البراءة ، لقد خدعت فيه مرة ، ولست بالغباء لأخدع مرة أخرى" وقاومت لتخلص نفسها ، وأنفاسها تتقطع بالنشيج :

-"أخرج من هنا يا"درو" .

وتركها فجاة ، وهي تتراجع عنه ، ونظراته الفاضبة التي لم ترها من قبل تتفحصها كما لو كان يراها لأول مرة ، وعيناه تنطقان

بالاحتقار ، وفمه مشدود في خط مستقيم ، واستثار هذا المظهر كل الغضب فيها فصاحت به :

- " اخرج من هنا فورا "

وتحولت عيناه الداكنتان إلى نظرات إهانة :

-"لاتقلقي ، إني خارج ، فلست مهتما بالبضائع المستعملة" وشهقت الما من الصدمة لكلماته القاطعة ، فانتزعت خاتم الخطبة الزمردي من إصبعها بعنف واطبقت يده الغليظة على يدها الرقيقة حتى كاد الخاتم ينغرس في جلدها الناعم ، وانفجرالسؤال من شفتيه .

-"هل انت عشيقته ؟"

-"هناك امور اكبر من الجنس في الحب يا"درو" ، ولكني لااعتقد انك تفهم الفرق في خضم علاقاتك الغرامية " . وكانت تتكلم بهدوء ، حيث اعاد الغضب لها احترامها لذاتها

ولم يرد عليها ، بل استمر كما لو كان يود ان يسحق الحياة فيها

هذا ما كانت تتذكره الان ، حملقته فيها بازدراء ، وبطريقة تختلف ملايين المرات عن حملقته لـ"جوردان" في تلك اللحظات ، ودق راسها بلا هوادة ، وتركت طعامها وشرابها ، ثم صعدت تبحث عن مسكن للصداع وقررت ان تخلد للنوم مبكرة

* * *

"تبدين كميت عاد للحياة " ، واجهها بتلك الملاحظة الجافة وهي تدخل غرفة المكتب في الصباح التالي ، وردت باستهزاء

-"ولكن كلماتك الرقيقة ستجعلني اشعر بالتحسن" وجلست إلى مكتبها ورفعت غطاءه وحملقت فيما عليه من اوراق ، لم تكن قد انجزت شيئاً في اليوم السابق

وسالها مبتسماً :

-"ما الخطب ، مشاكل مع الحبيب؟" فردت بلهجة لاذعة :

-"هل تقاسي الملل في حياتك الخاصة حتى تحاول التدخل في حياتي ؟"

وانفجر مقهقها :

-"دعيني اخمن ، "جيمس" يريدك أن تتركي العمل معي".

وتجهمت فطنته ، ولجأت للكذب :

-"على العكس ، لقد قضينا ليلة رومانسية للغاية " وسرها ان ترى الابتسامة تنتوي من وجهه

-"ولكن يبدو ان ليلتك المبهجة لم تترك اثرها على وجهك" ومد يده لجهاز الاتصال الداخلي :

-"ساندي" ، هلا احضرت لنا بعض القهوة رجاء "

-"ويمكنني ان اقول نفس الشيء عنك ، فلست تبدو متهلل الأسارير" وكان يمكنها ان تعلق على مزاجه ، اما ملامحه ، فاللعنة ! كيف يمكن لرجل ان يكون بهذه الوسامة ، ثم اضافت هادئة :

-"دعني اخمن - لم يكن لديك وقت في عطلة الأسبوع يكفي لإرضاء كل عشيقاتك" فالتمعت عيناه بالفكاهة وهو يقول :

-"لم يكن الوقت إلا مشكلة لي دائما ، ولكن يسعدني ان اقول إن إرضاء النساء لم يكن مشكلة لي "

ولم تستطع ان تمنع نفسها من القول :

-"إلا بالنسبة لي ، لكل قاعدة شواذ"

وتبخرت روح المرح من عينيه ، وصعب عليها ان تقرأ نظراته الباردة المتفحصة ، واحست بالارتياح لدخول "ساندي" حاملة باقة من الازهار ، وضعتها على مكتبها بابتسامة وهي تقول :

-"لقد وصلت لك توا بالنسة "هنتر" فصاحت في دهشة وبهجة :

-"إنها رائعة"

وانحنت تتشمم اريجها وهي تتساءل من عساه يكون قد ارسلها ، ومدت يدها للبطاقة وفضت غلافها وقرات :

-"ارجوك ان تسامحيني" وكانت مكتوبة بخط "جيمس" المنمق ، ومهورة باسمه ورفعت بصرها بعد ان نعبت "ساندي" لتحضر بعض الماء لترويها ، وقالت برقة تكاد تخاطب نفسها :

-"إنها من "جيمس" فقال بجفاء :

-"لابد ان المشاجرة كانت فظيعة ، و"جيمس" الساكن في غاية القلق" فحملقت فيه قائلة .

- "كلا - بل كان الحديث بيننا عاطفياً "

فالتوت شفتاه في ابتسامة ساخرة وقال :

- "على الأقل لقد نجح في بث الوميض في عينيك"

ثم انصرف عنها إلى بريد الصباح

وعادت "ساندي" بصينية القهوة وفازة للأزهار .

- "أتريدين أن أنسقها لك يا آنسة "هنتر"؟"

فهزت رأسها لها شاكرة . وتساءلت إن كان عليها أن تطلبه لتشكره ، وهل قام بذلك لإرضائها أم لإغاظة "درو" ؟ لم يحدث أن أرسل لها شيئا كهذا ، ولكن لم يحدث أن كان بينهما موقف عاطفي كان ، ربما لم يقصد الرجل سوى الاعتذار.

ورفعت بصرها لـ"درو" وجعلتها الصرامة التي على وجهه تقرر أن تؤجل اتصالها بـ"جيمس" إلى أن تتمكن من التحدث معه على انفراد

ولمعت "جوردان" مشرقة الابتسامة في بذلة وردية اللون تفصيلتها تجمع بين العملية والأنوثة ، وقالت :

- "صباح الخير لقد احضرت لك نصف الأرقام التي طلبتها يا "درو" .

وألقى نظرة سريعة على ما قدمته له وقال :

- "رائع ! إنك تزدادين مهارة " فافترت شفتاها الياقوتيتا اللون عن ابتسامة سرور :

- "كم انت مجامل ، لقد دهشت في الواقع للسرعة التي انجزت بها ذلك ، بعد أن تأخرنا في ليلة امس ..." ثم تخاذل صوتها وهي تلمح "أماندا" وقالت :

- "أوه ، صباح الخير يا "أماندا" ، لم الاحظك وانت خلف الباب "

وابتسمت "أماندا" وحاولت الا تلقي انتباها لما قالته لابد ان تكون عمياء حتى لاتلاحظها كما ان عبارتها توحي بانها محشورة في جحر ضيق وليست جالسة في غرفة مكتب غاية في الأبهة والفخامة

ولمحت الأزهار على مكتب "أماندا" فصاحت :

- "يالالأزهار الرائعة! هل من مناسبة خاصة ؟" فردت "أماندا" بجفاء

- "كلا" :

وكانت واعية كيف بدت فظة - "لماسبات"

ورفع لها "درو" عينيه الساخرتين :

- "ماذا يا "أماندا" ؟ بالتأكيد هناك مناسبة ، بل اثنتان كبداية نشوة عاطفية، وبدء العمل مع رئيسك الجديد "

ووددت أن تقول له أن يذهب في داهية ، ولكنها تمكنت من الابتسام ببرود وقالت :

- "ما دمت ترى ذلك ".

- "يا للحلاوة " وكان صوت "جوردان" مرحا ، ولكن عينيها باردتان وهي تتأمل "أماندا" . هل تتخيل أن الأزهار من "درو" ؟ وانتابها فجأة الأسف للفتاة، فقد بدا أنها غير واثقة من "درو" . فهي تعرف تماما هذا الشعور . وكانت على وشك أن تفصح عن حقيقة أن الأزهار ليست منه حينما ازّ الجهاز على مكتب "درو" ، فقال :

- "آسف لاضطراري لتركك ما ايتها السيدتان فعلي أن اجري مقابلة في غرفة مجلس الإدارة بخصوص تعيين مدير لمؤسسة "هنتر".

وضاقت عينا "أماندا" وهي تسأل :

- "مدير لمؤسسة "هنتر"؟"

- "نعم ، لاندهشي ، فلن يكون لدي وقت للتفرغ لإدارتها " فخفضت بصرها وهي تقول :

- "بالتأكيد وانصرفت لعملها . إن رجلاً مثله لن يكون مستغربا منه ان يوكل إدارة مشروع متواضع كهذا لمن يتولى إدارته . ومع ذلك فقد تذكرت ما قاله لها في اليوم السابق ، من انه لن يمكث في المكتب معها لأوقات طويلة .

- "هل احضرت تصميماتك معك يا "أماندا" ؟" واخرجها السؤال من تفكيرها فقالت :

- "نعم" وربتت على الحقيبة الموضوعة بجوارها .

- "حسناً ، ضعيها في الخزانة إلى ان اجد وقتا لرؤيتها ، لن أجد وقتاً للحديث معك اليوم . وسأراك في المساء في منزل والدك" فردت بلا مبالاة :

- "أعتقد ذلك"

- "أتريدين أن احضر لاصطحابك وانا في طريقي ؟" وردت بسرعة :

- "كلا وشكراً" لقد كانت تخشى حضور الحفلة أصلاً . أما ان تكون معه و"جوردان" في سيارة واحدة . فاكثر مما تحتمل . فهز كتفيه بلا مبالاة .

- "كما تشائين . أراك فيما بعد يا"جوردان" " . وهزت "جوردان" رأسها. ولكن لم تغادر الغرفة .

وحينما أغلق الباب . مدت "اماندا" يدها للقهوة وصبت لنفسها قدحاً . ودفعتها طباعها الطيبة إلى أن تنظر لـ"جوردان" التي كانت تتلكأ عند مكتب "درو" وقالت :

- "قهوة ؟"

- "سادة . وبلا لبن" . وراقبتها وهي تصب القهوة . ثم سارت متمهلة إلى مكتبها واخذت القدح قائلة :

- "لكم اتوق لتلك الامسية . فانا احب الحفلات حباً جماً" وتلفتت حوالبها ثم جلست على مقعد وثير واستطردت :

- "بالتاكيد فحضر انا و"درو" من الحفلات ما يجعلها تسبب الصداع احياناً. فلا يخفى عليك عناء اختيار الزي المناسب لكل حفلة" . ورشفت شيئا من القهوة. وعيناها الزرقاوان تلمعان بالسخرية :

- "ولهذا السبب سررت جداً حينما اشترى "درو" مؤسسة "هنتر" للازياء . فسيكون تحت يدي كم لانهائي من الملابس لاختار منها ما اشاء إن "درو" يحلو له أن يدللني . كما تعلمين "

- "حقا" ولمعت "اماندا" من تسريب نبرة مثل في كلمتها . وتفجرت الدماء فيها لفكرة تقديم "درو" تصميماتها لـ"جوردان" . وتساءلت عن الهدف من هذه المحادثة الماكرة . ثم اضافت :

- "إن "درو" كريم دائما "

- "آه . لقد نسيت انكما كنتما مخطوبين ذات يوم" . وكانت نبرة الشماتة في صوت "جوردان" تدل على انها لم تكن ناسية شيئاً . ومنها ايضاً تلك الصباح امام جناح "درو"

- "بالتاكيد يجب ان نكون متحضرين امام مثل تلك الامور . ولكني في الواقع اعتقد انك في غاية الشجاعة لان تتمكني من العمل مع "درو" في هذه الظروف". وسألتها وهي تنظر في عينيها :

- "اية ظروف ؟"

- "عن نفسي . لو ان احداً نبذني كما فعل بك "درو" فلا اعتقد انه باستطاعتي العمل معه بعد ذلك "

- "وانا ايضاً . فهو لم ينبذني كما تتصورين . ولم يسبب الأمر لي اية مشكلة" ورفعت "جوردان" حاجبيها قائلة :

- "ياويحي . لم يكن لي ان انكر ذلك . لقد كانت قلة ذوق مني" واطلقت ضحكة إحراج لايخفى زيفها . وردت "اماندا" بعدوبة .

- "على العكس . لقد سعدت ان ذكرت ذلك لاصحح لك معلوماتك . هل تريدين معرفة شيء آخر قبل ان انصرف لعملي ؟"

- "كلا لاظن ذلك" وانهت قهوتها ثم وضعت القدح على مكتب "اماندا"

- "على اية حال . فعلاقتك بـ"درو" اصبحت في طي النسيان" ونهضت . ثم قالت بعد تردد :

- "على فكرة . لقد اخبرني "درو" انك تعملين على تصميم مجموعة مدهشة لازياء الزفاف" فردت بهدوء :

- "نعم . هذا ما احاوله الآن"

- "حسنا . لعلي استطيع ان اطلع عليها يوماً ما . فانا محتاج لشيء كهذا قريباً . وارتشفت "اماندا" قدحها وهي تتطلع لها من فوقه

- "لم اعلم انك مخطوبة" فلمعت ابتسامتها وهي تقول :

- "إنه امر تتكتم عليه حالياً . إذ لايريد "درو" ان يعلم العاملون في المؤسسة. حتى لايكون له اثار على علاقة العمل بيننا "

ولم تستطع "اماندا" تحليل الانفعالات التي فجرتها داخلها هذه المعلومة . شعرت بوخزة باردة في اعماق معدتها - الصدمة ربما . فرغم معرفتها بعلاقة "درو" بهذه المراة . فلم تتصور ابداً انها جادة لقد تقبلت حقيقة ان "درو" "زير" نساء من وقت طويل وإنه شهواني يحب التغيير . ويتمتع بالمطاردة اكثر من الافتراس . هل سيتخلى عن ذلك لخاطر "جوردان" ؟

وتمكنت من رسم ابتسامة وهي تقول :

- "مبارك" واستطردت ورغم الحنر الذي يقتلها بداخلها " ولكن لا اعتقد ان بإمكانك الاطلاع عليه قبل عرض الازياء القادم "

ودعكت المراة ارنبة انفها :

- "واأسفاه ، حسنا ، لاضير ، يمكنني الانتظار ، لكن يستغرق الامر طويلاً . وتحركت ناحية الباب :

- "لاتذكري شيئاً من ذلك لـ"نرو" ، فلعله لايريدك ان تعرفي" وغمغمت :

- "لعله لا يريد فعلا "

* * *

- "هالو "اماندا" ، هل صدر العفو عني ؟" كان صوت "جيمس" متوجساً على الطرف الآخر من الخط . وخلعت "اماندا" حذاءها وتكورت على اريكتها قائلة :

- "بالتاكيد ، دعنا ننسى ما حدث ، لقد اردت الاتصال بك ، ولكن العمل كان شاقا اليوم "

- "وكيف تسير الامور ؟"

- "على ما يرام" وعضت شفتيها . فالامور على اي شيء إلا مايرام . إن افضل شيء في يومها هو ان عينيها لم تقعا على "نرو" طوال اليوم بعد انصرافه . "شكراً لك على الازهار ، إنها بديعة حقاً "

- "إني مسرور ان اعجبتك . انظري يا"اماندا" ، إني اسف حقيقة لما بدر مني ، لقد كنت عديم الإحساس و.." وقاطعته بسرعة .

- "انتهى الامر يا"جيمس"

- "هل سنحضر معا الحفلة الليلة إذن ؟" وعاد التردد والإجهاد إلى صوته مرة أخرى ولم تدر كيف ترد عليه . إنها محتاجة إليه فعلاً كدعم معنوي ، ولكنها تخشى ان يعود فيفهم الامر خطا .

- "ارجوك يا"اماندا" ، إنني اريد فعلا ان اصحبك إليها " وصمت برهة ثم اضاف :

- "إننا لانزال اصدقاء ، اليس كذلك ؟" فتخاذلت وقالت :

- "بالتاكيد" . إن الامر لا يعدو مجرد حفلة ، وكم حضرنا معا من حفلات في الماضي ، ولن يضير الامر حفلة اخرى .

وسالها على الفور :

- "متى احضر لاصحبك إذن ؟"

- "إنها تبدأ في الثامنة "

- "عظيم . سامر عليك السابعة والنصف وصممت الخط في الحال ، كما لو كان يخشى ان تغير رايها . ووضعت السماعة وهي مستغرقة في التفكير ، لقد كان على حق في الغالب ، فهي لم تكن تود حضور الحفلة اصلا وشعرت بتحسن بعد ان غمرت نفسها في حمامها المعطر ، وغسلت شعرها . ونظرت لبدنها في المراة وهي تجفف نفسها بمنشفة كبيرة . لم يلمس هذا الجسد احد عدا "نرو" ، فهو الوحيد الذي ارادته ، وها هو يزمع الزواج من "جوردان" .

وتساءلت كيف ستنظر إليهما معا هذه الليلة ، بعد ان قرر "نرو" ان يعيش عمره كله مع تلك المراة وتلكأت في اختيار ما ستلبسه ، حتى وقع اختيارها على رداء ذي لون زمردي خفيف . كان رداء معقد التفصيل ، مزينا بكثير من قطع الكريستال ، و"دبكولتيه" عميق من الخلف ، لا يلبس تحته إلا القدر اليسير . ووضعت قدرا خفيفا من ظلال العيون ، ولون شفاه مرجاني ، ولم تحتج اكثر من ذلك من موك التزيين فقد كانت بشرتها لامعة خفيفة التورد ، وشعرها المنسدل عليها في رفة يشيع الدفء فيها ، وهو يلقي بتموجاته على كتفيها .

والقت نظرة على ساعتها . إن "جيمس" سيحضر في لحظة . وعطرت رقبتها ومعصميها بعطرها المفضل ، ثم التقطت حقيبة يدها ، وانتعلت نعلها ، ثم نظرت للمراة قبل ان تنزل لتنتظر . قد يبدو الامر سخيفا . ولكن من الاهمية بمكان ان تبدو في احسن صورة تلك الليلة وكانت تقنع نفسها انها محتاجة إلى الثقة التي سيعطيها لها حسن المظهر ، ولكن صوتا عميقا داخلها كان يلح عليها ان ذلك السبب ليس السبب الوحيد واطلق "جيمس" صفير إعجاب قائلاً :

- "إنك فاتنة " فضحكت قائلة :

- "شكراً لك ياسيدي"

وانتحت جانباً للسماح له بالدخول " اتريد شراباً قبل ان نذهب ؟" وكانت تعلم انها تود تاخير لحظة خروجها . كانت تشعر بالتوتر ، وهو امر سخيف ، فهي ذاهبة لحفلة في منزل والدها ، وليس لطبيب الاسنان . فما ذلك الامر الذي يزعجها ؟ اهو فكرة وجود "نرو" هناك ؟

عليها أن تتأقلم مع ذلك الوضع .

وأومأ "جيمس" :

- "سآخذ بعضا من الشراب لو سمحت" . وراقبها تستدير لتصب الشراب ، وكان ثوبها ملتصقا بجسدها يبرز مفاتنها ، وقال بعد تردد :

- "أماندا" ، بخصوص الأمس ..."

والتفتت إليه قائلة :

- "لقد اتفقنا على نسيان ذلك الأمر" .

- "نعم" . وتناول الكأس الذي قدمته له فتلامست أيديهما

- "ولكن لابد لنا من أن نتحدث" . ووافقته برقة .

- "ربما ، ولكن ليس الليلة ، فذهني مكدود بالعمل و"درو" ." فقاطعها قائلاً : - "لقد جاءني في العمل اليوم" .

وارتفع حاجباها :

- "أو قد فعل ؟ وماذا كان يريد منك" .

- "لقد سألني إن كنت سأستمر في العمل مع مؤسسة "هنتر" بعد نهاية الشهر" . فسألته بفضول :

- "وبماذا أجبته ؟" وهز كتفيه قائلاً :

- "ولم لا ، مادمت أنت تستطيعين الاستمرار في العمل معه ، فلماذا لا أستطيع أنا"

قالت وهي تصب لنفسها كأسا من المياه المعدنية :

- "أنا موافقة معك تماما ، إذن فقد أجبته بالإيجاب"

- "نعم ، وعرض عليّ على الفور الذهاب إلى برمودا ، لتصوير نشرة دعائية عن فندقه هناك"

واستدارت بسرعة وعيناها تومضان بالإثارة :

- "حقا ، إن ذلك رائع يا "جيمس" . فرد عليها واجما :

- "هل تعتقدين ذلك ؟ لقد اعتقدت أنه يقصد أن أهلك في مثلث "برمودا"

وضحكت وهزت له يدها :

- "أعتقد أنك تصاب بجنون العظمة فيما يخص "درو" . ولم يبد عليه السرور :

- "ربما كان الأمر كذلك ، ولكني رفضت العرض" .

- "جيمس" ، إنك مجنون ، إنها فرصة لاتعوض ، فكيف ترفضها"

- "لأنه يريد إبعادنا عن بعضنا ، وأنا أحبك ، وأريد الزواج منك" ومررت يدها على شعرها في اضطراب :

- "أوه يا "جيمس" ، لا أدري ما أقوله لك" . ورمقته بنظرات مشوبة بالاضطراب والأسى . كان المفروض أن تتوقع شيئا من هذا القبيل بعدما حدث الليلة الماضية ، ولكنها فوجئت بالأمر تماما .

وقال لها متوسلاً :

- "أرجوك أن تقولي نعم ، يمكنني أن أسعدك ، نعم ، يمكنني ذلك"

- "جيمس ، إنك عذب المعشر وطيب القلب وعزيز لدي" وأخذت نفساً عميقاً ، إنها لاتود جرح شعوره ، ولكنها يجب أن تكون صريحة معه :

- "ولكن لايمكنني تزوجك ، فأنا لا أحبك وابيضت سلاميات أصابعه من شدة ضغطه على كأسه :

- "لاتقطعي الأمل لدي يا "أماندا" فلتسدي إلي معروفاً على الأقل بأن تفكري في الأمر" . وأشاحت ببصرها قائلة :

- "لا .. لا أعتقد أن ذلك مجدياً يا "جيمس" ... فأنا أعلم أن مشاعري لن تتغير"

- "ولكني لن أيأس" ووضع كأسه وقد كست وجهه مسحة من الغضب :

- "فلنذهب إلى تلك الحفلة الملعونة وساد بينهما صمت مثوثر وهو يناور بسيارته البورش المصقولة خلال مرور لندن المزدحم ، حتى خرجا إلى منطقة الريف ، ومالت بجسدها للخلف ، ثم بنظرة جانبية متأملة وجهه الصارم ، وقالت برقة :

- "أعلم أني قد جرحت مشاعرك وأنك غاضب مني الآن ، ولكنك ستقابل الفتاة التي تليق بك ، ووقتها ستكون سعيداً أنك لم تتزوجني" وحرك ناقل السرعة في عنف دون أن يرد .

- "لم يكن لك أن ترفض عرض "درو" ، فليس له علاقة بإبعادنا عن بعضنا" واستطردت وهي تجاهد أن تبدو منطقية :

- "أنا لاأعني شيئاً بالنسبة لـ"درو" ، فهو يحب فتاة أخرى"

وانفجر في سؤال غاضب :

- "ولكنك لاتزالين تحملين له شيئا ما" فانكرت بعنف :

- "كلا" وحكت السيارة الأرض بعنف وهو يوقفها عند بوابة منزل والدها وقال :

- "هذا قولك انت".

ولم تهتم بان ترد عليه ، فقد شعرت بالبرودة داخلها والرعب يتصاعد في أعماقها حينما بدا لها المنزل . كان الشجر مزدانا بمصابيح صغيرة تعطي وميضاً في ظلام الليل ، وينعكس ضوؤها على أعداد السيارات المصطفة من الأنواع الرياضية إلى الرولزرويس الفارهة . وتوقف "جيمس" بسيارته عند باب المنزل ، ونزل سائق والدها ليتولى عنه أخذ السيارة لمكان انتظار .

ووقفت "اماندا" لحظات في الهواء البارد ترقب المنزل الذي قضت فيه أوقاتاً طويلة من السعادة ، ومنها ليلة خطبتها لـ"درو" وكانت ليلة ساحرة . لكم تحمل لهذا المنزل الريفي من الذكريات السعيدة والباسمة .

ولف "جيمس" ذراعه حول وسطها ثم تعترض ، فهي محتاجة لدعم بصورة ما وهي تتجه للباب الخارجي . وفتح الباب على الدفء والضحك والبهجة لأناس يسعدون بوقتهم ، والثريات يسطع ضوؤها على القوم الذين يحومون عند المدخل ، وقد فتحت الأبواب بين الصالة والغرف الجانبية ، حيث يرقص القوم في إحداها على أنغام أوركسترا من ثلاثة من العازفين ، وفي الأخرى يجلس البعض على الأرائك الوثيرة ، أو يقفون يتجاذبون أطراف الحديث . ولاحظت "اماندا" أن والدها يستخدم خدماً إضافيين لم تعرفهم من قبل وقال لها "جيمس" :

- لاأدري ما رأيك ، ولكني محتاج للشراب" واشار لأحد الخدم الذين يوزعون الشراب ، أما "اماندا" فكانت تتلفت حواليها مشغولة عن الشراب ، لقد كانت تبحث على غير وعي منها عن جسد "درو" فارع الطول .

وحياها كبير خدم والدها :

- "مالو مس "هنتر" سعيد برؤياك مرة أخرى" فابتسمت له بحرارة.

- "هالو "سوندرز" ، هل رأيت الوالد في تجوالك ؟"

- "نعم ، اعتقد أنه في غرفة الاستقبال" واشار إلى حيث تصدح الموسيقى "استميحك العذر يا آنسة "هنتر" على أن أعود لأهتم بالطعام، فلا يمكن أن يطمئن المرء لشركات توريد الأطعمة".

وقال "جيمس" ملاحظا بجفاء :

- "كفء كعهده دائما ، يذكرني بسير جنت في الجيش". وأمنت "اماندا" على كلامه وعيناها لاتفتان تتجولان في القوم ، إلى أن توقف قلبها فجاة وغارت البسمة من وجهها . على بعد أقدام منها كان "درو" واقفاً عند باب غرفة الرقص يتحادث مع بعض الرجال . كان ذا جاذبية خطيرة في بذلته الداكنة التي تبرز تفصيلتها ملامحه الرياضية التي اسرت عينيها .

وتلفت فالتقت عيونهما ، وغابت بقية الغرفة بما فيها من اناس وضجيج وعيناها تحملقان في عينيه السوداوين .

- "عزيزتي" واخرجها صوت "جيمس" جافلة من سرحانها . والتفتت له ، ودهشت لتقارب وجهيهما إلى أن تشم رائحة الكحول في فمه .

- "إن والدك هناك ، اتريدين أن نذهب إليه ؟"

وأومات له واتجها إلى حيث اشار .

وابتهجت إثرات والدها أحسن صحة من يومين مضيا ، وحينما ذكرت له ذلك قال ضاحكاً :

- "إنه التقاعد يا"اماندا" ، ليتني فعلتها منذ سنوات . والآن اخبريني ، كيف حال العمل في المكتب". فردت مبتسمه وهي تجذب كرسيا لتجلس بجواره :

- "عظيم ، كل الأمور تسير على أحسن وجه"

وكانت في جلستها ترى "درو" بوضوح ورات "جوردان" تتجه إليه ، في رداء أحمر مرصع بالترتر ملتصق بجسدها ويلمع كالكهرباء تحت أضواء غرفة الرقص . وشعرت "اماندا" بغصة وهي تقبل على "درو" وتقبله

- "استيقظي يا"اماندا" . وانتبهت لـ"جيمس" وسألته :

- "آسفة ، هل كنت تقول شيئا" . قال :

– "كنت اسالك إن كنت توبين الرقص". ولم تكن ترغب في ذلك ، ولكن الرفض كان سيكون فظاظة منها فقالت :

– "حسنا".

ولف ذراعه حولها وامسك بها وهما يتحركان في رشاقة مع الانغام ، وهمس لها في اذنها برقة :

– "إنك تحبينه اليس كذلك ؟" وتنهدت قائلة :

– "جيمس" ، إن رفضي لك لا علاقة له بـ"دروّ" . انظر ، لماذا لاتذهب وتخبره انك غيرت رأيك فيما يتعلق بالعمل ؟ انا متاكدة ان الاوان لم يفت"

وتوقف لينظر في عينيها :

– "أتوبين الإسراع بالتخلص مني يا "اماندا" ؟"

– "لاتكن احمق ، لقد اهمني ان تضيع فرصة كهذه لاسباب خاطئة" وادهشتها ، مال على خدها وقبلها قائلا :

– "لاتلتفتي حواليك الآن ، فالرجل الذي لايمكنك مقاومته قادم نحونا" وكاد قلبها يطفر من صدرها وهي تراه واقفا بجوارهما ، وقال لـ"جيمس" دون أن تفارق عيناه وجهها :

– "هل تسمح لي يا "ريس" ؟"

الفصل السادس

– "كلا لايعنيني الأمر ، فهي كلها لك في الوقت الراهن على الاقل". وفضحت هذه العبارة اللاذعة ماتمثل به من هدوء وهو يخطو بعيداً عنها ورمقته "اماندا" بنظرة غضبى ، إذ جعلها تبدو كشيء تتقاذفه الأيدي !

ووددت لو غادرت الغرفة مشاهلة كلاً منهما ، لو لم يبد بها "دروّ" في شموخ قبل أن تتمكن من أية حركة .

وتحولت الأنغام إلى الهدوء والشاعرية ، وحاولت أن تبقى بعيدة عنه رغم ذراعيه القويتين .

وقال لها بلهجة رقيقة :

– "هل قطعت عليكما لحظة عاطفية ؟" وحملقت فيه غاضبة لنبرته الساخرة ، وغاضبة اكثر لشعورها بالسرور لكونها بين ذراعيه ، وقالت بحدة :

– كلا، فلحظاتي العاطفية اقضيها في خلواتي". فضمها إليه اكثر، ولمست يده الجزء العاري من ظهرها. وارسلت تلك اللمسة الرعشة في

بدنها .

- "إنك جميلة يا "اماندا" هذه الليلة . رائعة الجمال" ومست شفتاه شفتيها ، فدار رأسها بالنشوة ، ولفت ذراعها حول رقبته في رد فعل فجائي ، وقبضت بأصابعها على شعره الكثيف .

وهمس في اذنها في صوت عميق :

- "أتذكرين رقصتنا هنا ليلة الخطبة ؟" وشعرت كالمغتبطة :

- "نعم أتذكر ذلك". أكان ذلك صوتها الأجش متقطع الانفاس ؟ وحملقت فيه بعينين متسعتين تشعان بلون الزمرد ، ولم يتبادلا كلمة للحظات ، كما لو كان الصمت رسالة بينهما . ثم توقفت الموسيقى وتوجه والدها إلى الميكروفون، وافاقا من السحر الذي كانا تحت تأثيره.

- "مساء الخير سيداتي وسادتي" وانحنى والدها للجمع "يسعدني حضوركم هذا الحفل المتميز . فكما تعلمون جميعاً ، إننا هنا لنحتفل بانتقال ملكية مؤسسة "هنتر للأزياء" . وبدون إسهاب أو إطناب ، اترك الميكروفون للمالك الجديد للمشروع ، مستر "درو شيلدون".

وركز ضوء موضعي عليها و"درو" . وابتسم لها "درو" اسفا وهمس :

- "لن اغيب عنك يا "اماندا" وانزل يده عن خصرها وشق الجمع واتجه لنهاية القرفة ، وانتابها شعور غريب بالوحدة وهي ترقبه .

واخذ "درو" الميكروفون مبتسما" أود ان اشكركم جميعاً لحضوركم ، و"دونالد" لإقامة هذه الحفلة .

ويسعدني أن أعلن عليكم مفاجاة أخرى نحتفل بها هذه الليلة ".

وتوقف ودارت عيناه بين الجمع . ومن طرف عينها لمحت "اماندا" "جوردان" تتجه إليه وجرى الدم بارداً في عروقها . هل قرر ان يكشف السر ويعلن خطبتهما ؟ واندفعت خلال الجمع هاربة للخارج ، فلن تطيق سماع "درو" يعلن كم يحب "جوردان" ، ولن تتمكن من التصفيق او التهليل أو إبداء اي تمثيل بالسرور .

وكان الهواء بارداً ومنعشاً وهو يلفح وجهها المحموم . وكانت الحديقة بديعة هادئة ، والمصابيح الصغيرة تومض وتنعكس اضواؤها على صفحة البركة المحاطة بالزنبق وتتوسطها نافورتها

مندفعة المياه . ووقفت على حافة الفناء الخارجي للدار المطل على الحديقة ينهش قلبها الشعور بالتعاسة . لماذا يتلذذ "درو" بتعذيبها بهذه الصورة ؟ إنها وحشية منه ان يختار هذا المكان بالذات دون اي مكان آخر في العالم ، حيث رقصا وشربا نخب خطبتهما مع الغالب الحاضرين هذه الليلة ، ليعلن خطبته على تلك المرأة .

وقفزت بعصبية لصوت "درو" من خلفها :

-"يجب أن تضعي شيئاً على كتفيك إن اردت الوقوف هنا.ولم تلتفت. بل استمرت تحملق في الظلام ، كما لو كانت تتلمس منه الشفاء لهمومها . وقالت بصوت خال من الانفعال :

- "دعني وشاني يا "درو" ، عد إلى الداخل واشرب الشراب المعد لك ".

وسمعت وقع اقدامه تعبر الفناء إليها وهو يقول :

- "إن المكان مزدحم بالداخل ، ومن ثم احضرت الشراب إلى هنا." ووضع يده على كتفها ، فحملقت في القنينة التي يحملها ، وابتلعت ريقها بصعوبة وقالت : "أهذا نخب إعلانك لمفاجاتك الصغيرة؟" ولم يطاوعها لسانها ان تذكر كلمة "خطبة" .. ، وسمعته يقول بلا مبالاة :

"إن احببت ذلك" . واعتصر الألم قلبها ، وياله من خنزير مجرد من المشاعر .. ووددت لو تنزع منه قنينته وتحطمها على الأرض الصلبة وان تصرخ في وجهه بالرفض ، ولكن ذلك هو ما يريده بكل تاكيد ، وكم سيشبع رجولته أن يعلم كيف كسرها . وامسكت أعصابها وحملقت بلا انفعال . وتناولت القنينة بأصابع مرتعشة . ماذا تراها قائلة ؟ أتمنى لك ولـ"جوردان" السعادة ؟ وطردت الفكرة على الفور

وغمغم في اذنها :

- "نخب المستقبل" وغمغمت كالمأخوذة :

- "نعم .. المستقبل"ورشفت رشفة من السائل ، وبدا كما لو كان قد توقف في حلقها ، يخنقها رافضاً النزول لمعدتها

وقال لها برقة :

- "أعلم انه كانت بيننا خلافات يا "اماندا" ، ولكني أمل ان نتجاوزها وان نعمل معاً لخير الشركة"

وعادت تبلع ريقها بصعوبة . أكان يتصور أن تستبد بها الغيرة لمجرد التعاون معه لكونه قد ارتبط بامرأة أخرى ؟ يجب أن تعلنها له صريحة أنها بكل اللغة لاتهتم بذلك الأمر . وقالت بهدوء :

- "بالنسبة لي ، لقد انقضى هذا الأمر منذ زمن " . وساد الصمت ثانيا لبرهة، ثم قال :

- "إذن يمكن أن أتعاون من جديد " . فقالت باستخفاف :

- "بالتأكيد ، فالأمر في صالحي أولاً وأخيرا أن أتعاون معك . فليس سهلا على مصمم أزياء أن يجد فرصة لعرض أفكاره في باريس " . وقال برقة :

- "هذا ما كنت تحلمين به" وأغلقت عينيها لحظة وهي تتذكر أنها ذكرت له ذلك:

- "نعم" وبدا صوتها همساً في سكون الليل .

- "وحيث إنني قد عينت مديرا للمؤسسة ، فبإمكاننا أن نطير معاً إلى باريس الأسبوع القادم"

وتصلبت ، إذ لم تطق فكرة السفر مع "درو" إلى باريس . فمجرد الفكرة تزلزل كيانها بكل صور المحاذير .

- "لا أعتقد ذلك يا "درو" إن لدي الكثير من العمل هنا " . فقاطعها بحسم :

- "لايوجد مالا يمكن إنجازه هناك ، وأنت أفضل من يعرف ما يجب عمله استعدادا لحفل عرض أزياء "

وماذا ستقوله "جوردان" حول سفره مع امرأة أخرى ؟ واقشعر بدنها حينما تذكرت تجربتها في وضع مماثل وغمغم :

- "إنك تشعرين بالبرد" وشعرت بيده تغطي كتفها العاري والأرق من النسيم ولكنها دفعت بالدماء تغلي في عروقها وودت لو تنأى بنفسها بعيداً عنه ولكن لم تقو على الحركة " . إنه رداء رائع ، ولكن ليس للأماكن المكشوفة في أوائل الربيع" وأدناها منه حتى شعرت بنعومة قماش بذلته على جلدها العاري ، وكأنه مس من الكهرباء فجفلت بعيداً عنه وقد توتر جسمها وارتفع صوتها متهدجاً :

- "كفى يا "درو" ، إنني أشعر بالغثيان لهذا الاهتمام الزائف . فكلانا

يعرف أنني لو سقطت بلا حراك تحت قدميك ، فلن تهتم إلا بما إذا كنت قد أنجزت المجموعة أم لا "

- "لست أدري" ومرر إصبعه بنعومة على جلدها القاعم ، "ربما شعرت أيضاً ببعض الأسف "

واستدارت له ثائرة .

- "لا تلمسني ، ولن يكون بيننا إلا الأسف " وقاومت دموعها ، وكانت عيناها متسعتان تلمع كالزمرد ، ولم تتبين تعابير وجهه في الظلام ، وقدرت أن يكون في منتهى السرور ، ولعل على شفتيه تلك الابتسامة القاسية وألمها أن يكون قصده أن يتسلى بها ، فهرعت تريد أن تتلمس الأمان في الداخل

وأمسك بذراعها بقبضته الفولاذية :

- "ليس بهذه السرعة . فنحن لم ننه حديثنا بعد " فقاومته للتخلص من قبضته.

- "بل انتهينا ، ليس هناك مايمكنني أن أقوله لك ، وقد بدأت تضجرني"

- "أحقا أضجرك" وقد بدا صوته يميل للغضب وقد مست هذه الكلمة كبرياء رجولته" إذن فلنر إن كنت تستطيع أن تبرر قبلة الحماس أم لا "..

سيعاود تقبيلي ! وثارت كل جوانحها معترضة ، كيف يتجرأ على معاملتها بهذه الصورة بذيئها المهانة في العلن ، ثم هو الآن يحاول تقبيلها لا لشيء إلا لاشعارها بسيطرته عليها ، دون أية مشاعر منه تجاهها . وأحست بأنفاسه تلفح شفتيها ، فهوت القنينة من بين أصابعها على الأرض الخرسانية فتهشمت وتناثرت شظايا .

وارتفع رأس "درو" فجأة للصوت المدوي :

- "هل أنت بخير هل أصابك مكروه ؟" وشعرت بنفسها تريد أن تضحك بهستيرية بالتأكيد أصابها مكروه . ولكن الشيء الذي يدفع للجنون ، أنه لاحق لها في ذلك ، فليس بينها وبين "درو" ما يستدعي أن تشعر بالغيرة نحو علاقته بـ"جوردان" ، ولكنها تشعر بها بصورة لا يمكن تصديقها ، مجروحة المشاعر لأقصى حد ، وهزت رأسها بعصبية قائلة :

- "كلا !"

ودون أن يخلي سبيلها ، مست أصابعه رقبتها ، واستقرت على النبض المتسارع تحت جلدها الرقيق ووقفت لاتبدي حراكا ، إن النبضات المتسارعة تكشف ماتعانيه من عذاب له ، وشعرت بالحاجة لحماية نفسها .

- "إن هذه القنينة الهشة .. تشبه العلاقة بيننا ، أية حركة خاطئة .. "نش" ، انتهى الأمر" وتحول صوته للصرامة

- "أهذا نوع من التهديد ؟"

- "ضع له اسما كما تشاء" وهزت كتفيها :

-"لقد مارست التهديد لدرجة الابتزاز لتجبرني على البقاء في المعمل، والآن أنت محتاج إلى محلات باريس ، والابتزاز يمكن أن يكون متبادلاً" وكان صوتها أبعد ما يكون عن الشعور بالثقة .

- "فاحذر أن تتجاوز حدودك".

وفتح الباب وهتف صوت "جيمس" باسمها ، ولم يحاول "درو" أن يطلق سراحها ، بل على العكس ضمها إليه بوحشية ، وزمجر :

- "اصرفيه . افعلي ذلك نو !"

واتسعت عيناها لهذا الأمر الوقح :

- "لن افعل شيئا من هذا القبيل ! لقد فقدت حقك على أن تأمرني بما افعل يوم أعدت خاتمك ، والآن أنا حرة تماماً فيما افعل وساافعل ما يروق لي".

وهز رأسه بعنف :

- "بل ما يروق لي أنا ، وسأمارس سيطرتي على مانفعلين ، وابتداء من الآن فصاعداً" واستدار بعنف ، وتركها ، ومارا" امام "جيمس" في صمت .

وكانت "أماندا" ترتجف في رد فعلها ، لقد بدا غضوباً ولاذعاً لأقصى حد ، وتحت هذا المظهر أحست برجل غضوب يحقد عليها ، قد يكون نواياه من شراء "هنتر للأزياء" اقتصادية فعلاً ، ولكن إذا أتيح له من خلال ذلك فرصة للتشفي منها فلن يدعها ، فهو ليس بالرجل الذي ينسى ثاره .

- "ما الذي تفعلينه معه هنا بحق الجحيم" واتجه إليها "جيمس" مترنحاً

- "لاشيء يا "جيمس" . أتمانع في أن نعود للمنزل فوراً" ورفعت عينيها له ثم أعادتهما للأرض على التو قائلة .

- "إنك ثمل" وقال وهو ينغم صوته .

- "إنك الوحيدة التي لاحظت ذلك ، ما الخطب ياحياتي ، لقد اعتقدت انك مستمتعة"

- "ليس تماما" ومسحت شعرها الضارب للحمرة بيد مرتعشة وهي حائرة ماذا تفعل معه ، فهو غير قادر على القيادة في حالته هذه :

- "سأستدعي سيارة أجرة".

- "كلا ، لايمكن لقد أحضرتك بنفسي ، وساخذك بنفسي للمنزل" واقترب منها ، وانزلق حينما وطئت قدماه القنينة المهشمة والشراب المسكوب ، فامسكت به "أماندا" لتمنعه من السقوط .

- "هل انت بخير ؟" فهتف بغضب :

- "تماماً ، هيا بنا" واتجه إلى الباب ، ولم يكن امامها سوى أن تتبعه . إنها لن تدعه يقود السيارة ، فسوف يقتل نفسه أو غيره .

ولم تدر كيف شق طريقه خلال القوم وهو يترنح بهذه الصورة وغاص قلبها حينما رأت "درو" و"جوردان" يتحدثان مع ابيها . ووجه إليها "درو" نظرة باردة متجافية ، فحولت عنه بصرها بسرعة ليستقر لحظة على خطيبته الحسناء كان رداؤها الأحمر وضاءً تحت أضواء الثريا ، مظهراً كل انحناءة من جسدها الفتان ، وارجعت عيناها الخبيرتان نصميمه إلى "ديور" ، ولعله أحد هدايا "درو" لها .

ترى ماذوع خاتم الخطبة الذي دس إصبعها فيه ؟ واشاحت ببصرها وقلبها يغوص في صدرها ، إنها لا تريد أن تراه

واتجه والدها إليها ، ولكن الخطيبين ظلا مكانهما . وكان "درو" منكئاً في استرخاء على درابزين السلم ، وسمعت "أماندا" رجلاً يهنئ "درو" في صوت عال متحمس .

وسألها والدها :

-"هل ستنصرفين هكذا مبكرة ياعزيزتي ، إن الحفل لم يكد يبدأ بعد؟"

قالت:

- "آسفة "دادي" ، ولكني اشعر بالإجهاد" ولم يكن هذا مجرد عذر ، فقد كانت تشعر بانها مفرغة من كل طاقة . وقال مبتسماً :

- "حسناً ، اعتقد انك محتاجة لعدة ليال تنامين فيها مبكرة قبل سفرك إلى باريس . إن عرض الأزياء هناك فرصة رائعة ". فقالت بصوت يفتقر إلى الحماس :

- "فعلاً".

وعبس والدها :

- "هل هناك شيء يسوؤك ؟" قالت :

- "كلا بالتأكيد" والقت نظرة على "جيمس" وهو يحاول فتح الباب وقالت "دادي" يجب ان اذهب لامنع "جيمس" من القيادة إنه ثمل" ونظر والدها باهتمام وقال :

- انتظري قليلاً ، وسأنادي السائق لتوصيلكما . فهزت رأسها رفضاً . فهي لاتريد الانتظار في ذلك المكان لحظة واحدة . وقد يتوقع منها والدها ان تقف مع "درو" وهي تنتظر :

- "كلا ، لاتقلق ، سأقود انا السيارة لأوصله لمنزله" . وسألها بقلق :

- "هل ستتمكنين من السيطرة على هذه السيارة القوية وسط الحواري الريفية الضيقة" قالت :

- "لامشكلة" وطبعت على خده قبلة وقالت :

- "سأتصل بك في الغد"

هل ستتمكن من قيادة السيارة ؟ وتوترت اعصابها وهي خارجة لهذا السؤال لقد مر عليها وقت طويل لم تقد سيارة . وكانت سيارتها قبل ذلك صغيرة الحجم. أبعد ما تكون عن ذلك الوحش الرابض الذي يقوده "جيمس" وهفهف الهواء البارد خلال الأشجار . وكست وجه القمر بعض السحب فاظلم الجو . فضمت الشال على كتفيها وهي ترتعد . وقالت متوسلة :

- "جيمس" أرجوك لاتقد انت السيارة"

- "أعتقد انك تعملين كل هذه الجلبة لانك تريدين ان تعودي مع "شيلدون" ودس يده في جيبيه بحثا عن المفاتيح " أين كرامتك ، الم

تنتبهي بعد انه لايلقي إليك بالاً ؟"

وابتلعت ريقها :

- "ليس لهذا شأن بـ"درو" ، ارجوك يا "جيمس" لاتقد السيارة " فقال باصرار :

- "إذا اردت ان يوصلك "شيلدون" ، فاذهبي إليه".

- "لاتتصرف كطفل" ومدت يدها إلى المفاتيح "

- "دعني انا اقود إذن" وتراجع قليلاً

- "كطفل ! هذا كثير منك . إنك تستحقين الجائزة الدولية في السذاجة .." وصرخت فيه وقد ملأ الانفعال صوتها :

- "كفى!"

وغمرها ضوء قوي من الرولزرويس ، وناداهما "درو" بسخرية :

- "هل من مشكلة ؟" قالت بحدة :

- "ليست بالأمر المستعصي" وحولت بصرها إلى "جيمس" متمنية ان يستمر "درو" في طريقه ، وعرفت من صوت الباب وهو يغلق ، ووقع الاقدام على الحصى انها مخطئة .

- "لقد ذكر لي والدك امراً اخراً" واقترب من "جيمس" بخطوات رشيقة ثابتة، متجهم الوجه .

وعضت شفتها غيظاً . إذن فقد ارسله والدها خلفهما فصاحت فيه :

- "ليس هذا من شأن ابي أو من شانك انت ، انهب عنا".

وصاح "جيمس" في صوت يبدو عليه الحبور :

- "هذا حق ، اذهب يا "شيلدون" قبل ان أضربك".

وبدا على وجه "درو" السرور بما سمع . فوقف شامخاً امامه وقال :

- "إني مدين لك بلكمة ، فهيا".

وظلا "جيمس" برهة متحيراً ، ثم قال :

- "حسناً ، لقد طلبت انت ذلك وتراجع مترنحاً ، ثم طوح يده في الهواء مندفعا تجاه "درو" ، الذي لم يجد صعوبة في التنحي جانباً ، تاركاً الفتى يهوي متدحرجاً على النجيل

وصاحت "اماندا" مرعوبة :

- "جيمس" واندفعت إليه :

- "هل أنت بخير". ولم يبد حراكاً وهي تهزه، فحملقت في "درو" قائلة:

- "أعتقد أنك أذيته بحق". فقال في صوت أجش:

- "إنني لم ألمسه، وهو يستحق ما يحدث له. فلست أتحمل رؤية مغفل يعتقد أنه يمكنه أن يسرف في الشراب، ثم يقود سيارة" وألقى نظرة على جسده المسجى وقال:

- "افتحي الباب الخلفي لسيارتي يا "أماندا"، فسوف أنقله لمسكنه".

وترددت لحاول المجادلة، ثم تراجعت، خشية أن يؤدي الأمر إلى أن يقضي "جيمس" ليلة في العراء.

فتحسست حتى التقطت المفاتيح التي أسقطها "جيمس" ونظرت إلى "درو" وهو يحمله بلا عناء كما لو كان كيساً من البطاطس.

- "سيقضي يوماً طويلاً من المعاناة في الغد". ونظر إليه بأسى بعد أن أرقده على الكرسي الخلفي للسيارة. وسألته "أماندا" في قلق:

- "ولكنه سيكون بخير أليس كذلك؟". قال:

- "نعم. للأسف". وفتح الباب الجانبي وقال:

- "إنه لا يستحق منك كل هذا الاهتمام. لقد كان بإمكانه أن يقتل نفسه هذه الليلة".

وبدت ملامحه الداكنة غاضبة ومتجهمة في ضوء القمر. ودخلت "أماندا" السيارة دون أن تنبس بكلمة.

واتجها للمدينة، في صمت، وبدا "درو" يتعاملان مع عجلة القيادة وناقل السرعة في يسر ومهارة. ونظرت لهاتين اليدين القويتين وتذكرت، على كره منها، روعتهما وهما يلمسان جلدها.

وما لبثا أن أصبحا بين الأضواء والسيارات والناس وسألها باقتضاب:

- "أين سأنزله؟"

وأعطته العنوان في هدوء، وشعرت أنها لايمكنها أن تلومه على غضبه منها. وقد تسببت في أن يترك خطيبته في منتصف حفلهما. ولا شك في أنه يود التخلص منهما بأسرع ما يمكن ليعود لها.

وسألها فجأة:

- "هل جواز سفرك جاهز؟" قالت:

- "نعم. ولكن"

- "لا "لكنات" يا "أماندا". سنسافر في صباح الاثنين" وأوقف السيارة عند مسكن "جيمس" وأمرها بحدة:

- "ابقي هنا حتى أنقله".

ونزلت من السيارة معترضة لهذا الأسلوب المتسلط منه. وقالت وهو ينظر إليها بغضب:

- "سأفتح له الباب" فقال بلهجة لاذعة:

- "لا داعي لأن تقضي الليلة معه. فلن يكون ذا نفع لك" فاندفع الدم إلى جبينها لهذه الملاحظة البذيئة. أما هو فقد قال بسرور وهو ينحني ليحمل "جيمس":

- "إنك تتوردين خجلاً". قالت:

- "إن ملاحظتك كانت وقحة ومهينة"

وبدا "جيمس" يفيق. واستطاع أن يصعد مستنداً إلى "درو" وهو يترنح. وسألت "أماندا" وهي تضعه مع "درو" في السرير:

- "هل أصنع له قهوة سادة" قال:

- "لقد فعلنا ما يكفي له".

وأخذ "درو" يتأمل الصور المعلقة على الحوائط. كانت الصور التي التقطها لها في منطقة البحيرات. صوراً جميلة حالمة، غاية في الرومانسية.

وغمغم "درو":

- "لقد التقطك بكل مهارة" وكان يتأمل صورتها في رداء الرقص الصيفي الأبيض، والشمس تسطع على شعرها فتجعله يلمع بلون ذهبي مشوب بحمرة عميقة.

قالت دون أن تنظر إليه:

- "إنه مصور ماهر، ولهذا السبب عرضت عليه العمل في "بور مودا" أليس كذلك؟" قال:

- "جزئياً. هل رأيت هذه الصور من قبل" وبدت عيناه متقدتين وهو ينظر إليها مباشرة.

- "بالتأكيد" ولم تنتبه إلا بعد ان أجابت على ما يلمح له بسؤاله ، فهو يقصد إن كانت قد دخلت هذه الغرفة من قبل :

وتكهرب الجو بينهما وهي تحملق فيه ، فلتصب عليها اللعنة لو اهتمت بإخباره انها لأول مرة تطأ مسكن "جيمس" ، فهذا ليس من شانه

وضاقت عيناها في شك :

- "ما الذي تعنيه بقولك جزئياً ، إما انك ملتنع بمهارته اولا".

قال وهو لايحول نظره عنها :

- "إنه ماهر بلا شك ، ولكن السبب الرئيسي هو ان ابعده عنك صاحت :

- "ماذا ؟" وغاص الدم في وجهها ، إنن فقد كان "جيمس" محقاً . ورد "درو" في برود :

- "لقد سمعت، لن يمكنك التركيز في عملك وهذا المعتوه يحوم حولك، يرسل الأزهار ، ويطلب المكالمات ، ويتسكع في منزلك حيث توجد تصميماتك".

واشتعلت بالغضب :

- "كيف تجرؤ : لاحق لك في التدخل في حياتي الخاصة من تظن نفسك بحق الجحيم"

قال ببرود :

- "رئيسك ، من سيصب الملايين في مستقبلك المهني ، ولست اريد ان اخسر كل شيء نتيجة زلة لسان . هذه المجموعة على اعلى درجة من الاولوية والسرية، ويجب أن تكون اهم شيء في حياتك الان" . فصاحت في وجهه بمرارة :

- "ليس كل إنسان يقادر على أن يزيح مشاعره جانباً لأجل عمله . فليس كل الناس في مثل برودك وقسوتك" . قال وقد ضاقت عيناه :

- "إنك لم تعلمي مدى قسوتي بعد" . وارتعدت للهجته القاسية الحديدية ، ونظرت إليه محملقة في غير تصديق .

وفتح الباب وقال :

- "والآن ، هيا من هنا" وألقى نظرة سريعة على "جيمس" الذي كان

مستغرقاً في نوم هادئ . واستجابت هي بلا مناقشة . ولم يتكلم "درو" إلى ان وصلا للمنزل .

- "ساحضر لأخذك في تمام السابعة بالضبط يوم الاثنين" وابتعدت عنه متجهة إلى الباب

- "إني أحذرك يا "امانداً" ، لقد فسخت اتفاقاً معي ذات مرة ، افعليها مرة أخرى على مسؤوليتك الخاصة"

وارسلت كلماته الرعدة في بدنها وهي تراقب في الظلام سيارته تسرع مبتعدة

الفصل السابع

كانت "آماندا" جاهزة صباح الاثنين في الساعة السادسة والنصف . كانت تلبس حلة صوفية من اللون الكريمي ، رائعة التفصيل ، وتحتها بلوزة حريرية بلون الخمرى غاية في الرقة ، وشعرها يشع بلون الذهب والشمس تسطع عليه، وقد انتهت تواً من تصفيفه متسدلاً على كتفيها . وجلست ترشف قهوتها السادة، وتجهز نفسها عقليا لاستقبال الأيام القادمة .

كان لديها متسع من الوقت في عطلة الأسبوع للتفكير في كل الأمور خصوصا خطبة "درو" . وكان عجيبا أن تسيطر عليها هذه الفكرة بالذات فتغشى ماعداها من مشاعر . كانت قد اتصلت بوالدها تليفونيا ، وأسهب في مدحه لأخلاق "درو" والمستقبل الرائع الذي ينتظرها معه . لقد كانا متشابهين في بعض الأمور ، العمل في المقام الأول ، وليس للأحاسيس قيمة كبيرة ، وكان من الحصافة الا ينكر لها شيئا عن خطبة "درو" ، وربما لم يعلق الموضوع بذهنه اصلا ، ومهما كان السبب ، فقد شكرته ، فلم تكن لتتحمل الحديث في الأمر .

وفكرت بحدة ، الأمر ليس الغيرة ، إنه أسلوب "درو" الجارح في معالجة كل الأمور ، فليس يعنيها من يتزوج ، بل في الواقع لقد أسفت لـ"جوردان" ، فـ"درو" ليس بالرجل المخلص على الإطلاق ، إن له جاذبية طاغية على النساء ، وعلى "جوردان" أن تؤلم نفسها على علاقاته الغرامية الطارئة .

رن جرس الباب ، واهتز القدح وهي تضعه على الطبق ، كانت ترتعد شاعرة فجأة بالخوف من لقائه من محاولة مخاطبته بطريقة عادية، كيف بالله يمكنها العمل مع رجل يثير كل هذا الذعر في نفسها.

واخذت نفساً عميقاً قبل أن تفتح الباب

- "مرحبا" ، "درو" . ولم تستطع أن ترفع عينيها فيه ، فانصرفت عنه لتلتقط حقائبها .

- "هل أنت جاهزة" وبدا بعضا وهي تلتفت إليه ، وساعها أن تؤخذ عيناها بوسامته .

- "إني ... إني جاهزة" وشعرت بأعصابها تتقلص ، لم تكن راغبة في السفر معه فكل غريزة فيها تدرك أن القرب منه سيكون له أثر مدمر وسألها وهو يدخل ليلتقط حقائبها :

- "هل أحضرت جواز السفر ؟"

وهزت رأسها وخطت بعصبية تفسح له الطريق .

- "حسناً ، هذا هو أهم شيء أي شيء آخر يمكننا أن نشتريه" ورمقها بنظرات معجبة قبل أن ينحني ليحمل الحقائب وقال في حدة:

- "هيا بنا".

لم تشعر من قبل بمثل هذه العصبية وهي بجواره في السيارة الليموزين الرشيقة ، وقد خيم عليهما أثر الجدل الذي دار بينهما يوم الجمعة ، فكهرب الصمت بينهما ، وتمنت لو استطاعت أن تقطع حبل الصمت غير المحتمل بينهما ، ولكن ماذا تقول ؟ هل قضيت إجازة ممتعة مع "جوردان" ؟ لا ، الأفضل الابتعاد عن الأمور الشخصية ، وليكن حديثهما عن العمل فقط ، فهذه الرحلة رحلة عمل أولا وأخيرا .

وسألها فجأة :

- "هل رأيت "جيمس" في هذه العطلة ؟" وعبست قائلة :

- "لماذا ؟ أهو ممنوع ؟" واسفت لهذا الرد الحاد . لن تبدو العلاقة علاقة عمل على الإطلاق لو استمرت ترد عليه بمثل هذا الجفاء .

فاستطردت بسرعة :

- "لقد اتصل يوم السبت ، ولم يكن في حالة طيبة". والواقع أن "جيمس" كان يشعر بالأسف على نفسه .

ورمقها بنظرة جانبية :

- "وهل ذكر لك أنه قبل عرضي ؟" قالت وهي تلسح بوجهها متطلعة في شوارع لندن التي يلفها الضباب :

- "نعم ، واتمنى أن تعامله معاملة عادلة ." فرد مزمجرا :

- "إنني أعامل كل العاملين معي معاملة عادلة ." فربت بهدوء :

- "باستثناء من سبب غضبك في يوم من الأيام ."

- "بحق الرب يا "أماندا" ، إني أصطحبك لباريس من أجل تنظيم عرض للأزياء ، وليس للمقصلة " وكانت نبرة صوته تحمل رنة الحنق. قالت برنة صدق:

- "وأنا ممتنة لك على ذلك" فرد باقتضاب :

- "لست أريد امتنانك ، أريد تعاونك ."

قالت :

- "حسناً ، ربما لو استطعنا طرح مشاعرنا السيئة الواحد تجاه الاخر جانباً ، لوجدنا فرصة لذلك ."

فرد موافقا في رقة :

- "ربما ".

وتوقفت الليموزين في رشاقة عند بوابة المطار ، ونزل السائق ليفتح لهما الباب . ونزل "درو" لمباغتة ببيتما اتجه السائق ليهتم بالحقائب .

ووجدت "أماندا" أن يده تثير اضطرابها ، فجفلت مبتعدة عنه ، فاختل توازنها ، وامسك هو بها في حركة للقائية ، وشهقت :

- "إني آسفة ." واصابها شيء من الدوار لاقتراب وجهها من وجهه ، وهي تتطلع لملامح وجهه القوية .

وأومضت الكاميرا خلال الضباب لتأخذهما في ذلك الوضع . وغمغم

"درو" ساخطا والصحفيون يهرعون للإحاطة بهما ، يقذفونها بالأسئلة: بعضها عن شراكه لمؤسسة "هنتر" ، وبعضها أسئلة وقحة عن علاقته السابقة بـ"أماندا" . وجفلت في غير ارتياح وهي تشيح بوجهها بعيداً عن نظراتهم المتفرسة .

وكان من الواضح أن خبر خطبته لم يصل للصحافة بعد . فلم يجر أي ذكر له .

وجذبها "درو" إلى جواره كنوع من الحماية وهو يجيب بسهولة عن أسئلتهم كرجل متعود مواجهة رجال الصحافة . وفي نفس الوقت كان يقودها بمهارة بينهم .

وحين وجه إليه سؤال مباشر حول عودة علاقتهما معاً قال مبتسماً :

- "إنني و"أماندا" شريكا عمل فقط" واستدارلهم نصف الدورة حينما وصلا الباب المخصص لكبار المسافرين بالدرجة الأولى ، واستطرد :

"ومع ذلك ، كما ترون ، هناك مفاوضات تجري بيننا لإصلاح ذلك الوضع ". وانسل بسرعة خلال الباب وهم يدونون ما صرح به .

واستدارت له "أماندا" ووجهها محتقن بالغضب :

- "كيف تجرؤ ؟.. كيف تجرؤ على أن توحي لهم بأننا .. بأننا...." وتلعثمت وقد أعماها الغضب ، فتوقفت عن الكلام .

وانفرجت شفتاه في سرور خبيث :

- "عزيزتي "أماندا" ، ليس في الأمر ما يستدعي كل هذا الغضب منك. يجب أن تتعلمي كيف تستغلين الصحافة ، فهم يستغلونك بكل بشاعة" وحملقت فيه مشدوهة :

- "ولكن الصحافة ستتناقل اننا على علاقة معا ، فكيف يكون ذلك بعد .. بعدما فعلت يوم الجمعة ؟" فابتسم ابتسامة خفيفة قائلاً :

- "لم انصرف يوم الجمعة إلا كرجل مهذب ، ولم أسئ لأي إنسان" وامسك بذراعها إذ رآها على وشك الانفجار :

- "لاتعطي الأمر كل هذا القدر من الجدية ، إذ لا بأس من فضيحة صغيرة تكون أحسن دعاية لبيت أزياء . إنه حينما يتوقف الناس عن الحديث يكون عليك أن تقلقي ."

وحملقت إليه مشتعلة بالغضب :

- "لست أبالي باستغلالك للصحافة ، إنني اعترض على استغلالك لي في خططك الدنيئة " قال وهو يجذبها عبر الصالة .

- "إذا كان "جيمس" هو من يهمك أمره ، فلا تخافي ، إنه سيقرأ بين السطور انها ليست إلا لعبة دعائية " . وكذا "جوردان" واستشاطت غضباً لهذا الافتراض وسألته في شك :

- "هل رتبت أنت كل ذلك ؟" قال :

- "لا ، بل قد سرب الخبر واحد من العاملين لدينا بكل تأكيد. كفي عن هذا الشعور بالغيظ يا"اماندا" فنحن محتاجون لأكبر قدر من الدعاية". وما إن استقرا في كرسيين من الخراسي الوثيرة المخصصة لرجال الأعمال ، حتى فتح "درو"حقيبته وبدأ في العمل وأخذت "اماندا" تتصفح مجلات الأزياء ، وتلقي بنظرات شاردة على المنظر الجانبي لوجهه في انهماكه ، رزينا ممتلئا بالثقة . إنه إذا ما أصر على شيء نالـه . لقد بدأ لها منذ أيام قليلة أن احتمال جلوسها معه في طائرة واحدة لايزيد على واحد في الألف ، ولكن ، ها هي معه . إن هالة من القوة والصرامة تحيط به تجعل معارضته أمراً مستحيلاً . لقد احست بهذه الشخصية الطاغية فيه لحظة أن وقعت عيناها عليه اول مرة إنه شخصية خطرة، لافتة للانتباه ، مثيرة للرغبة ، فيها كل ما تشتهيه النساء وياسر قلوبهن. لكم ستفتقده "جوردان" في غيابه عنها، أو لعلها ستكون منهمكة في الاستعداد للزواج . هل ستطير لباريس لتنتقي شيئاً من المجموعة . ستكون سخرية مريرة أن تنتقي الرداء الذي صممته "اماندا" لزفافها إلى "درو" بالذات.

وانتفضت له فجاة، وقد ملأ الكرب نفسها ، وقالت متقطعة الأنفاس :

- "درو" ، لقد تذكرت أن هناك رداء لم يكن لي أن أضمه إلى المجموعة". فرفع عينيه عن أوراقه ، وتطلع فيها ملياً ، ثم قال :

- "أوه أي واحد ؟"

- "أحد التصميمات التي أعطيتها لك أخيرا في المكتب" . وتشنجت قبضتها في شجن ، يجب أن تسترد ذلك الرداء ، لا يمكن أن تتركه ، إنه ضرب من الجنون ، ولكن فكرة ترك "جوردان" ترتديه تجعل الغيرة

تنهش قلبها

وتجهم وجهه فجاة وضاقت عيناه .

- "لماذا تريدينه ؟"

وترددت ، ثم قررت أن تخبره الحقيقة ، فهو لايعلم أصلا انها كانت تعده لأجله :

- "لقد ... لقد صممته لنفسي" .

- "هكذا" وعاد لأوراقه ، وبعد لحظات خيل لها انه لن يعلق على الأمر فعادت تسأله :

- "هل ستعيده لي ؟"

ونظر إليها بحدة ، ثم قال بخشونة :

- "إنك لاتحبينه ، فلماذا تريدين الزواج به ؟"

وحملقت إليه في ذهول ، ومضت لحظات حتى فهمت انه اعتقد أن الرداء لأجل "جيمس" ! وتمكنت من أن تجيبه ببرود :

- "لم أعلم أن لك كل هذه الخبرة في التدخل في شؤون الغير ، هل ستعيد الرداء لي ؟"

- "سأنظر في الأمر" وعاد لأوراقه ، ولم تجرؤ أن تعيد الأمر عليه ، لقد بدا لها بعيداً عنها لاتملك الاقتراب منه . ربما كان أمرا مستحسناً أن تدعه يعتقد أنها ستتزوج "جيمس" ، فقد يعطيها ذلك شيئاً تختبئ وراءه ، فهي محتاجة إلى عذر قوي يمثل حاجزاً بينهما حتى يمكن لعلاقة العمل بينهما أن تسود . وقابلهما لدى باب مطار "شارل ديجول" سائق سيارة مرسيدس ، وساح بهما في مرور باريس المتعجل .

ورغم محاولاتها أن تبدو بارزة ومتباعدة عن كل مايحيط بها ، إلا انها لم تتمالك نفسها من النظر مأخوذة بروعة الميادين وجمال المباني التي فتحت نوافذها على مصراعيها لاستقبال الشمس المشرقة .

وضغطت زر الشباك لينفتح "البا" ، لتستنشق هواء الربيع المنعش في سعادة ، وهفهف شعرها مع النسيم ، جاعلاً بعض الخصلات ترسو ملتفة على وجهها .

- "آسفة ، هل شوشت عليك عملك ؟" واتسعت عيناها الخضراوان ،

وهو لايزال منكبا على أوراقه . لم يكونا تبادلا كلمة أو اثنين منذ مناقشتهما الموجزة في الطائرة . كان منغمسا في العمل ، متجهم الوجه وهو يرتب بعض الأشياء التي كانت تجعل أعصابه متوترة تماما .

ورد عليها وشفتاه تلتويان في خبث :

- "إنك دائما تشوشين علي" ومسحتها عيناه المحملقتان من قمة رأسها محمر الشعر إلى قدميها . وأضاء وجهها بالحمرة وهي تغلق النافذة في عجلة قائلة :

- "آسفة" ونس أوراقه في الحقيبة وأغلقها بعنف قائلاً :

- "لايهم . لقد انتهيت تقريبا على أية حال"

ثم استدار لها ليوليها كل اهتمامه :

- "إن أمامنا عملاً كثيراً في الأسابيع القادمة فسألته في اهتمام :

- "هل حددت موعدا للعرض ؟" فابتسم قائلاً .

- "نعم ، الثاني والعشرون من ابريل"

واتسعت عيناها ذعراً .

- "لايمكن أن نكون مستعدين في تلك الفرصة الضيقة . ثم إن التصميمات الأخيرة لم تغادر مكتب الرسم إلا في الأسبوع الماضي" .

- "لا توجد كلمة مستحيل في قاموسي ولكن سيكون علينا أن نتكاتف .. علينا يا "أماندا" أن ننساسى خلافاتنا ونصب كل طاقتنا في تلك المجموعة . لقد كانت علاقتنا على أحسن ما يكون في الماضي ، ولست أرى سبباً يمنعنا أن نعود كما كنا لو حاولنا جادين" ووجه لها ابتسامة من جانب فمه جعل قلبها يدق في جنون :

- "ما رأيك ، هل نعلنها هدنة؟"

وهزت رأسها ووجدت نفسها تبتسم له . إنه يستطيع أن يكون جذاباً حينما يريد ، وتلك الابتسامة منه كانت غاية في الوعود ، وحينما يوجهها لها كان يستحيل عليها أن تفكر تفكيراً سليماً ، ناهيك عن الجدال ، وردت في رقة :

- "نعم ، فلتكن هدنة" .

وتوقفت السيارة أمام فندق "شيلدون" ونزلا إلى الشمس الساطعة

وأقبل الحمالون يتناولون الأمتعة من السائق بينما دخلا المدخل الفخم الهادئ . واتجها عبر السجاجيد الحمراء السميكة إلى مكتب الاستقبال . حيث ابتسمت فتاة فرنسية لـ"دروّ" باحترام وهو يتحدث إليها بفرنسية طلقة .

وما لبثت الحمية أن دبت في المكان حينما أدرك الموظفون أن مالك الفندق قد وصل ، وهرعوا يقدمون خدماتهم في كفاءة عالية .

وأرسلت "أماندا" بصرها يجول في الفندق الفخم من الداخل . كان فندقاً ضخماً يجمع بين جلال الماضي وروعة الحاضر ، إذ رغم عصريته الفائقة . فقد كان يحتفظ بوقار المظهر وعظمته . سلم مرمري رائع يصعد في انسياب لأعلى أخذا بصرها إلى النوافذ التي يعود عهدها لعام ١٩٣٠ . ذات الزجاج الملون الذي يتخلله ضوء الشمس ليتسرب خلال باقات هائلة من الأزهار والورد . وتستقبل الثريات الأضواء الملونة فتلمع كملايين من قطع اللؤلؤ المعلقة في جدائل ذهبية وجذب انتباهها مدير الفندق الذي أقبل وأخذ "دروّ" يحدثه بفرنسية سريعة . كان أكبر سنا من "دروّ" ، ولكنه كان يبدي احتراماً حقيقيا لرئيسه وهو يحادثه

وتركت بصرها يسرح في الصفحة الجانبية الجذابة لوجه "دروّ" وعظام وجنته العالية ، وفكه القوي ، وفمه الواثق المقوس في ابتسامة فجائية . ما الذي فيه يحرك مشاعرها بهذه القوة ؟ وأحبت صوته وهو يتحدث بالفرنسية ، والهبت اللكنة الفرنسية الغنية العميقة الدم في عروقها . لم تكن تعلم أنه يتكلم هذه اللغة بهذه الطلاقة . بل إنها تجهل الكثير عنه في الواقع . فحتى حينما كانا متحابين ، كان جزء منه مغلقا أمامها . وشعرت بوخز ألم يعتصر قلبها ، وتعجبت في تعاسة لماذا لاتزال تشعر بالألم لذلك

واستدار "دروّ" ليقدمها للرجل الفرنسي ، ولمت شعثها بسرعة . لقد أبرمت عهدا مع "دروّ" ، ولكنها لن تدع نفسها تخدع بالشعور بالأمن الزائف ، فعليها أن تحافظ دائما على مسافتها منه .

وبعد فترة وجيزة ، حينما خطوا خارج المصعد الخاص إلى الفخم بهو وقعت عليه عيناها ، أدركت أن محافظتها على مسافتها أصعب

مماتصورت .

وسالته :

- "اهذه شقتك الخاصة ؟" قال :

- "نعم" ووضع حقيبة مستنداته واتجه إلى النوافذ التي كانت تغطي حائطاً بأكمله ، ليرفع ستائرها المخملية .

وسالته بعد تردد .

- "اين ، اين سوف اقيم ؟"

- "لاتقلقي ، ستكون لك غرفتك الخاصة" وكادت تسمع ابتسامته على وجهه ، والغضب في داخلها ، وأرادت أن ترد رداً ساخراً ولكنها عضت شفتها وعادت تتامل الغرفة بدلاً من ذلك . لو قالت شيئاً الآن ، لانتهت المعاهدة بعد مدة ساعة واحدة .

كان البهو مؤثثاً بذوق راق يعطي سجاداته البيضاء الوثيرة ، والحوائط البيضاء خلفية رومانتيكية مع الأرائك والكراسي السوداء ، والرسوم العصرية المعلقة ، وكان في المنفذ الرخامية السوداء كتلة من الخشب تحترق ، مخفية بومبيي تلاشى حينما رفع "نرو" الستائر فغمر ضوء الشمس الغرفة

وشهقت "اماندا" للمنظر خارج الغرفة ، إذ ما إن رفعت الستائر حتى اكتشفت أنها كانت تغطي أبوابا زجاجية منزلقة وليست نوافذ ، وأنها تؤدي إلى حديقة سطح خلابة تُطل على خط الأفق لسماء باريس .

كانت الحديقة كضيعة ريفية داخل المدينة ، ناعمة النجيل المزين تزيينا جميلاً ، ويتوسطها بركة سباحة يخطف العيون بريقها الذهبي في ضوء الشمس .

وابتسم لها "نرو" :

- "منظر رائع لباريس اليس كذلك ؟" وحرك الأبواب جانباً ، وقال :

- "تعالي لتلقي نظرة" . وانتظر حتى مرت امامه ثم تبعها ، وعبرا الغرفة حتى استندت "اماندا" إلى السور الخرساني للحديقة . كانت الحديقة تطل على باريس ، وكان المنظر خلابا ، وأمكنها أن تشاهد الشانزليزيه ، وبعده ، بكاد يبدو لعينيها ، قوس النصر الذي بدا على الرغم من ذلك البعد ، غاية في الأبهة ، مرتفعاً شيكاً ما عن المرور الذي

بث مركباته كلعب أطفال وهي تتجه إليه .

ووقفت صامتة تعب من كل شيء ، تحاول تخزين كل شيء في ذاكرتها ، كانت ماخوذة لدرجة انها لم تشعر بـ"نرو" يراقبها بنفس التركيز . كان ضوء الشمس يتخلل شعرها الذهبي بعمق ، جاعلاً منه غلافاً اخاذاً يحيط بوجهها الكريمي اللون ، وعينيها الخضراوين الواسعتين .

- "يمكنني أن اقف هنا طوال اليوم ، إنه رائع بصورة لاتصدق" وادارت له هاتين العينين ، تبتسم في إثارة .

واجابها في استرخاء :

- "وكذا انا ، خبريني يا"اماندا" ، هل سبق لك زيارة باريس ؟"

فهزت راسها قائلة :

- "نعم ، مرة واحدة ، ولكنها كانت زيارة سريعة لم اشاهد خلالها الكثير ، كان ذلك في اثناء دراستي فن التصميم في الكلية ، وحضرنا لنشاهد مجموعة من "لاروش" ، وساعني الا اجد فرصة لرؤية باريس" وقال لها بتكاسل :

- "ربما امكننا ان نرتب بعض الجولات لك" .

وكانت على وشك أن تظفر حماساً ، ولكنها غيرت رأيها على الفور إنها هنا للعمل ، لا للنزهات الخلوية مع "نرو" ، فمن الخطورة أن تشاركه في مثل هذه الأجواء ، فردت بخفة .

- "يجب علينا التركيز على العمل"

وجلب شفتيه في خط مستقيم ، ولكنه هز كتفيه :

- "ربما تكونين على حق" والقى نظرة على ساعته الذهبية ثم قال :

- "وبمناسبة العمل عليّ أن انزل لارى كيف سارت الأمور في غيابي" .

وسالته وهي غير واثقة مما يتوقع منها :

- "هل اتي معك؟"

- "لا ، ارتاحي انت واستجمعي نشاطك لليوم التالي ، استلقي عدة ساعات ، بعد هذه الرحلة المبكرة" . وعاد للدخول .

وماذا عنك انت ؟ كانت تود سؤاله ، فهو قد بدأ يومه مبكرا ايضا ، ولم يتوقف عن العمل طوال الرحلة ايضاً . وإذا كان يمكنه بعد كل ذلك

أن يثنيه من فوره إلى العمل فلماذا لا يمكنها ؟ وقالت وهي تتبعه :

- "إنني في الواقع اريد أن اعمل شيئاً"

ورمقها بنظرة فاحصة :

- "سارسل أحدا بعد فترة لياخذك في جولة ، فانا لا اريد أن ترهقي نفسك من أول يوم" . وانصرف عنها بسرعة بدون أن يعطيها فرصة للجدال، وتركها وحيدة وسط البهو . وانتابتها الرغبة في اللحاق به ، فكلماته الاخيرة كان وقعها خطيراً كاوامره ، ولن تتقبل المزيد منها . ولكنها تنهدت بعمق متسائلة عن المشكلة . ليس فيما قال ما يدل على انه يهتم بها . فلتنصرف هي إلى حقائبها لتفرغها .

وتلفتت حواليها وقد تذكرت انه لم يحدد لها غرفتها . كانت هناك عدة أبواب تفتح على البهو ، باب المصعد في المنتصف ، وبجوار بابان على جانبيه. واتجهت إلى احدهما ففتحته ووجدت انه يؤدي إلى غرفة طعام رقيقة ، ومطبخ فائق العصرية وراءها مباشرة . واغلقت ذلك الباب ، ووجدت أن الثاني يفتح على طرقة طويلة تؤدي إلى غرف النوم وسارت عبرها لترى أيها خصصت لها . وفتحت غرفة "نرو" اولاً حيث ارخت العنان ليصرها ليجول في فضول في روعتها وابهتها .

كان الديكور ظلالاً من اللون الازرق ، والأثاث من خشب الورد موضوعا على سجادة وثيرة باللون الأزرق الملكي ، والابواب الفرنسية ، والتي تسمح من خلالها ببصيص من منظر النخيل في الحديقة السطحية وبركة السباحة المتلالئة مغطاة بستائر باللون الأزرق الخفيف. وكانت امتعة "نرو" مرتبة بعناية بجوار سرير ضخم ، واغطيته في زرقة الماء مرتبة بصورة مغرية . من المؤكد أن هذا السرير هو الذي كانت تشاركه فيه "جوردان" في اثناء ما كان يسمى برحلات العمل ، واستدارت غاضبة من نفسها أن راودتها هذه الفكرة .

وكانت غرفة نومها بجوار غرفته مباشرة . ضخمة ومؤثثة ، بفخامة الوانها بين الوردي والأزرق الخفيف ، حيث كان السرير الضخم على شكل صدفة بحرية ، وأغطيته من الساتان الوردي . تقع الأبواب التي تفتح مباشرة على بركة السباحة .

واتجهت لتفرغ حقائبها ، فوجدت أن هناك من قام بذلك . فهزت

كتفيها ، وانتقت رداء بلون خضرة النعناع لتبدله بثيابها ، ثم اتجهت للحمام الملحق . كان في ضخامة غرفة النوم ، تعكس المرايا فيه الحمام الضخم على شكل المحارة ، ومقابض معدانه منحنية . وكان معدا بمجموعة من الزيوت المعطرة والمواد الرغوية بجوار الصنابير وطرت على الفور فكرة الدش واطلقت الماء في البانيو ، واختارت عطرا خفيفا من إنتاج "ديور" لتخلط به الماء ، وخلعت ملابسها ونزلت في الماء وهي تتنهد ، لقد كان "نرو" على حق ، إنها في اشد الحاجة للاسترخاء .

وشعرت بالانتعاش وهي تجفف شعرها الضارب للحمرة ، ثم تمشطه بالفرشاة حتى صار يبرق امام خضرة ردائها . وخلدت للنوم بعد الحمام ، ورغم قصر مدة نومها ،إلا انه كان له تاثير رائع ، إنها لم تاخذ قسطاً مريحا من النوم طوال الليالي القليلة الماضية ، ولم تعرف حتى هذه اللحظة مدى ما كان يحل بها من تعب .

واخرجتها طرقات على الباب من افكارها ، فنهضت ترى من الطارق، وكان مدير الفندق يبتسم في ادب ، وخاطبها بإنجليزية صحيحة :

- "لقد طلب مني السيد "شيلدون" أن انظر إذا ما كنت تحتاجين إلى شيء . هل ارسل لك خدمة الغرف بشيء من الطعام ؟"

وهزت راسها رافضة . لقد اضاعت بالفعل الكثير من الوقت وشعرت برغبتها في أن تقوم بشيء نافع ، فسالت باهتمام :

- "اتسمح أن تريني غرفة مكتبي" قال :

- "بالتاكيد ، ولكن السيد "شيلدون" طلب مني أن اعرفك على منشات الفندق" فقالت مبتسمة :

- "حسناً ، ساحضر حقيبة يدي" . وبدا الرجل مبتهجا وهو يجول بها في ارجاء الفندق . لايخفي فخره لإدارة فندق على هذا المستوى وقال لها وهو يجول بها في الطابق الثالث :

- "إن "شيلدون" يحتوي على كل شيء ، إنه افخر فندق واكثر الفنادق تجهيزاً في باريس". وكان ذلك الطابق مخصصا باكمله لمتعة النزلاء ، به بركة سباحة محاطة بجو استوائي بالإضافة إلى جيمنازيوم ، وحمامات الساونا ، ومحلات للتجميل ، ومكتبة ، بل ومركز لرجال الأعمال مجهز بكل خدمات السكرتارية .

وقالت له وهما يتجهان للمصعد للنزول إلى الطابق الأرضي :

- "لابد أن إدارة فندق بهذا الحجم تتطلب جهدا خارقا".

- "بالتأكيد" . ولكن العمل يدور بكل يسر ، لأن "شيلدون" يحضر بانتظام لينظر في كل شيء ، ومكتبه مفتوح لكل الذين يعملون معه" . ونظر إليها مبتسماً :

- "إنه رجل ماضي العزيمة ، ولكنه يعامل مرؤوسيه بكل عدالة ، فرغم ضخامة إمبراطوريته تجديه يأخذ كل شيء بعين الاعتبار الشخصي" . وخرجا من المصعد ، وسمعت أصوات البنائين ، وقال الرجل :

- "والآن أريك صالون عرض الأزياء الذي نقوم بإنشائه" . ولمعت عينا الرجل الفرنسي بالانفعال :

- "لابد أنه يثير اهتمامك ، فهو الذي سيعرض فيه نتاج إبداعك".

وما إن دارا حول ناحيته ، حتى بدا لها الصالون واضحاً . كان رحبا ، غاية في الرحابة ، ورغم عدم اكتماله ، فقد كان يعطي انطباعا قويا .

وقالت من بين أنفاسها وهي واقفة في الممشى المفتوح :

- "إن "درو" لايقنع بالمعايير المتوسطة" . كان هناك الكثير من الأعمال ، فالواح الأرضية لاتزال مرفوعة ، وبدا على العمق متاهة من أسلاك الكهرباء وأعمال السباكة ، إذ سيستخدم "درو" نظاماً للإضاءة غاية في التطور ، كما سيزود العرض بشاشة استعراضية خلفها سلم حلزوني اسود اللون يؤدي إلى شرفة علوية .

وبينما "أماندا" تحاول استيعاب كل ماحولها لاحظها بعض العمال ، وسرعان ما استدارت لها الرؤوس ، وتوقف العمل فجأة لتنظر هذه الفتاة الفاتنة ذات الساقين الطويلتين والشعر ذي اللهيب الأحمر ، وانطلقت بعض الشفاه بصفير الإعجاب وبعضها الآخر بعبارات الغزل باللغة الفرنسية ، والتي دغدغت بالدماء لوجنتيها رغم عدم فهمها لها وفتح باب بالقرب من الممشى ، فعاد الجميع للانهماك في العمل على الفور . وفهمت "أماندا" سر هذا التحول والتفتت لتنظر لـ"درو" الواقف في الممشى

وقال لها وهو يبتسم :

- "لقد قلت لنفسي لابد انه انت ، تعالي إلى المكتب حتى لا نشغلي الرجال عن عملهم" . واطاعت "أماندا" وقاليها يدق بقسوة ، بعد أن شكرت المدير على ثنائه .

وأخذت نظراته تمسحها وهي تقترب منه ، ثم قال لها في صوت خفيض :

- "لابد أن اعترف لهؤلاء العمال بمستواهم العالي في تذوق الجمال" .

ونظرت إليه لا تدري كيف تتقبل إطراءه . وكان وجهه خاليا من التعبير ، ربما يتصور أن الهدنة بينهما تعني حقه في إلقاء بعض عبارات التملق وانتحى جانباً ليدعها تدخل الغرفة ذات الثالث الفاخر ، والسجاجيد الوثيرة ، والتي تبدو القرب لغرفة استقبال فاخرة منها لمكتب . وكان في الغرفة أربعة اشخاص، رفعوا ابصارهم لها حين دخلت . وقدمهم "درو" لها :

- "كلود" ، "فرانسواز" و"روجير" و"ماريون" ، مساعدتك المبدعة" . وابتسمت "أماندا" لكل واحد منهم . كانوا في مثل عمرها ، وكان الرجلان مرتديين حلتين غاية في الأناقة ، وايضاً "ماريون" كانت ترتدي ما يشبه حلة الرجال لايخفف من صرامة زيها سوى طوق حريري أحمر حول جيدها . وكان شعرها الداكن مقصوصا قصيراً ، ويهفهف كالحرير وهي تتحدث في سرعة وحماس باللغة الفرنسية .

ورفع "درو" يده مقاطعاً :

- "فلنتكلم بالإنجليزية لأجل "أماندا" من الآن فصاعداً" . وانفرجت شفتا الفتاة القرمزيتان في ابتسامة حياء :

- "آسفة يا آنسة" ، لقد كنت أعبر عن مدى انفعالنا ، للعمل في مجموعتك" . وابتسمت لها قائلة :

- "اشكرك ، وارجو أن تنادوني "أماندا" " . وقال "درو" وهو يتجه لمكتبه :

- "هلا صببت لـ"أماندا" قدحا من القهوة يا"ماريون"؟ والآن ، أين كنا؟" وتركز الحديث خلال الساعات التالية على العرض ، ونوقشت الأفكار بحمية بينما كانت فرانسواز تدون ما يتفق عليه . وقال "كلود" وهو يمسح شعره بيده :

- "لقد تلقيت في الآونة الأخيرة كثيراً من الرسائل ومن المجلات والصحف، يطلبون أحاديث صحفية معك ومع "أماندا" ". فعبس قائلاً:

- "لا وقت لدينا لذلك . هل فيها ما يستحق الاعتبار؟" . قال :

- "قليل جداً" . ومضى يسرد القائمة .

ومط شفتيه مفكراً ، ثم قال :

- "حسناً فلتختر واحدة فقط ، اتصل بمجلة "جوردي فرانس" ، اخبرهم اني ساختصهم بحديث في وقت ما ، وان عليهم ألا يخوضوا في اي امور شخصية، ولا يخرجوا على موضوع مجموعة الأزياء . وقد يسألون لقطة لنا نحن الاثنين ، او شيئا من هذا القبيل ".

وهزّت "أماندا" راسها وهي تتذكر غضبها لواقعة المطار ، وتهللت في داخلها إذ رات انه كان ياخذها في الاعتبار ، وهو يتناول المجلة التي ستاخذ الحديث .

وسالها فجاة :

- "هل تناولت طعاماً يا"أماندا؟" . فهزت راسها وتساءلت بقلب مضطرب إذا كان سيطلب منها ان يتناولا العشاء معاً . اما هو فاقترح في بساطة :

- "فلتنهيا انت و"ماريون" العمل وتذهبا للعشاء معاً" . فوافقت "ماريون" على الفور .

وحاولت "أماندا" ان تقنع نفسها وهما يخرجان انها لم تصب بخيبة امل ، وانها لم تكن تتوق فعلاً لصحبته ، رغم الصوت العميق داخلها والذي كان يقول إنها تخدع نفسها .

الفصل الثامن

ولم يكن هناك مجال طوال الاسبوع إلا للعمل . كانت تبدأ يومها في الثامنة والنصف، حيث كانت تجد "درو" في مكتبه عند وصولها .

كانت الكلمة الوحيدة التي يمكن أن تصفه بها هي" ديناميكي" إذ لم يحدث أن قابلت شخصا له مثل هذه الطاقة . كانوا يعملون معا لساعات طويلة وشاقة ، ولكنه كان يعمل ضعف اي منهم ، بدون أن يبدو عليه اي إرهاق . وحينما كان يبدو الإرهاق عليهم ، كان يعلق بقوله إنهم عملوا بجد في يومهم ، ولكنه لم يكن يغادر مكتبه عند انصرافهم ، وكثيراً ما كان يتاخر في العمل إلى أوائل ساعات الصباح التالي . لقد كان رئيساً يدعو للإعجاب ، لا يكدر صفوه شيء . كان دائماً صبوراً هادئا حتى في اكثر المواقف صعوبة ، كان لايفقد مرحه ولا قدرته على التركيز والتنظيم وهو يواجهها . كان الكل معجبين به ويحترمونه ، ولم تخرج "أماندا" على هذا الإجماع ، إلا أن مشاعرها تجاهه كانت أكثر عمقاً، كانت في بعض الأحايين توجه نظرها إليه عبر الغرفة ، وتحاول أن تفهم لماذا ياخذ الدوار براسها حين يبتسم لها ،

او لماذا يختل نظام نبضها حين يلمس كتفها بيده ، او حين يقف بجوارها .

وفي صباح الجمعة ، تناولها بعض نماذج الازياء لكي تقرر اي الاشكال ستختار . وحدث ان تلاقت يداهما ، فقفزت كما لو كان قد اصابها مس من الكهرباء، وتبعثر كل شيء كان في يدها على الارض وانحنت على الارض مذعورة تجمع ما سقط منها باصابع ترتعد بالتوجس وهي تمتم :

- "اوه ، اسفة" وانحنى ليساعدها قائلاً : "لاضير هل انت بخير ؟"

وكان سؤاله عفوياً ، ولكنها كانت تعلم جيداً ان عينيه اقتحمتا خبيئة نفسها ، وادركت ما هي عليه من اضطراب وردت على الفور :

- "اني متوترة إلى حد ما بسبب المقابلة التي ستجرى عصر اليوم" .

وحمدت الله ان يكون لديها عذر كهذا لتتستر وراءه . ثم اضافت لتسبك عذرها .

- "لم اقرر ماذا ارتدي او كيف اصفف شعري" وقال لها ببساطة .

- "ستبدين على ما يرام في اي رداء ترتدين" ثم تناول منها الملف :

- "لماذا لا تأخذين بقية النهار راحة تسترخين فيها ؟" فاجابته بسرعة :

- "لا داعي حقيقة سانهمك بعد قليل في العمل ، ولن افكر في الامر" .

ولم يكن "درو" بالذي يتراجع عن رايه :

- "اصعدي إلى صالون التجميل ، ستنهمكين وتسترخين في آن واحد" .

وبالفعل شعرت انها في احسن حال عند انقضاء فترة الصباح التي قضتها في الصالون ، مسلمة نفسها للايدي الخبيرة ، من الشمع الدافئ الذي ينعم بشرتها ، إلى تلبيك الراس والقدمين ، ثم المصفف الذي تولى امر شعرها ، وعاملة طلاء الاظافر ، وخبير مساحيق الوجه الذي اظهر فتنتها بالل جهد ، وكل ما كان عليها بعد كل ذلك هو ان تدلف في ملابسها ثم تكون بعدها مستعدة لمواجهة كتيبة من الصحفيين والمصورين

- وكانت قد اختارت زياً من تصميمها ، ذا قطعتين من اللونين

الابيض والاسود . البلوزة من الساتان المخطط بخطوط سوداء رفيقة، يطوى من الامام على فتحة رقبة على شكل حرف V ، ويحيط خصرها شريط عريض بخطوط متعارضة يظهر نحافة خصرها . وكانت البلوزة بسيطة التفصيل من اللون الاسود الصادة . ولم تضع اي جواهر . كان المظهر في مجمله غاية في البساطة والاناقة .

واخبرها "درو" وهي تخرج من غرفتها :

- "إنهم قادمون" . وتاملتها عيناه في رضا قبل ان يعود لنبرته العملية :

- "لقد قررت ان يكون اللقاء في هذه الشقة حتى نكون بعيدين عن الطفيليين"

واومأت موافقة ، وقد لاحظت انه بدل ثيابه إلى حلة زرقاء داكنة تظهر محياه الاسمر الجميل وسمعا طرقا على الباب ، وابتسم لها وقال .

- "قبل ان افتح لهم ، هل ذكرت لك إلى اي مدى انت رائعة ؟" فابتسمت له قائلة :

- "اشكرك ، وانت ايضا تبدو طيب المظهر" .

وتكرر الطرق في نفاد صبر ، ورفع حاجبيه قائلاً :

- "يجدر بي ان ادع الغوغاء يدخلون قبل ان يحطموا الباب" ثم غمغم لها قبل ان يدير المقبض الذهبي للباب :

- "فلننته منهم باسرع ما يمكن" .

كانت الفتاة التي دخلت لخلب اللب ، مثالاً للاناقة بكل معانيها ، تايرها الشانيل في لون العاج الباهت ، والذي تناسق مع بلوزة في لون القهوة ، وشعرها الذهبي الكثيف مموج للخلف يكشف عن وجهها البيضاوي في تصفيفة استغرقت بالقطع ساعات لإنجازها .

وخاطبها "درو" بالفرنسية قبل ان يقدمها إلى "اماندا" . واخذت عينا "ليليان دازو" البنيتان الحادتان تجريان تقييما لـ"اماندا" لعدة لحظات ، ثم قالت بلكنة فرنسية معسولة :

- "إذن فانت المصممة التي تنوي ان تثير زوبعة في باريس ؟" فاحاط "درو" كتفيها بذراعه في تلقائية وقال .

- "هذا صحيح فـ"اماندا" ستجبر العديد من بيوت الأزياء الباريسية على الجلوس منها مجلس التلميذ من استاذه . إن عملها هو بكل بساطة رائع".

وشعرت "اماندا" بالوهج يملأ نفسها للمسته وكلامه . حتى مع علمها انه يفعل كل ذلك من اجل الصحفية . وقال وهو يلوحهما إلى الأرائك الوثيرة :

- "فلنأخذ راحتنا".

وما إن استقروا جالسين حتى دخل المصور ، والتقط عدة صور لـ"درو" و"اماندا" متقابلين بينما "ليليان" تشويهما بمائة سؤال وسؤال.

ووجدت "اماندا" الساعات التالية ثقيلة على نفسها . كان سهلاً أن تتحدث عن تدريبها وما تفعله لمؤسسة "هنتر" ، ولكن حينما بدأ الحديث يقتحم المواضيع الشخصية بدا الضيق يملأ نفسها . وكان واضحا اهتمام "ليليان" بالحياة الخاصة لـ"درو" ، ولم تستطع أن تغازله بصورة فاضحة ، وتخاطبه بعينين عابثتين .

ولقد واجه "درو" اسئلتها بكل يسر ، يجيب عن كل الاسئلة الشخصية بدون أن يدلي باي سر ، ولم يلمح بالمرة لحقيقة كونهما كانا مخطوبين. ولكنه المح إلى ان هناك شخصا مهما في حياته ، وحاولت "اماندا" مقاومة موجة الغيرة التي اكتسحتها لسماع ذلك .

ولما بدا أن "ليليان" على وشك التوغل أكثر من ذلك ، القى "درو" نظرة على ساعته وقال في رنة اسف :

- "اخشى أن يكون الوقت المخصص للمقابلة قد انقضى ، فلدي ولدى "اماندا" عمل كثير" وبدأت الفرنسية تجمع جهاز تسجيلها ومفكرتها قائلة:

- "بالتاكيد ، ربما تسمحان بمزيد من اللقطات في الخارج".

واومأت برأسها تجاه الحديقة .

واومأ "درو" موافقا ، وخرجوا جميعاً إلى ضوء الشمس . وجلس المصور مع الفتاة خلال الحديقة بحثا عن انسب بقعة للتصوير ، تاركين "اماندا" و"درو" في خلوة قصيرة يلتقطان انفاسهما

وهمس "درو" :

- "إن التخلص منها أصعب مما تصورت" فربت "اماندا" بخفاء لايخفى امتعاضها :

- "لقد كانت تاكلك بعينيها" فابتسم لها قائلاً :

- "ما هذا يا "اماندا" لكانك تهتمين بالأمر" فربت بغضب :

- "ولا أقل القليل" وقطعت "ليليان" عليه فرصة الرد بالنداء عليهما . وحينما داروا في المكان ، فوجئت "اماندا" بوجود طائرة هليوكوبتر ، فانبهرت دهشة وهي تسأل :

- "ما حاجتك لهذه" قال مبتسما :

- "للتغلب على مشاكل المرور في باريس".

واشارت لهما "ليليان" ليقفا امام الطائرة للتصوير . واستغرقت اللحظات التالية بين تنبيهات المصور لهما : كيف يقفان ؟ وكيف يبتسمان ؟ ، وكيف يتبادلان النظر ؟ وحينما طلب من "درو" أن يأخذها بين ذراعيه من أجل صورة رومانتيكية ، صاحت "اماندا" بضجر :

- "هناك داع لذلك ، لقد اخذت ما يكفيك من صور" فقال "درو" مبتسما:

- "لقد بدا الأمر يروق لي" ولكنه انهى المقابلة .

وانصرف المصور ، بينما تلكأت "ليليان" ، ثم التفتت إلى "درو" وهو يصحبها، والقت إليه بابتسامة مغرية ، وقالت شيئا بالفرنسية ، لم تفهمه "اماندا" ، وإن أمكنها أن تخمن .

وجلست على أريكة تحاول التظاهر بأن الأمر لايعنيها ، و"درو" يغلق الباب وراء المرأة الأخرى ويتجه إليها

وقال وهو يحرر ربطة عنقه ويتجه للمشرب :

- "حسناً ، إني سعيد أن انتهيت من ذلك الأمر هل لك في شراب معي؟".

فهزت رأسها وقالت :

- "هل كانت "ليليان" تدعوك للعشاء أم للفراش؟" كانت على شفتيها ابتسامة خفيفة جامدة، كانت تعلم انه ليس لها أن تسأل هذا السؤال، ولكن لأمر ما لم تستطع منع نفسها . واكمل "درو" صب كوبه قبل أن يستدير لها قائلاً ببساطة:

- "للعشاء". ثم ضيق عينيه برهة واستطرد :

- "بالنسبة لمن لا تتكلم الفرنسية مثلك ، إنك لست سيئة في فهم هذه اللغة ". فهزت كتفيها بخفة وقالت :

- "أحيانا لاتحتاج المرأة إلى فهم الكلمات لتعرف حاصل جمع اثنين واثنين". وكانت على وشك أن تسأله إن كان قد قبل ، ولكنه وفر عليها عناء ذلك كما لو كان يقرأ ما يدور في ذهنها .

- "لقد اخبرتها أن لدينا خططا أخرى " ثم ابتسم قائلاً :

- "لقد قررت أنه من الأفضل أن اخبرك ، خشية أن تخطئي في عملية الجمع".

ونهضت متجهة للنافذة قائلة :

- "حسناً إن الأمر لا يعنيني في الواقع ".

ورد بنعومة :

- "من جهة ما يعنيك " ودفعها ذلك للالتفات بسرعة وان ترميه بنظرة تساؤل ، واستطرد :

- "إن خططي الأخرى متعلقة بك ، فقد كنت اقترح أن نخرج للعشاء ، وللقيام بجولة ، فما رايك ؟"

ورماها بابتسامة تسببت في حدوث امور غريبة في سرعة نبضها. قالت :

- "لا ينبغي علينا ذلك ، فامامنا الكثير من العمل " بينما كان هاتف في داخلها يجيبه :"نعم ، هيا بنا ". والقى بنظرة على ساعته .

- "لقد انتهى اليوم من الناحية العملية " وافرغ بقية شرابه في جوفه وقال :

- "لندع العمل اليوم ، وليكن ما يكون " وابتسم لها ابتسامة لم يكن لها أن تقاومها ، ووجدت نفسها ترد عليه بمثلها وقالت :

- "بالنسبة لي ، يبدو الأمر رائعا ". ولم تحاول التفكير كثيراً في الشعور بالزهو الذي ملأ جوانحها .

* * *

كانت امسية لاتنسى . إن باريس مدينة مثيرة متلألئة ، يزيد من سحرها صحبة "درو" .

كانت البراعم في الأشجار تتفتح فينبعث اريجها ليملأ الميادين ، وانواع الأزهار تزين النجيل والأوراق الوارفة للنباتات الأخرى

وأخذتهما سيارة الفندق (المرسيدس) إلى جولة في المدينة ، ثم طلب "درو" من السائق أن ينزلهما على ضفاف نهر السين ، حيث أخذا يمشيان في صمت لايقطعه بين الحين والآخر سوى ذكر "درو" لبعض الأماكن ذات الأهمية .

وأقبل عليهما قارب يشق صفحة النهر الزرقاء وتوقفا ليشاهداه فوق أحد الجسور الكثيرة التي تعبر النهر ، وكان ينساب حالماً أمامهما . وابتسم "درو" لـ"أماندا" وقال :

- "إنه أحد القوارب السياحية ، ويسمونه "القارب النباية" ويشق قلب المدينة في جولات رائعة" قالت ووجهها يشرق بالإثارة :

- "أيمكن أن نستقل واحداً ، إنني في غاية الشوق لذلك " فابتسم لحماسها وقال .

- "ولم لا ، وإن كنت احترك من انك ستجدينه مكتظاً بالسياح والأطفال الذين يصرخون " ضربت بسعادة :

- "ومادمت سائحة اليوم ، فلن اعترض ، ثم إني احب الأطفال " ورمقه بنظرة جانبية وسألت :

- "وماذا عنك ، أتحبهم ؟" .

قال وهو يحيط كتفيها بذراعه ويقربها منه :

- "نعم ، وإن كنت افضل صراخ اولادي انا" فسألته بفضول :

- "أتحب أن يكون لك اولاد " فنظر إليها مبتسماً وقال

- "المفترض أن اناقش هذا الأمر مع زوجتي المقبلة ، ولكن ، نعم ، احب ذلك" وشعرت بالبرودة تملأ داخلها ، فهذه اول مرة يتكلم عن "جوردان" بصراحة وغمرها الشعور بأنه لم يكن لها أن توافق على الخروج معه . لقد كانت غلطة منها ، وهي تعرف ذلك . واعتصر ذراعها قائلاً :

- "ها نحن عند جسر "ألما" ومن حسن حظنا ان هناك قارباً في

الانتظار" . ونزل بها إلى الرصيف .

وكان القارب خاليا تقريبا . وقالت :

- "بالخيبة أملي . لا صراخ طفل . ولا سائح تراه" . قال :

- "لو عدنا حين يكون الطقس أكثر دفئاً . فستتمتعين بذلك . أما عني فأنا سعيد . فأنت أمامي لتلبي انتباهي" .

واقشعر بدنها قليلا لما أثاره داخلها من شعور باللذة .

وقال لها باهتمام :

- "كان المفترض أن ترتدي معطفاً أكثر دفئاً" . وفتح معطفه الواسع وجذبها إليه لتستمتع بدفء جسمه . وسألها :

- "أحسن ؟" فهزت رأسها وهي شاعرة بشيء من الذنب لأن القشعريرة التي انتابتها لم تكن بسبب البرد . وشعرت بالسعادة للقرب منه فضمت جسدها إلى جسده قريرة العين . ووضع السماعات التي أعطيت لهما جانبا وقال :

- "لن نحتاجي إليها . فسأكون أنا مرشدك السياحي" .

وانساب القارب على صفحة السين . و"أماندا" تحملق إلى ما حولها في إعجاب . بين دفء جسد "نرو" وجمال الجسور . وروعة المباني المحيطة بالنهر . وبين الحين والحين يشير في اتجاه ما . ليخبرها عن مكان مختلف . في صوت عذب عميق بجوار أذنها . "نوتردام" . أشهر كنيسة في باريس تشمخ فوقهما بأبراجها . حيث تطل عليهما من تحت الدرابزينات التي تحيط بالأسقف . ميازيب الكنيسة التي تشتهر بتماثيل الشياطين البشعة المنتظر في نهايتها وتذير ذكرى كوازمودو . أحدب "نوتردام" . والقرون الوسطى لباريس .

ورأقب "نرو" في استمتاع سعادتها الغامرة وهي تتمتع في سرور بكل ما حولها وأشارت إلى بناية ضخمة تشغل تقريبا كل الجزيرة المسماة "إيل دى لاسيتى" :

- "هذا قصر العدالة . وتشغله حاليا بلدية باريس . ومن قبله كان يشغله الملوك الفرنسيون . وقبلهم الحكام الرومان" .

وتطلعت "أماندا" في إجلال ورهبة للحوائط القديمة . والأبراج المذببة . وسقط شعرها على عينها وهي ترفع نظرها إلى "نرو" .

فأزاحه برفق جانباً . وأخذتها هذه الحركة بعيداً عن كل شيء . وصارت لا تحس إلا بقربه . وشعرت بالحرارة تشع من كل بدنها . ووخزها إدراك كل ما يثيره داخلها من اضطراب وشعرت بنفسها تتلون تحت نظراته الفاحصة . وأغلقت جفونها وهو يميل برأسه تجاهها . ثم شعرت باللمسة الرقيقة كالريشة لشفتيه على جبهتها . ثم على خدها . وغمغم هامساً :

- "إنني سعيد أن عدنا صديقين مرة أخرى" . وقفز قلبها في ضلوعها وهو يطبع قبلة حارة على شفتيها . وقبل أن تتمكن من الاستجابة لها أدار رأسه بسرعة قائلاً في خفة :

- "إنك تفقدين المناظر" .

ونظرت إليه من تحت جفونها . فرأت وجهه خاليا من التعبير . لايبدو عليه أي تأثر بما أججه في نفسها من أحاسيس . لقد كانت بالنسبة له قبلة صداقة . أما بالنسبة لها فلا . لقد ودت لو ازدادت هذه القبلة حرارة . واشتعل كل جسدها بالرغبة .

ومرا من أمام برج إيفل . وشخصت "أماندا" ببصرها مغرورقة العينين . "ما زلت أحبه" . وهز هذا الاعتراف قلبها فزلزل كيانها . وانحبست أنفاسها " لقد أحببته دائماً . رغم "جوردان" . ورغم كل شيء . إنه الوحيد فقط . الذي أريده" . لقد كانت تتهرب من هذه الحقيقة طويلاً . وكان مؤلما لها أن تعترف لنفسها بها . ولهذا كانت تحاول جاهدة الابتعاد عنه . ولجأت لـ"جيمس" كساتر يحجبها عنه . وربما يدرك هو أنه باقترابه منها لن يسعها الاستمرار في الإنكار .

وسألها والقارب يتوقف في مرفئه :

- "ألم تستمتعي بالرحلة ؟" فابتعدت عن دفء جسده وقالت :

- "نعم . جدا . شكرا لك" . وشعرت بالارتباك . والحرج . والهلع لو كان قد قرأ ما دار بذهنها . ومشيا خلال حدائق التويليري . حيث توقفا قليلاً ليراقبا بعض الأطفال منهمكين في توجيه قواربهم الملونة والمتناهية في الصغر بعصيهم الطويلة ثم واصلا سيرهما المتمهل عبر "رودي لايي" (شارع السلام) متجهين إلى الأوبرا . متوقفين اعتباطا لدى محلات الجواهر المتميزة . حيث تتلألأ الأحجار الكريمة تحت

الأضواء .

وغمغم لها وهما يتطلعان إلى نافذة العرض لمحل "كارتير" :

- "أشياء جميلة ، ما رأيك ؟" فقالت موافقة :

- "منمقة ، وكذا أسعارها" وقال لها برقة :

- "إني أرى عقدك في هذه النافذة" .

- "عقدي؟" وتابعت نظره في حيرة ، ثم انفرجت شفتاها لرؤية العقد الزمردي أربعة من تلك الأحجار تتوسط مجموعة اللآلئ ، وكانت المجموعة تتفق تماما مع خاتم الخطبة الذي وضعه يوماً ما في إصبعها .

- "لقد كنت أقول دائما إن الزمرد هو حجرك الكريم ، فهو يتماشى مع هاتين العينين" . قالت .

- "لقد ذكرت لي ذلك يوم خطبتنا" . وكتمت في نفسها ما تحس به من حزن .

- "تذكر" وأدارها لتواجهه ، ولكنها لم تستطع النظر في وجهه ، أو تدعه يرى ما يعتصر قلبها من ألم . ما نوع الحجر الكريم الذي يزين خاتم "جوردان؟" لعله السفير ليتماشى مع زرقة عينيها

وبدأ يقول لها وصوته يرن بالأسف :

- "أماندا" .. إنني .." ولكنها جذبت نفسها بعيداً عنه . إنها لا تريد منه أن يقول ذلك .. فستكون القشة الأخيرة ، لن يمكنها أن تستمر في هذا الإذلال . وانتابها الغضب من نفسها لما هي فيه من حماقة . كيف تستمر في حب رجل خانها بهذه الصورة المفضوحة ؟ إنها لو لم تلقه معه هذه الأمسية ، فلعله كان سيقضيها مع الفاتنة الفرنسية عذبة الحديث ، أو ربما كان سيتصل بـ"جوردان" ليخبرها كيف افتقدها . إنه خنزير فيما يتعلق بالنساء، ولكن ، رباه رغم ذلك ، فهي لا تزال تحبه .

وقاطعته قائلة :

- "إنه الماضي يا "درو" ، فلندعه كذلك" .

الفصل التاسع

وانكهرت السماء فجأة ، وتطلع "درو" لاعناً وقال :

- "إنها ستمطر ، هيا بنا من هنا" . ومشيا في صمت ، ثم بدأ المطر يهطل مدراراً ، وعكست مياهه في الشوارع الحجرية ألوان المظلات والمعاطف للمارة. وبدأ "درو" يسرع الخطى قائلاً :

- "هناك مطعم جيد بالقرب من هنا ، ولو أسرعنا فسيمكننا الوصول إليه قبل أن نتغمر تماماً بالمياه" . واضطرت "أماندا" إلى أن تقترب من الجري في مشيها لملاحقته .

ووصلا أخيراً إلى مظلة فتوقفا تحتها ، وكانت قدم "أماندا" تزل ، فامسك بها بقوة ، وهبط ببصره لها قائلاً :

- "هل أنت بخير" . وكان وجهه قريباً جداً من وجهها .

وهزت رأسها وحاولت الابتعاد عنه ، ولكنه ظل ممسكاً بها ، وسألها فجأة في صوت خفيض :

- "هل تحبين "جيمس؟" وشعرت بجسمها يتوتر وهو ينتظر منها الإجابة .

وغيبت سحابة على عينيها ، وهمست :

- "أحياناً أحس أن الناس لا يعرفون معنى هذه الكلمة ، يتخيلونها كلمة سحرية لمن يريدون الإيقاع بهم ، وما إن ينالوا غرضهم ، حتى ينتقلوا للمغامرة التالية"

وعبس لها :

- "ولذا فقد تلمست الأمن في الزواج بشخص لا تحبينه ؟ إنه الطريق المضمون للتعاسة . إنك امرأة ممتلئة بالعواطف والأحاسيس ويجب ألا تفتقي نفسك عن مباهج الحب"

وردت عليه في أسى :

- "وهذه المباهج يمكن أن تذوي وتتحول إلى دموع وأشجان".

وهز لها رأسه :

- "نعم و هذا محتمل ، ولكن ما من شيء على وجه الأرض يمكن الحصول عليه بسهولة" ومد يده لتقفها ليرفع رأسها . وكانت عيناه تومضان بوهج غريب وهو يتطلع في وجهها البيضاوي الدقيق . "إن السر يكمن في اختيار الشريك المناسب ، فلا تفقدي الأمل في الحب كلية".

وفتح باب المطعم وخرج منه بعض الناس ، فابتسم لها وقال :

- "فلندخل لتناول بعض الطعام".

كان المطعم ممتازاً ومكتظاً بالرواد حتى إنها شكت في إمكانية وجود مائدة لهما . وبدد شكها الطريقة التي استقبل بها كبير القائمين على خدمة المائدة "درو" ، إن من يؤثرهم "درو شيلدون" بالتعامل معهم ينالون شرفاً لا ينكر . وعلى الفور أعدت لهما أحسن مائدة في المطعم .

وسألته في صوت خفيض وهي تتطلع حواليها :

- "إنك تحصل دائما على ما تريد يا "درو" . أليس كذلك ؟" كانت مائدتهما في حجرة منعزلة بفواصل زجاجية ملونة على طراز النوافذ القوطية وانعكست أضواء الشموع على الفضيات الموضوعة أمامهما.

ورد عليها بدون أن يرفع بصره عن قائمة الطعام :

- "عادة . ماذا تطلبين من شراب ؟"

- "شرابا لفتح الشهية لو سمحت".

ومع أدنى حركة من رأسه كان النادل بجوار المائدة . وأخبره "درو" بطلباتهما بالفرنسية ، ثم عاد يسألها إذا ما كانت قد قررت ما ستطلبه من طعام .

وحملقت "أماندا" في قائمة الطعام لاتفهم شيئاً من المكتوب فيها فسألها :

- "أتريدين أن أطلب لك ؟"

- "كلا" وخرجت الكلمة من فمها عنيفة . فهي لو بدأت تعتمد عليه في كل صغيرة وكبيرة ، فكم سيكون مؤلماً حين يخرج من حياتها مرة أخرى ، وهي تدرك الآن مدى ذلك الألم ، بعد أن كاشفت نفسها بما تحسه تجاهه وأكملت في برود :

- "يمكنني أن أختار بنفسي" . وقال ساخراً :

- "دائماً استقلالية" وتجاهلت ما قاله وأشارت إلى بعض الأصناف اعتباطاً وقالت في حسم :

- "سآخذ هذه".

وضحك ، وقال :

- "كما تشائين" وأعطى الأوامر للنادل الذي كان يتململ في صبر ، وسألها بعد أن انصرف النادل :

- "أفهم أنك تعلمين ماذا طلبت" . فردت في عناد :

- "قد يدهشك ذلك يا "درو" ، ولكني أستطيع العناية بنفسي"

- "كذا!" ولمعت عيناه بالفكاهة :

- "لابد أن أعترف أنني دهشت لاختيارك ، ولكنها مسألة أذواق ولم أكن أنا لأختار "جيمس" لو كنت مكانك".

وبدأ الشك يساورها ، واضطرت لسؤاله :

- "ماذا طلبت أنا بالضبط ؟"

والتوت شفتاه :

- "لقد فاجأتك تعرفين . عن نفسي ، لم أكن لأطلب ما حييت أرجل الضفادع مع ثعابين الماء مقلية في الليمون مع صلصة النبيذ البيضاء. لقد أصبح ذوقك مغامراً منذ آخر مرة تناولنا العشاء فيها معاً" . واصفر وجهها رعباً ، وشعرت بالغثيان لمجرد تصور وضع هذا

الطعام امامها وقالت :

- "إنك تمزح هل طلبت ذلك ؟"

وانفجر ضاحكاً ، وشعرت بشيء من الاسترخاء ، وكست وجهها ابتسامة مرحة وقالت :

- "درو" ، إنني احذرك ، لن اطيق النظر لطعام كهذا ، ناهيك عن تناوله" وحاولت ان تبدو جادة . وعاود الضحك :

- "امانداً" . إنك لا تقدرين بثمن . تثيرين ضجة حول استقلالك بذاتك ، وفور ان يوضع هذا موضع الاختبار ، تتحولين إلى طفلة لا حول لها " . فاجابته بجفاء :

- "حسناً ، يسعدني ان تجدني مسلية لك . فإذا ما اردت ان تستمر في جعلي اضحوكة لك ، وتركت النادل يحضر ذلك الطعام ، فسانصرف فوراً"ولمعت عيناه ، وبدا كما لو كان يقاوم الانفجار في الضحك مرة اخرى

- "لعلمك ، لقد غيرت الطلبات ، رغم انك تستحقين ان يقدم لك ذلك الطعام " . وتراجع في جلسته ، وافتر ثغره عن ابتسامة من جانب فمه:

- "لقد نسيت كم انت رفيقة ممتعة للعشاء معك" فغمغمت :

- "وانت لم تعطني فرصة لانسى كم انت رفيق مزعج".

وابتسم :

- "هل تتذكرين اول عشاء لنا ، في "كيك ديستركت" " وهزت رأسها واشاحت ببصرها بعيداً عن عينيه السوداوين ، إنها ذكرى محفورة في ذاكرتها .

وعاد يقول برقة :

- "لقد ذكرت لي انه لا يوجد اي رجل في حياتك " . فحولت بصرها لتنظر في عينيه ، متذكرة مشاعرها حينما قالت هذه العبارة ، وردت :

- "نعم ، لقد قلت ذلك " كانت تريده من كل قلبها . وحينما تنظر إليه الآن ، طاغيا في جاذبيته يتنابها نفس الشعور بكل قوة .

وسالها بدون اي تعبير على وجهه :

-"كنت تقولين الحق ؟ الم يكن "جيمس" في حياتك ؟" وابعدت نظرها، وقالت:

- "لم يكن له اية قيمة لدي وقتها " . كان صوتها اجش ، وكان عليها ان تقول الصدق .

واقبل النادل بالطبق الأول ، وساد الصمت بينهما وهو يقسمه امامهما . وسالها فور انصرافه :

-"الم تتطور علاقتكما إلا بعد خطبتنا ؟" .

ومدت يدها تتناول الكاس وقالت ببرود :

-"لا اريد مناقشة علاقتي بـ"جيمس" معك ، إنه ليس من شانك " وكسا وجهه الجد :

-"اعتقد ان من حقي ان اعرف ، لقد فسخت خطبتي من أجله ".

وقالت له في غضب :

-"لا حق لك . اخبرني يا"درو" حينما كنا مخطوبين ، هل كانت كل وحلات عملك بهذا الدفء العاطفي ؟" واشارت للجو المحيط بهما ، واستطردت :"ام ان هذا مقصور على رفاق عملك ممن يستعصون عليك في إشباع رغباتك ".

ورد عليها وهو يلتقط كاسه :

-"لا يوجد في سفريات عملي من اريد إشباع رغباتي معهم ، باستثناء هذه الرحلة" ورمته بنظرة نارية من عينيها الباردتين . وماذا عن "جوردان لي " كانت تود ان تصرخ بالسؤال في وجهه ، ولكن الكلمات ماتت على شفتيها . لم ترد ان تكشف له عن معاناتها ، فلن يكون لذلك من اثر سوى إرضاء غروره الرجولي . إنها لن تسمح له . باية صورة . ان يرى مدى عمق إيلامه لها . وانغرست اظافرها في راحة يدها . إنه غير مهتم بها ، فهو ليس إلا "زير نساء" . لو لم تكن معه الآن ، لكان مع غيرها . وقالت له :

- "فلتنس امري ، فلست مهتمة بك او متاحة لك ".

قال وهو يرقب يديها اللتين تتقلصان في عصبية :

-"كما تشائين".

وحملقت إلى الطبق الشهي الذي امامها . إنه طبقها المفضل ، ولكنها لم تجد رغبة في ان تمد له يدها . وسالها في اهتمام :

-"هل اعجبك ما طلبته لك ؟" قالت وهي تعبث به ، محاولة ان

لتستثير شيئاً من الرغبة فيه .

-"رائع ، أشكرك" . فقال وهو يحاول أن يبتسم :

- " أفضل من الثعابين " . وارتسمت على شفتيها ابتسامة مهزوزة ، ومرت سحابة من الحزن على عينيها الخضراوين للحظة قبل أن تطبق عليهما جفنيها .

وجاء النادل بالطبق الرئيسي . لحم الضأن المحمر مع الخضراوات . ومدت يدها لتتناول كأسها ، ولكنها تراجعت . فهي لا تريد أن تشرب شيئاً على معدة خاوية ، لتحافظ على اتزان عقلها .

وعاد يسألها ، مسلطاً نظره عليها .

-"لماذا أنت محتاجة له ، إذا كنت لا تحبينه " . فردت بعنف :

-"لست محتاجة إليه " ثم أضافت وهي ترى الحيرة في عينيه :

-"لست محتاجة لأي إنسان " .

-"إن لك نظرة غاية في التشاؤم والشك فيما يتعلق بالعلاقات الإنسانية " . ورشف رشفة من كأسه ووضعها أمامه قبل أن يستطرد :

-"لقد لاحظت هذا التخوف من أول مرة تواعدنا فيها . لقد كان يخيل إليّ أحياناً أنك تضعينني موضع الاختبار " .

قالت موافقة :

-"ربما كنت أفعل ذلك . فشهرتك مع النساء تسبقك" . وأخذت تفكر : كان من حقي أن أكون حذرة . ربما لو تركت نفسي لشكوكي لما سمحت للعلاقة معه بأن تتعمق إلى ما وصلت إليه .

وسألها مضيقاً من عينيه :

-"شهرتي ؟" فقالت في ضجر :

-"درو" لقد ذكرت لك ، لست أريد الحديث في هذا الأمر " .

-"إنك لا تحبين "جيمس" ، ولست محتاجة إليه ، ومع ذلك فأنت مقدمة على الزواج به " وهز رأسه :

"أماندا" ، إني لا أفهمك " . قالت وهي تزيح شعرها للخلف في عصبية :

-"لست محتاجاً إلى أن تفهمني ، ليس لك شأن بذلك . إنني لست فتاة تتعلق بالرجال . إنني فتاة ذات مستقبل عملي ، ولست محتاجة

لأي رجل " .

-"إنك تتكلمين الآن كالمدافعات المتشددات عن المساواة ، ولست من هذا الطراز إطلاقاً " .

واشتعلت عيناها بالغضب .

-"لست تعلم شيئاً عن طرازي . لقد رأيت زواج والدي ينهار لأن والدي لم يكن لديه وقت لوالدتي . كان حبه الأول لعمله ، ولم تطق هي ذلك . كانت محتاجة إليه ، ولكنه لم يكن بجوارها قط . فلا تتكلم عن حاجتي إلى أي شخص " وعضت شفتها وهي تشيح ببصرها ، منزعجة لهذا الانفجار ، واستطردت :

"لم أقصد أن ألوم والدي على فشل زواجه . ما أردت قوله هو أن الحاجة إلى شخص ما فكرة غير صائبة . على المرء أن يكون معتمداً على نفسه كلية " .

وقال لها برقة :

-"حتى أكثر الناس استقلالاً يحتاجون إلى شخص ما متميز بجوارهم يا "أماندا" . إنها غريزة أولية في البشر . حسناً ، لقد كانت تجربة والديك فاشلة" وبسط يديه " هذا يحدث أحياناً ، ولكن لا تدعي تجربتهم تغشي عينيك عن الحقائق . فالعلاقة الإنسانية شيء رائع محتاج إلى العناية والرعاية ، وبذل الجهد من أجله . فلا تجعلي تجربة مرة تدمر حياتك " .

ولوت شفتيها في أسى عميق ، بل هما تجربتان . ومرت فترة من الصمت ، وانحنى تجاهها "درو" وهمس لها :

-"هل كنت تقارنين زواج والديك بنا في أثناء الخطبة . ألهذا تحولت فجأة إلى "جيمس" ، هل اعتقدت أن علاقتك به ستكون أكثر أمناً ؟ " .

قالت بمرارة :

-"لقد كان هناك قدر من التشابه . عدم الوفاء بالمواعيد ، أوقات طويلة لا أعلم أين أنت ، ولكن لم يحدث أن قام والدي بـ ..." وأطبقت فمها فجأة ، وقد رأت أنها مقدمة على أن تكشف له عن خبيئة نفسها ، وتفصح له عن مشاعرها . كانت ستقول إن والدها لم يخن والدتها ، ولكن ذلك سيعني أنها مهتمة بإخلاصه لها ، وما عانته حينما اكتشفت

نقبض ذلك . إن هذا أمر من الماضي يجب ألاّ أن تكشفه إطلاقا .
فاستطردت وهي تسبل جفنيها :

-لقد لجأت له حينما وجدت أنه إنسان طيب " وانفجر غاضبا :

-"إنسان طيب ، هل فسخت خطبتنا لأن "جيمس" إنسان طيب . أهذا ما تريدين قوله ؟"

-"ما أريد قوله إن هذا ليس من شأنك " . وكان صوتها هادئا بقدر ما أمكنها :

-"درو" . لقد كانت علاقتنا طيبة منذ وصولنا لباريس . فلا تفسد الأمور " ووضعت أدوات الأكل على المائدة . رغم أنها لم تكن قد مست شيئا من الطعام تقريبا :

-لقد صار الوقت متأخرا . ألا ترى أنه من الأنسب أن ننصرف ؟"

ودهشت إذ وافق على الفور . رغم أنه لم يكن قد مس من طعامه إلا النزر اليسير . وانقبض قلبها حينما رأت أنه كان متعبا أيضا .

وسألها بأدب :

-أتريدين بعض القهوة قبل أن ننصرف ؟" فهزت رأسها -

-"ربما في الفندق "

وما إن عادا للفندق حتى انشغل "درو" مع المدير . فصعدت هي بمفردها إلى الشقة . وقامت على الفور بعمل قهوة أخذتها معها للبهو . وأخذت تحتسيها وهي تحملق إلى نار المدفأة . لم يكن من الواجب أن تشعر بكل هذه الصدمة حين اكتشفت أنها لا تزال تحب "درو" . كان يجب أن يكون ذلك واضحا لها . لماذا إذن كل هذا التأثر من كل نظرة أو لمسة له . وتقلصت شفتاها في أسى . إن "درو" هو السبب في عدم اهتمامها بغيره من الرجال إنها تعلم ذلك . وتعلم أنه يعيش دائما في قلبها - في دمها . وقفزت فجأة لسماعها صوتا في الممشى معتقدة أنه "درو" . ومرت الضجة وعادت للاسترخاء . وأنهت قهوتها واتجهت لتخلو بنفسها في غرفتها . لأن بمكنها مواجهة "درو" بعد الآن ما لم تجعل مشاعرها تحت سيطرتها

وعز عليها النوم في تلك الليلة . فأخذت تتقلب في فراشها . وعقلها وجسدها يغليان بإدراك حبها لـ"درو" . ونهضت مضطربة لتفتح الباب

المؤدي للحديقة وكان النسيم البارد على وجهها المحموم نعمة كبيرة ، وخطت إلى الحديقة .

وكان النجيل باردا تحت قدميها ، وداعب النسيم شعرها الحريري فرفعه عن جسدها الملتهب . واتجهت إلى الدرابزين واستندت إليه تنظر إلى باريس بأضوائها التي تفيض بالحيوية . ورغم أن الساعة قاربت الرابعة صباحا ، فقد كانت المدينة لا تزال مستيقظة ، وكادت تشعر بنبض قلبها يدق على الحجر البارد وهي مستندة بصدرها إليه . وأخذت نفسا عميقا من نسيم الربيع البارد ، ورفعت بصرها للسماء ، حيث يضيء سوادها المخملي أنوار المدينة . كل شيء بدا وكأنه يشع بالأنوار والطاقة ، ولذا فحينما استدارت ونظرت للحديقة بدت لها كملاذ حيث الهدوء وسط أجيج انفعالاتها

وكان الضوء الوحيد في الحديقة منبعثا من بركة الاستحمام ، كانت تضاء من أسفل ، معطية الماء لونا براقا تركوازيا . واتجهت إليها في رشاقة ، مأخوذة بصفاء مياهها الزرقاء الساكنة ، وتحت رغبة فجائية مالت ومست الماء بيدها . ودهشت إذ وجدتها دافئة ، وأدركت أنها تحت تدفئة مستمرة واعترتها رغبة جياشة أن تنزل فيها ، ولم تتردد سوى لحظات ، ليس هناك مجال للتردد ، فالحديقة ملكها بالكامل ، و"درو" سيكون مستغرقا في النوم منذ ساعات ، وتلفتت في الظلام حولها ، ثم مدت يدها إلى أزرار قميص نومها ففكتها ، ثم نزلت بقوامها الرشيق إلى الماء الرقراق . وراحت تذرع البركة طولا وعرضا ، فهي محتاجة لهذه المتعة لتفرج عن نفسها توتر الأيام الماضية وكانت سباحة قوية رشيقة ، وأخذت تنزلق على صفحة الماء ، وشعرها الداكن يداعب جسدها ، فوق زرقة الماء . وغاصت إلى أن وصلت لقاع البركة ، وحينما صعدت كانت عيناها فاقدتي الرؤية بسبب شعرها والماء . فتعلقت لحظات بحافة البركة ، ترمش إلى أن بدأت ملامح الحديقة تتضح رويدا رويدا ، ولكن حركة أفزعتها فأعادت لها كل أحاسيسها على الفور ، وتجمدت أنفاسها بعد شهقة إذ رأت "درو" جالسا في استرخاء في جانب من الحديقة .

وقالت وهي تبلع ريقها بصعوبة :

-"كم .. كم مضى عليك من الوقت هنا " وتشبثت بحافة البركة بعصبية لتخفي جسدها تحت الماء . ورد مبتسما :

-"من فترة لا باس بها "

وغمرت جسدها موجة حارة من الخجل . ولاحظت انه لا يزال في نفس الحلة الرمادية فسألته :

-"لماذا لم تذهب للنوم ؟" قال :

-"لقد كنت في العمل ، فما عذرك انت ؟" ورشف رشفة من شرابه

-"كم .. لم استطع النوم" وتلفتت بجنون تبحث عن ردائها ، وذعرت إذ رأته في الجانب الاخر من البركة .

-"نرو" .. إنني لا ارتدي شيئا " وقاومت الرغبة في إطلاق صرخة فزع .

-"لقد لاحظت ذلك!" واذاقها الإعجاب الصريح في صوته مرارة الشعور بالإذلال ، وسالته في صوت مرتعش :

-"هل يمكنك ان تقذف لي بمنشفة او شيء ما ؟"

ومد يده خلفه وهو يقول :

-"لقد احضرت احد "البرانس" الخاصة بي" ولوح لها به وقال :

-"من المستحسن ان تخرجي بسرعة ، فهذا الوقت من السنة مبكر للسباحة هنا، وقد تصابين بالبرد ". ولما كانت قد توقفت عن السباحة، فقد بدات ترتعش بقوة . ومدت ذراعها في استجداء :

-"هلا قذفت لي به من فضلك ؟" فاقبل إليها ، وانكمشت وهي تزداد التصاقا بجدار البركة ، وسمعته يقول وهو يقصد إغاظتها :

-"هيا ، تعالي وخذيه ".

فكرت أسنانها غضبا وهي تقول :

-"فقط اقذف به إلي". فرفع حاجبيه في دهشة مفتعلة

-"لماذا ، ويسقط في الماء فيبتل باكمله ؟".

وصرخت غاضبة .

-"نرو" وازداد صوتها حدة :

-"إذا لم تعطني الرداء ، فسوف .. سوف .." وتلاشى صوتها إذ لم تجد في ذهنها ما تهدده به .

-"حسنا ، سوف ماذا ؟" وبدا كما لو كان مستمتعا بالموقف ، وثارت الدماء في عروقها .

-"سأاسف إذا لم تعطني هذا الرداء حالا ... رياه ، إني اكرهك !"

-"لست تكرهينني ، ولكنك تخشينني ".

-"لست اخشاك بالمرة" وقال بهدوء

-"لن اعطيك الرداء حتى تقولي لماذا فسخت خطبتي لك" واتسعت عيناها بالجنون الغاضب :

-"فلتذهب للجحيم ، ليس هذا من شانك "

وعز كتفيه ، وتحرك خطوة للوراء قائلا :

-"كل لحظة ترفضين فيها ، سأخطو خطوة للوراء "

-"ايها الـ ..." وراحت كل الصفات من ذهنها " إنه يتسلى بالموقف ، ويحاورها ، حسنا فلتكن المحاورة من الطرفين :

-"حسنا ، اعطني الرداء ، وساقول لك". فهز راسه قائلا :

-"لا ، تكلمي اولا ، وسوف اعطيه لك" قالت :

-"نرو" اعدك لو اعطيتني الرداء ، فسوف اعطيك ما تريد" وزفرت ارتياحا حين قذف لها به واستدار ، واسرعت هي بالخروج وهي تلفه حولها . كان واسعا عليها بدرجة كبيرة ، ولكنه ادفا جسدها . لم استدار لها وقال :

-"والان " فغمغمت وهي تزيح الشعر عن وجهها وترتعد من البرد :

-"نرو" ، إنني ارتعش من البرد "

-"فلتدخل لاعطيك بعض الشراب الدافئ"

-"فقط امسك بي لحظة " ورات الدهشة على وجهه ، واقبل واحاط بها بذراعه ، وسادت بينهما فترة صمت ممتعة

واخيرا همس لها :

-"لماذا " ووقفت "اماندا" وبداها على ردائها تقول :

-"لقد بدات انت " ولكن نظرة الغضب في عينيه اشاعت الرعب في نفسها، فوقفت ثانية وانطلقت فزعة إلى غرفتها ، واوصدت الباب عليها.

واخذت تنصت إن كان يتبعها ، ولكنها لم تسمع سوى الصوت

المكتوم لدقات قلبها المذعور .

"رباه ، ما الذي دفعني إلى ذلك ؟ " وأخذت تفكر في فعلتها بعقل محموم . حين يضع يديه عليها ، فسوف تخرج الروح من جسدها وهذه الحلة التي كان برنابيها ، إنها تكلف ثروة ، وفي الغالب قد أفسدتها بفعلتها والصقت أذنها بالباب ، فلم تسمع سوى الصمت وتقلصت قبضة يديها .

-"هل تتسمعين شيئا" . والتفتت للصوت العميق في الظلام خلفها ، وكاد يغمى عليها من الصدمة، لقد نسيت كل شيء عن الأبواب المنزلقة .

-"لم يكن لك أن تفعلي ذلك يا "أماندا" ولم تستطع رؤية تعبيرات وجهه ، وإن كانت نبرة التهديد في صوته واضحة بفعتها للبحث في رعب عن موضع المفتاح بالباب ، ومنعها اضطراب يدها من أن تديره ، وحين رمت نظرة خلفها رأت أنه يقترب منها ، وأنه لا مهرب أمامها .

وصرخت في صوت مرتعش :

-"إياك أن تلمسني " وحينما ازداد منها قربا، تحول صوتها للاستجداء .

-"نرو" ، أرجوك .."

ووقف على بعد خطوات منها . ثم انحنى على الباب خلفها قائلا :

-"والآن أين كنا ؟". وكان صوته هادئا ، عميقا ، ولكن يخفي نغمة أطلقت كل أجراس الخطر في نفسها . فلعقت شفتيها بعصبية

-"آه .. " ورفع ذقنها مجبرا إياها على النظر إليه . وأخذت ترتعد وهي لا تقوى على الكلام .

ونظرت إليه بعينين ممتلئتين بالدموع ، وهمس لها مترددا :

-"أماندا؟"

ولم تستطع أن ترد عليه ، فلو فعلت ، فستنفجر في البكاء

-"أماندا ، بالله عليك لا تنظري إليّ هكذا ! ... أنت تعلمين أني لن أخذك قسرا ، ولم أفعل ذلك مع امرأة من قبل ." ، وكسا وجهه شعور غامض لم تستطع فهمه ، وقال :

-"إنك تريدينني ، أنا أعلم ذلك "

وتقطع صوتها وهي تقول :

-"لا .. لا أريد علاقة عارضة ". وانهمرت دموعها .

-"حسنا يا "أماندا" . لست أريد إيذاءك " ومد يده يمسح دموعها وحملق إليها وقد كسا الوجوم وجهه .

-"إذن فأنت تحبينه حقا!" وخلى سبيلها وهو يقول :

"لا تخشي شيئا يا "أماندا" ، فلن أزعجك بعد الآن ".

وما إن أغلق الباب وراءه ، حتى انفجرت في بكاء محموم .

الفصل العاشر

سلم لها "كلود" مجموعة من الأوراق مرتبة بعناية ، مكتوبة بصورة رائعة ، ولكنها لم تفهم كلمة من أي منها . فقد كانت الكلمات تتراقص على الصفحات، وشعرت فجاة بإجهاد فظيع ينتابها . وانها على وشك الإغماء ، ومعدتها تنقلب كما لو كانت تعترض . وقالت لنفسها إن هذا من أثر الليالي الطويلة المسهدة ، فهي لم تذق طعم الراحة في النوم لأسابيع ،منذ حادثة الحديقة مع "درو" . وكانت تجهد نفسها في العمل الشاق لساعات طويلة ، استعدادا ليوم الاستعراض العظيم .

ورفعت بصرها إلى مساعدها وقالت :

-"هل لي في كوب من الماء قبل بدء العمل ؟"

وبينما كان "كلود" يحضر لها كاسا ، كانت هي تجاهد لكي تنتبه للقائمة الموضوعة أمامها ، وأن تجمع ما أمامها من أرقام ، وأن تركز فيما تقرؤه . وبدأت تسترخي قليلا مع انهماكها في القراءة ، فهي دائما تنسى نفسها في الأفكار الجديدة ، وتخرج من دائرة همومها عن طريق المستحدث من الإبداعات. وبدأت تشعر بالسلام يملأ نفسها

ويزيح – رويدا رويدا – عبوس الهم من على جبهتها ، وبدات تنسى تقريبا التباعد البارد من "درو" لها ، وعدم المبالاة الواضح لها في نظراته .

وكان "كلود" يتحدث إليها وهي تقرأ ، ويقلب أمامها الأوراق ، ويغير من صفحات المجلات الموضوعة أمامها ، وهي مصممة على ألا تدعه يشتت أفكارها . فالعرض على الأبواب ، وقد حدد موعد المؤتمر الصحفي الموسع ، وقبل كبار المتعاملين دعواتهم ، وحان وقت إرسال البضائع ، والآن يجب استخدام عارضات الأزياء وتحديد شخصية المعلق على أحداث الحفل

وسألها "كلود" فجاة :

-"هل قرأت المقال المنشور في "جوردي فرانس" هذا الصباح" . فهزت رأسها وأخذت تنظر وهو يقلب صفحات المجلة أمامها كان "درو" قد انصرف منذ عدة ساعات ، ولم يذكر إلى أين هو ذاهب . أغلب الظن لشأن خاص بالفندق . ولم يتوقف إعجاب "أماندا" المتزايد بقدرته على تحمل كل ضغط العمل الذي على عاتقه . لم يكن مشغولا فقط بالعرض أو محل الأزياء الجديد بل كان يواجه طوفانا من المراسلات المتعلقة بفنادقه المنتشرة في أرجاء المعمورة . ولم يكن سوء مزاجه في الآونة الأخيرة مثيرا للاستغراب صحيح أنه كان يعامل أخطاء العاملين لديه وهفواتهم بصبره المعهود ، ولكن أحدا لم يكن ليتجرأ أن يضغط عليه أكثر من اللازم ، وإلا تطاير الشرر في وجهه ، فهو ليس من الطراز الذي يتقبل الهراء

-"إنها صورة ممتازة ، ما رأيك ؟"

وحملقت مركزة على الصفحة التي بسطها "كلود" أمامها . نعم ، لقد كانت كذلك تلك الماخوذة بجوار الهيلوكوبتر ، و"درو" يحيطها بذراعيه ، وهي شاخصة ببصرها له . وبدا في الصورة قويا وسيما ، وشعرها الضارب للحمرة ساقط للوراء وهي تتأمله . وبدا حبها له ساطعا في الصورة ، واضحا في نظرتها الساطعة الممتلئة بالحيوية . ونظرت إلى المقال المكتوب ، ثم حملقت لـ"كلود" :

-"ماذا يقولون عنا؟".

وابتسم الرجل :

-"إنها مملوءة بالإطراء ، خصوصا لـ"درو" ، ولكني اعتقد انه تحيز من "ليليان". لقد كان واضحا انها ماخوذة بـ.. "وتردد لحظة" " كيف تقولونها بالإنجليزية .. آه .. بالرغبة فيه ، فهي قد اتصلت بالفندق عدة مرات".

وسالت في اهتمام زائف :

-"حقا فعلت ؟ لم تكن تود سماع اي شيء عن هذا الأمر . واغلقت المجلة صفعا.

-"ولكن السيد "درو" لم يعرها انتباها ، بل قد اعطى تعليمات بانه غير موجود إذا طلبته".

وارتفع حاجباها :

-"حقا!" ولكن قبل ان تاخذ وقتا للتفكير في هذه المعلومة ، فتح الباب ، ودخل "درو".

-"ما اخر اخبار الدعوات التي قبلت لحضور العرض". والقز "كلود" لطريقة إلقائه للسؤال واسرع يبحث عن المطلوب.

وانصرفت "اماندا" لعملها ، واعصابها تجلجل بداخلها لوجوده بالغرفة ، ولم ترفع بصرها ، وين جرس التليفون ليقطع الصمت المخيم ، واختطف "كلود" السماعة من على مكتب "درو" ، ثم قال :

-"إنه لك ، إنه رجل مهذب" وناولها لـ"اماندا".

وصاحت دهشة :

-"أوه" ومدت يدها لسماعة الجهاز الموجود على مكتبها . وجلب صوت والدها أول ابتسامة لوجهها منذ اسابيع.

وتهلل وجهها وهي تقول :

-"مرحباً، يالـلمفاجاة السعيدة" ورفعت عينيها عن الأوراق التي امامها، ولكن لتلتقي بعيني "درو" المعتمضتين " نعم ، انا بخير، وكيف حالك انت ؟" واسترسلت متجاهلة النظرات النارية المسلطة عليها من الطرف الاخر من الغرفة. إذا كان "درو" ضد المكالمات الشخصية في اثناء العمل فإن هذه أول مكالمة من والدها منذ مدة طويلة ، ولن تهتم باختصارها من أجل غضبه . وقالت مؤكدة :

-"الأمور على ما يرام" وابتسمت في حزن حينما سال إذا كان العمل قد افتقده :

-"اكيد، إن الأمور ليست على حالها بدونك، وإني افتقدك من كل جوانحي".

وزمجر "درو" عبر الغرفة :

-"اماندا" ، إن امامنا اعمالاً". فتجاهلته وراحت تقص على والدها ما تعلم انه يثير اهتمامه من امور العرض.

وقالت مختتمة حديثها وهي تضحك :

-"لقد ارسلت لك خطابا" ثم نظرت إلى وجه "درو" العدائي ، وقالت :

-"حسنا ، اتركك الآن"

وما إن وضعت السماعة حتى حملق إليها "درو" متسائلا :

-"سعيدة الآن؟" وقال "كلود" بسرعة، شاعرا بالجو المتوتر في الغرفة:

-"سانهب لطلب قهوة" وترك المكان مهرولا.

-"إني لا ادفع لك اجرا لمكالمات طويلة من أجل محادثتك مع عشيقك".

-"إني لا اعتبر هذه مكالمة طويلة . ثم إن ابي ليس عشيقي".

وامتدت يده تعبث بشعره في ارتباك :

-"اسف يا"اماندا" ، إن اعصابي متوترة بعض الشيء" ثم استطرد بسرعة: -"هل سمعت شيئا عن "ريس" اخيراً"

-"لا ، ولكني اتصوره مستلقيا تحت اشعة الشمس هناك" فقال بصوت جاف:

-"نعم ، ولكنهم يملكون اجهزة تليفونات هناك" وهزت كتفيها : كيف تخبره ان الأمر لا يعنيها ؟:

-"ربما عاقه ضغط العمل عن الاتصال بي".

فقال باستخفاف :

-"هذا شيء مشترك بينكما".

نعم ، لقد كان العمل هو الشيء الوحيد الذي يربط بينهما ، فكلاهما متفان في اداء العمل الذي اختاره كمهنة ولا يوجد ما يمكن أن يكون اساسا أعمق لصداقتهما

-"لقد كنت افكر في مصوري العرض . إن "ريس" سيكون قد انتهى

من مهمته الان . ربما أطلب منه الحضور لتغطية الحفل "

وحاولت ادر إمكانها ان تبدو غير مهتمة وهي ترد عليه :

-"لك ما تشاء" . فقال وهو لا يزال يراقبها، وتشع عيناه بضوء غريب:

-"سانتهي إلى هذا إذن" .

-"حسنا" وقلبت الأوراق التي امامها وقالت :

-"إنني أواجه صعوبة في اختيار فتيات العرض من الصعب تحديد ذلك من مجرد صورهن وبياناتهن . فعمل كهذا يتطلب عارضات ازياء لهن مواصفات خاصة".

وسألها وقد عاد صوته للجد :

-"هل حددت قائمة مبدئية للاختبار" .

-"نعم" ولمع شعرها الذهبي المشوب بحمرة تحت مصباح مكتبها وهي منحنية تبحث عن الملف المطلوب .

-"حسنا ، اعطيني إياها وساطلب وكالة التشغيل لإرسالهن" .

ونهض واتجه إليها إلى أن وقف بجوارها . وكان امرا سخيفا ان تشعر بالاضطراب لقربه منها . واسخف منه ان تعلم انه يدرك ما يثيره فيها ، فيزيدها هذا اضطرابا . واخذت عيناها ترمشان في عصبية وهي تقول :

-"لقد كانت هنا في مكان ما" .

-"اماندا" وغطت يده الضخمة يدها "توقفي لحظة"

ورفعت نظرها إليه محملقة في ذعر ، وانحنى هو حتى وصل وجهه لمستوى وجهها . ثم سال برقة :

-"اتريدين ان نتحدث عن ذلك؟" فقالت متحيرة :

-"نتحدث عن ماذا ؟" واخذ قلبها يدق بعنف لضغط يده على يديها

-"هذه الظلال الحزينة المضطربة في العينين الجميلتين ، وذلك الشحوب على محياك . إن هناك ما يشغلك يا"اماندا" . لو حدثتني عنه ، فربما يمكنني ان اساعدك" .

وابتسمت نصف ابتسامة غائرة . اتقول له إنه السبب ؟ إنها تحبه من اعماق قلبها ؟ .

اتدعه يتسلى بمشاعرها ؟ وجذبت يدها قائلة :

-"ولماذا هذا الاهتمام المفاجئ ؟ إنك لم توجه لي كلمة او كلمتين طوال الايام الماضية" . فقال بحدة :

-"أو ليس هذا ما تريدين ؟" .

-"كلا !" اندفعت الكلمة من فمها بدون وعي منها . وجالت عيناه الحانيتان في وجهها قبل ان تستعيد ملامحها صرامتها الزائفة ويقول :

-"إنك على حق . هذا ما اريده" .

وفتح الباب قبل ان يرد عليها ، ودخل "كلود" يلوح على وجهه الشاب الاهتمام:

-"اسف لتاخري . فهناك خلاف حول تنظيم صالة العرض" ونظر لرئيسه متسائلا :

-"اتريد حجز الصفوف الثلاثة الأولى او الأربعة الأولى لكبار المدعوين؟"

واعتدل ومسح راسه بيده بثبات وقال :

-"لاتهتم بالامر يا"كلود" إنني قادم للنظر في الامر" . وعاد ببصره لـ"اماندا" "وانت يا"اماندا" ، انهي ما في يدك وانصرفي" .

وهزت راسها :

-"إن لدي اعمالاً كثيرة" .

-"اسف يا"اماندا" ، لن ادعك تعملين وانت في هذه الحالة . إنك في اشد الحاجة إلى الراحة" .

وتدخل "كلود" :

-"لماذا لا نذهب جميعا للعشاء معا هذه الليلة ؟ . إن العمل يسير وفقا للبرنامج تماما ، وسيكون امرا طيبا لنا ان نرفه به عن انفسنا لبعض الوقت" .

وتردد "درو" لليلا ، ثم قال :

-"لعلك على حق يا"كلود" . اطلب المطعم واحجز لنا الموائد اللازمة ؟"

ووجه عينيه السوداوين إلى "اماندا" سائلا :

-"هل توافقك الساعة الثامنة ؟" .

وهزت راسها واعادت فكرة العشاء معه الوميض لعينيها ، بصرف

النظر عن عدد الموجودين معهما .

واختارت رداء حريريا ابيض، طويلاً محبوكا على جسدها، يكاد يكون نسخة من الرداء الذي كانت ترتديه كعارضة، حينما التقيا لاول مرة. وطفقت تقنع نفسها بانها اختارته لأنه انسب شيء للجو الملوكي للمطعم ، إذ برقاده نجوم السينما ولكن في اعماق نفسها ، كانت تدرك انها ترتديه لـ"درو" فقط . ولم تضع شيئا من الجواهر ، تاركة كتفيها عاريتين وعنقها مكشوفا وأسدلت شعرها في ناحية ليلقى بظلال نحاسية على بشرتها الناعمة، كان جمالها كلاسيكيا اخاذا .

ومع اقترابها من غرفة الطعام ، التقطت اذناها خليط اللغات والأصوات والنبرات ، ثم فتحت لها الابواب الذهبية الضخمة ، فوقفت لحظة تغشى بصرها الثريات البلورية التي تلمع اضواؤها على أحجار الياقوت والالماس التي تزين الاثيقات في الغرفة .

وقدم إليها رئيس النُدُل ، وهمست له حين هتف باسمها :

-"آه ، انسة "هنتر" ، إن رفاقك في انتظارك ".

وهزت رأسها وتبعته عبر الغرفة المترامية الارجاء ، وسط بحر متلاطم من ملابس العشاء لاولى بيوت الازياء ثم لمحت شكل "درو" القوي ، واحست بوقع نظراته عليها وهي تقترب منه ، وعاشت مع لحظة خالدة في عالمهما الخاص .

ووصلت إلى المائدة ، ووقف الرجال تحية لها ، وهتف "كلود" :

-"إنك تبدين رائعة يا عزيزتي ".

وابتسمت لهم جميعا وهم في الملابس الرسمية ، وقالت :

-"شكرا" . كانوا جميعا رفقاءها في العمل في تنظيم العرض، ومن ثم كانت تشعر بالالفة بينهم. وكان "درو" منتحيا جانبا بالنسبة لهم، شامخا عنهم، واضح الحيوية يلمع شعره في الأضواء البديعة وكتفاه العريضتان اللوبتان داخل جاكتته. كان يغطي بوجوده على كل الحاضرين في الصالة. ويفتر ثغره عن ابتسامة جانبية خفيفة وهو يمسك بالكرسي إلى جواره وفعلت الابتسامة بها الافاعيل، فاضطربت دقات قلبها وتلمست يدها على حقيبتها الجلدية الرقيقة ودعاها في عذوبة :

-"تعالي إلى جواري ".

وتحركت لتصدع للامر ، واخذ الواقفون اماكنهم ، ودارت بيصرها في الموجودين وسألت :

-"اين ماريون؟".

ولم تكن تقصد من ذلك إلا ان تخفي ما هي فيه من اضطراب للمسة يده الخفيفة ليدها وهو يقودها لمجلسها .

ورد عليها "كلود" :

-"تقوم بعدة مكالمات لوكالة تشغيل العارضات ".

وهزت راسها. كانت "ماريون" غاية في الكفاءة. تلقت دراسة الأزياء في إحدى كليات باريس وكانت خير العون لـ"اماندا" في الأسابيع الأخيرة .

وناولها النادل قائمة الطعام ، وارتاحت إذ رأتها باللغة الإنجليزية ، وابتسم لها "درو" قائلا :

-"لقد عملت لك خصيصا ، حتى لا تطلبي تعابين ". وقابلت حملقته بوميض ماكر من عينيها وقالت :

-"إنني اشعر بحب المغامرة في هذه الليلة بالذات ".

ورفع حاجبيه وانحنى لها :

-"حقا ؟ هل لديك فكرة عما تفعلينه بضغط دمي ؟" وكان صوته الخفيض المتخابث يحمل نغمة بث الرعشة في بدنها انقذها منها وصول "ماريون".

قالت بلهجة إنجليزية متكسرة ظريفة :

-"اسفة لتاخري" وهزت يدها للرجال وهم يهمون بالوقوف قائلة :

-"كلا ، لا داعي للوقوف من فضلكم " وجلست بسرعة أمام "اماندا" ، بين "كلود" و"فرانسوا".

وقالت بود :

-"إنك تبدين رائعة يا "اماندا" فردت عليها بحرارة :

-"شكرا، وانت كذلك " وكانت الفتاة الفرنسية تبدو غاية في الجاذبية فعلا. كانت ترتدي رداء من الساتان الأزرق الرمادي يتماشى مع لون عينيها ويدفع بقوامها الرشيق إلى حد الكمال .

وسألها "درو" :

-"هل رتبت كل الأمور مع الوكالة ؟" .

-"نعم سيرسلون خمس عشرة فتاة غدا" . وابتسم في رضا :

-"حسنا" وأشار للنادل فاقبل الثاني على الفور ، حاملين دلاء معلوءة بالثلج تحتوي على زجاجات الشراب .

وابتسمت "أماندا" :

-"هل ستحتفل بالفعل ؟" قال وهو يرفع كأسه :

-"نخب مصممتنا الموهوبة ومجموعتها الرائعة" .

وابتسم كل الحاضرين ورفعوا كؤوسهم بالتحية . ثم أخذ الحديث يتطرق إلى الأفكار المتعلقة بالعرض .

وتمتعت "أماندا" بالأمسية أضعاف ما كانت تتصور. لم يكن هو الطعام الفاخر ولا الأفكار المثيرة من العرض، بل هو قرب "درو" منها، وما حباها به من اهتمام وما كان يصبه في أذنيها من همسات وتعليقات يخصها بها دون غيرها، ونبل الفرسان في تصرفاته . كانت وجنتاها متوردتين تشعان بالدفء ، وعيناها كزمردتين كبيرتين في اتساعهما وهي تنصت لأفكاره عن عرض قادم في نيويورك .

وقال "كلود" وهو ينحني للأمام متحمسا :

-"يبدو انك حققت نجاحا ساحقا حتى قبل أن يبدأ العرض . لقد ووجهنا بثورة عارمة حين أعلنا اكتمال حجز المقاعد" . فردت مبتسمة :

-"أعتقد أن هذا بسبب الدعاية الرائعة أكثر من موضيتي" .

قالت "ماريون" مقاطعة ، وهي تضع كأسها :

-"لقد تذكرت الآن مكالمة لك يا "درو" ، من آنسة تدعى "جوردان لي" ، هل أخذت الاسم صحيحا ؟" قال بدون أن يلقي بالا :

-"نعم ، "جوردان" ، هل تركت رسالة ؟" وتخشب جسد "أماندا" لسماعها اسم تلك المرأة .

-"لقد كانت تسأل إن كان بإمكانها الحضور لمشاهدة العرض ، فأخبرتها بأن كل المقاعد محجوزة ولكنها أصرت على أن تطلبها لمناقشة الموضوع معك" . فرد بعفوية :

-"سوف أطلبها فيما بعد ، وأنا متأكد أنه يمكن عمل شيء ما" .

بعد هذه المحادثة ، أخذ الحديث والضحك طعما آخر لدى "أماندا" . كانت تشعر بسكين يغوص في قلبها . وتطلب منها الأمر مجهودا خارقا حتى لا تنفجر بالألم صارخة . إذن سيعطي "درو" زوجته المقبلة الفرصة لتختار رداء الزفاف الأثير لديها .

واكتشفت فجأة أن "ماريون" تتحدث إليها بدون أن تسمع كلمة واحدة . وسألتها الفتاة الفرنسية في اهتمام :

-"هل أنت بخير؟" فردت بسرعة، واعية لعيني "درو" مسلطتين عليها :

-"بالتأكيد ، آسفة يا "ماريون" ، أعتقد أنني مجهدة بعض الشيء" فتقبلت الفتاة العذر ، وقالت :

-"عندك حق ، أعتقد أننا سننهار جميعا بعد العرض" .

وابتسمت وهي تحاول تجاهل القلق البادي على وجه "درو" ، وقالت :

-"أسامحكم العذر ، أعتقد أني سأعتزل بقية الأمسية" .

وقفزت حين مستها يد "درو" وهو يقول :

-"سوف أصحبك" وانطلقت من فمها :

-"لا" بحدة لم تتوقعها ، ورأت الوجوه الفضولية تراقبها ، فاستعانت برباطة جأشها بسرعة وقالت :

-"لا يا "درو" ، بكل أمانة ، لن يسعدني أن أقطع عليك سهرتك" . واستدارت بسرعة لتلقي تحية المساء على البقية بدون أن تعطيهم فرصة للمجادلة .

وكان كل عصب فيها متوترا وهي تبتعد عن الجمع ، شاعرة بعيني "درو" تراقبانها ، تكاد تحس بهما تلسعانها في ظهرها . وابتلعت ريقها بصعوبة وهي تجبر نفسها على التمهل إلى أن وصلت إلى الأبواب المذهبة وقفلت وراءها ثم رفعت ذيل ردائها ، وانطلقت تهرول طالبة الخلوة بنفسها .

وكانت تمسك بمفتاح الشقة بالفعل وباب المصعد يفتح لها، ولكنها دهشت إذ إنها لم تكن بحاجة إليه. فقد كان الباب مواربا بالفعل وتوقفت لحظة عابسة. لقد كانت أخر من غادر الشقة وهي متأكدة من أنها أوصدت الباب جيدا. وهزت كتفيها. ووضعت المفتاح في حقيبتها، ربما يكون أحد العاملين قد دخل الشقة، ونسي الباب وراءه

مفتوحا .

وكانت الشقة مظلمة عدا ما تلقيه نيران المدفأة من أضواء على الجدران . ومدت يدها لتضيء البهو ، ولكنها ضغطت المفتاح الأخر . فاضاءت الفناء الخارجي بدلا منه . وتنهدت وهي تدخل إلي منتصف الغرفة ، وذلك حين سمعت صوتا اتيا من غرف النوم .

وتملكها الرعب وهي واقفة في الشقة المظلمة تصيخ السمع لا يمكن أن يكون أحد العاملين ، وإلا لاضاء الأنوار . وساد الصمت رهيبا إلا من دقات قلبها المكتومة ، وتراقصت الظلال على الحوائط نتيجة نيران المدفأة ، كانت متركة انها ليست بمفردها في الشقة ، وشعرت بالشعيرات في مؤخر راسها تتطقطق بالتوجس ، وانتابتها الحيرة هل تتقدم لتضيء الأنوار ، أم تتراجع إلى خارج الشقة ؟

ودفعها الخوف إلى الاختيار الثاني ، واستدارت وقلبها يدق بلا هوادة ، وتحول الخوف إلى ذعر طاغ حين اصطدمت بجسد قادم من غرف النوم .

وشلت حركتها من الصدمة لحظة ، ولم تستطع الحملقة إلى الشكل الملتف بالسواد المقنع ، لايبدو منه سوى عينيه الحالمتين اللامعتين ، وسرعان ما تراجع الشبح إلى الباب ، حيث ولى هاربا .

وارتكنت إلى الحائط مرتجفة ، لا تستطيع الحراك أو التفكير بوضوح ، ولم تدركم مر عليها وهي على هذا الحال ربما عدة دقائق ، ولكنها احست انها الأبدية ، ثم فتح الباب ، وغمر الضوء المكان ورات وجه "درو" ، وسالها بقلق وقد أخذه منظرها :

-"أماندا" ماذا حدث ؟ ماذا بك" وارتعش صوتها مهددا :

-"شخص .. شخص ما اقتحم الشقة" .

واقبل عليها متجها ، وسالها بحدة :

-"وهل انت بخير" واخذ يتفحصها بعينيه ، قالت :

-"نعم" واخذتها نوبة من البكاء وهو يحيطها بذراعيه ،

وجاءها صوته هادئا خفيفا :

-"لا تراعي ياحبيبتي لاتراعي" وساعدها ذلك على تهدئة الرجفة التي اخذت بجسدها كله ، ثم حملها خفيفة بين ذراعيه إلى غرفتها ، وشعرت

بقوة ساعديه وهي تسند راسها إلى صدره .

والقى نظرة على المكان ، وهو يسجيها على السرير ، وقال :

-"يبدو أن المقتحم لم يسبب اضرارا كثيرة" ونظرت لحظة لا تريد أن تخلي عنقه الذي تشبثت به ، لقد كانت محتاجة إليه ، وقال لها برقة وهو يك ذراعيها عن رقبته :

-"لا تخافي ياحبيبة قلبي ، لن ادعك وحيدة" وتناول التليفون وقال :

-"سأطلب أمن الفندق ، ماذا كان ذلك الشخص مرتديا ؟ أيمكنك وصفه لي؟"

فهزت راسها بالنفي :

-"لقد كانت الدنيا حالكة الظلام ، وكان يرتدي قناعا"

وسالها بسرعة :

-"من اي باب فر ؟" قالت :

-"من الباب الرئيسي" قال :

-"اغلب الظن انه فر عن طريق سلم الحريق ،ولم يعبأ الر ، ولكني سأطلب الأمن للتاكد" .

وراقبته وهو يتكلم ، ولم تفهم شيئا من فرنسيته السريعة ، ولكن هدوءه وحزمه في الحديث أعطياها شيئا من الشعور بالأمان ، وأجالت عينيها في الغرفة ، كانت الفوضى محدودة ، الدولاب مفتوح ، وبعض الملابس ملقاة على الأرض ، ولكن لا يبدو أن هناك شيئا مفقودا ، بل إن جواهرها كانت في مكانها على منضدة الزينة

ووضع "درو" السماعة مكانها ، وقال :

-"لقد كان له شريك ، فغرفة المكتب اقتحمت هي الأخرى" فانتصبت قاعدة :

-"تصميماتي - هل .." فهز راسه قائلا :

-"إن السبب الوحيد في أنهم استطاعوا التسلل إلى هذه الأماكن ، هو اني ركزت اغلب الحماية على تصميماتك"

وارتكزت بذراعها على الوسادة ، وقالت :

-"اتظن أنهم كانوا يريدونها ؟"

-"بلا ادنى شك ، فقد طبقت شهرة تصميماتك الآفاق ، ولا استبعد

أن المقتحمين كانوا يبغون ثروة من وراء نسخها وتوزيع نسخها في كل مكان" . ورن الجرس من جديد . ورفع السماعة عاليا كان يتكلم برزانة ، ولكن "اماندا" احست بالغضب في لهجته . وعلمت أن أحد العاملين سوف يذوق لذع لسانه على ما حدث . فلم يكن هو بالذي يسمح بأي تهاون في العمل .

وقال وهو يضع السماعة :

-"إنه كما تخيلت . لقد فروا تقريبا من سلم الحريق" . وضمت يديها في عصبية :

-"أتظن ... هل سيعاودون الكرة" . ورماها بنظرة حانية وهو يشاهد الشحوب يكسو وجهها . وقال :

-"لا أظن انهم بهذا الغباء . فهم يعلمون مدى صرامة قواعد الأمن التي ستتخذ بعد هروبهم" .

وجلس على حافة السرير وسألها :

-"هل أنت أحسن الآن ؟" فأجابت بحشرجة :

-"نعم . أحسن" . فضيق من عينيه يتفحصها ، وقال :

-"أكيد ، لقد كان يبدو عليك ..." وفكر قليلا كما كان يبحث عن الكلمة المناسبة" .. الهلع وانت منصرفة من العشاء" فسالته متقطعة الانفاس:

-"هل لهذا تبعتني ؟" فازاح خصلة من الشعر عن وجهها وقال :

-"جزئيا" ثم غمغم :

-"لقد اجهدتك كثيرا الايام الماضية" . كان صوته غاية في الحنو وكان عليها أن تبذل خارقا لتتحكم في المشاعر التي تفجرت داخلها .

ورفعت بصرها إليه قائلة :

-"ساكون بخير . كل ما احتاج إليه هو قسط كاف من النوم" . كانت هذه العبارة هي كذبة العام . فهي لو نامت حتى يوم البعث ، فلن تتغلب على ما بها .

ونهض ، ثم تردد بعض الشيء وهو ينظر إليها وقد غشيت وجهه سحابة خفيفة من الحزن ، ثم قال :

-"لماذا لا تطلبين "جيمس" ؟ لعله يريحك بعض الشيء أن تطلبيه" .

قالت :

-"لا أظن ذلك" وكانت عيناها مشعتين ممتلئتين بشتى المشاعر وهي تحملق فيه . إن الشيء الوحيد الذي يريحها هو أن يحتويها بين ذراعيه القويتين إلى الابد . ولكن هذا الأمر كان ضربا من الخيال . وأسدلت جفنيها وقالت :

-"ربما اطلبه غدا"

وقال لها بصوت مهذب ، بدا لها بعيدا :

-"تصبحين على خير يا "اماندا" سارسل احدا يتاكد من أن كل شيء على ما يرام بالنسبة لك" . ومضى قبل أن تذكر له أنه ما من شيء كذلك .

وسرتها الفتاة في الواقع ، رغم عدم تحدثها بالإنجليزية . فقامت ترتيب الحجرة ، وتنظيم الثياب ، واعدت لها الحمام .

واحست بمدى ما هي فيه من دلال حينما عادت من الحمام ووجدت غرفتها في أبهى صورة حتى شراب قبل النوم كان في انتظارها بجوار السرير .

واستلقت مسهدة تتقلب لساعات طوال . كانت مجهدة . ولكن عقلها المحموم لا يدع لها فرصة للراحة . وراحت اخيرا في سبات لم تعرف معه طعم الراحة .

ورات في منامها انها تسير في الشقة تبحث بإلحاح عن "ترو" . كل شيء حولها مظلم . صامت . مرعب ثم رأت الرجل ذا القناع مرة اخرى يرقبها بعينين باردتين مخيفتين . وعلمت أن "ترو" لن يهب لإنقاذها لقد كان مع "جوردان" .

واستيقظت على الم هائل يعتصرها . محملقة في الظلام والدموع تنهمر من عينيها . وهي تصرخ باسم "ترو" . لقد كان هناك شبح في الغرفة يقترب منها وهي تجاهد متعورة في التخلص من اغطية الفراش لتفر هاربة . وسرعان ما اصبح الشبح بجوارها مباشرة ، وراحت تشوح بذراعيها في معركة يائسة لمقاومته .

واضاء النور الغرفة ، ووجدت نفسها تحملق في وجه "ترو" الوسيم يحملق فيها هو ايضا ، مبددا ما يعتريها من ذعر

الفصل الحادي عشر

أجهشت "اماندا" بالبكاء وهي تقول :

-"أوه "درو" ... لقد ظننتك .. إنني ..."

وبكل حنان وضع يده على كتفها يضمها إليه ، وأخذ يمسح شعرها كما لو كانت طفلة ، وهو يهمس لها .

-"لا تخافي يا "اماندا" ، لقد كان حلما مزعجا ، لا تخافي" فردت وهي تنتفض على صدره :

-"أعرف ولكني كنت جد مرعوبة ، لقد ظننت أن الرجل قد عاد"

وعاد صوته المطمئن ، المملوء بالحنان :

-"لا يوجد أحد هنا ، ولن أدع مخلوقا يمسك بسوء"

وعاودها الهدوء بين ذراعيه . وسمعت دقات قلبها ، فضمت نفسها أكثر إليه ، وعطره الخفيف يملأ أنفها ، وظل ممسكا بها على هذا الوضع برهة ، ثم سجاها على الفراش ، وأخذ يرقبها بعينين متسائلتين وهو يقول :

-"هل أنت أحسن الآن ؟"

وهزت رأسها وأدركت لأول مرة أنه لا يرتدي سوى رداء حمام أبيض، يكشف عن صدره الذي يلمع لونه البرونزي في الضوء الخافت. وهمست :

-"آسفة أن أيقظتك" فابتسم لها :

-"لقد كنت تصرخين باسمي ، حتى ظننت أن أحدا يهاجمك"

وصارت وجنتاها في لون الأقحوان ، وهمست :

-"إني آسفة" قال :

-"لا عليك ، لقد كنت مستيقظا بالفعل" ومد يده يريد إطفاء المصباح وهو يقول :

-"والآن خذي قسطا من النوم". وتملكها الرعب إذ وقف يريد الانصراف . فهي تخشى أن تعود وحيدة في الغرفة ، وودت لو تسأله أن يظل بجوارها . وقالت بعصبية :

-"درو!" فتوقف عند الباب :

-"نعم" ولم تجد في نفسها الشجاعة لتسأله ما تريد ، فقالت :

-"هلا تركت النور الخارجي مضاء لو سمحت ؟" قال :

-"نعم"

-"لا تذهب يا درو"

واستدار لها ولم يقل شيئا ، بينما كررت في صوت متهدج :

-"أرجوك لا تذهب ، إن الرعب يتملكني ، واريك بجواري"

ورد عليها في صوت أجش :

-"إنك لا تعرفين ما الذي تطلبينه مني !" قالت :

-"إني ... إني محتاجة إليك ، لا أريد أن أظل بمفردي الليلة" كانت كطفلة صغيرة تبحث عن الأمان والدفء ، ولكن طلب ذلك من "درو" بالذات كان أمرا يخلو من المنطق ، فهو كمثل تلمس الأمان من لهيب . ومع ذلك فقد استطردت متوسلة :

-"لا أريد سوى أن تظل ممسكا بي" . ولم تكن تبالي بأي شيء ، ما دام هو موجودا بجوارها ، يطرد عنها الكوابيس المزعجة .

وقال من بين أنفاسه :

-"إنني لم أقد من صخر يا "اماندا" !" فغاصت في أعطية الفراش وقد

تنبهت لغباء ما طلبت منه ، وقالت :

- "بالتأكيد لا . انس ما طلبته منك . إني آسفة"

وعاد وجلس على حافة السرير :

- "كيف أنسى ؟ لقد اعترفت توا بحاجتك إلي ، وهو مالا استطيع دفعه إلى زوايا النسيان في عقلي".

وهمست وقد استلط في يدها :

- "فلتتظاهر بأني لم أقصد ما قلت". فمد يده وأمسكها من كتفها ، وعاد الغضب والخشونة لصوته :

- "ولكنك كنت تقصدين يا "أماندا" ، أليس كذلك ؟".

وأخذت نفسا طويلا متهدجا بالفزع ، وهزت رأسها

وازدادت قبضته إحكاما على كتفها حتى أحست بالألم ، وقال :

- "قوليها يا "أماندا" ، قوليها" فقالت بصوت مفعم بالانفعال :

- "نعم يا "نرو" .. إني محتاجة إليك".

وساد الصمت برهة ، ثم تراخت قبضته وهو يقول :

- "أكان صعبا عليك أن تعترفي بذلك ؟" فمسحت الدموع عن عينيها وهي تقول :

- "أنت .. أنت تعلم أنه كان كذلك".

حملق إليها برهة ، ثم قال متعجبا :

- "يا لهذا الحاجز الملعون الذي تضعينه حول نفسك . هل تحجبين عواطفك عن الناس جميعا بهذه الصورة ، أم عني أنا بالذات ؟".

ولم تجبه، ولم يكن بمقدورها أن تفعل ، إذ أدركت فجأة أنه على حق، فهي تغلق نفسها عن الناس منذ أن فسخت خطبتها لـ"نرو" . فقد صممت بعدها ألا تدع لأحد فرصة أن يؤذيها بعد ذلك ، فحجبت نفسها عن الناس متخفية وراء عملها . وتوقف تفكيرها عن العمل لحظة . ألم يكن هذا ما فعلته من لحظة أن غادرت والدتها المنزل ؟ فمنذ ذلك الحين ، أخذت تتقوقع داخل نفسها .

وفجأة سألها :

- "متى تتوين الزواج بـ "جيمس" ؟" فحملقت إليه ولم ترد ، ثم قالت :

- "لم .. لم أقرر لنفسي أي مواعيد لأي شيء". فقال بجفاء :

- "فكري في الأمر جيدا ، إذ لا أعتقد أنه مناسب لك".

وانتفضت دقات قلبها كالمطارق ، وجف حلقها ، وسألته :

- "ما الذي يجعلك خبيرا فيما يناسبني ؟" قال :

- "الملاحظة . لقد لاحظتكما طويلا ، ولاحظت انعدام الحرارة والعذوبة في نظراتك له . إنك لا تحبينه ، بل أنت خائفة من الحب ذاته".

فلاذت بالرد اللائق :

- "يا إلهي ، لكم أنت قوي الملاحظة".

واستطرد متجاهلا ما قالته :

- "ومن فرط خوفك ، وافقت على الزواج بشخص لا تحملين له مشاعر عميقة ، لاعتقادك أن هذا آمن لك . إنك تعتقدين بأنه ما دمت تحبينه ، فلن يستطيع جرح مشاعرك ولكن ذلك هو أسرع طريق للمأساة يا "أماندا" . لاينبغي أن تقدمي على الزواج بإنسان ما لم تحبيه بكل جوارحك".

- "اسكت يا "نرو" ، إنك لا تعرف ما الذي تتحدث عنه".

- "إنني أعلم أن "جيمس" لا يناسبك . فهو لم يحاول الاتصال بك ولو مرة واحدة وأنت هنا".

- "لست أبالي به أيد أنملة". وخرجت عبارتها صرخة وهي تنتشج بصدره منهمكة في البكاء . لقد ملت وأرهقها التظاهر ، فلقد أفرغها من كل قدرة على الاستمرار فيه إجهاد الأسابيع الماضية ثم حادثة الليلة المفزعة وتملكتها فجأة أن تنسى أنه لا يحبها لذاتها ، وأن تخلع عنها كبرياءها وأن تتنازل عن كل شيء . فكل ما تريده الآن هو أن تظل بين ذراعيه ، واستمرت تجهش في البكاء.

- "لا يهمني ، أتسمع ؟".

وأقبل عليها يهدئ من روعها :

- "بالله عليك يا "أماندا" ، لا تبكي هكذا . إني لم أقصد إيذاءك". ولكنها كانت قد فقدت سيطرتها على نفسها تماما ، وتهاوى كل مابنته حول نفسها من حواجز ، فصارت أثرا بعد عين ، فدفنت وجهها في صدره ، وأخذت تتمتم من بين شهقات انتحابها :

- "لن أتزوجه أبدا .. أبدا ... لم أحبه ... عمري ..."

وكانت كلماتها مبهمة غير مترابطة، فأخذ يمسح الدموع عن وجهها، وقال:

-"حبيبتي، ماذا تقولين؟ لست افهم كلمة مما قلت!" فرفعت بصرها إليه وقالت:

-"كنت اقول إنك على حق... إني لا أحب "جيمس"". وكان صوتها لا يزال يحمل نوبات النشيج. وظل فترة لا يرد عليها، حتى ظنت انه لم يسمعها، فقالت في تخاذل:

-"كما انني خائفة للغاية".

ولم تكن لتستطيع ان تقول شيئا اخر، فقد سحق وجهها في صدره وهو يقول:

-"لا يا "اماندا"، لامبرر لخوفك بعد الآن. فما بعث قد واجهت نفسك بذلك، فستتحسن كل الأمور".

قالت له في صوت متقطع:

-"لا، لن تتحسن الأمور بعد الآن" كيف تتحسن وهو مقدم على الزواج بغيرها.

ورفعت وجهها إليه، متأملة ملامحه القوية، ودارت راسها وهي ترى الرغبة في عينيه. واشتعلت كل خلجة في جسدها تجاوبا معه، إنها تريده حتى ولو ماتت كمداً حينما يتركها بعد ذلك بدون مبالاة بها، ليتمتع في هدوء مع غيرها. وهمست له:

-"لبتك تحبني بقدر ما انا اريدك". قال:

-"هناك ما يجب ان نتحدث فيه قبل..." وقطع عبارته بوضعها يدها على فمه، هامسة:

-"لست اريد كلاما.. لا اريد إلا حبك". وقالت في دهشة: "لكاني اسمع صوت موسيقي".

-"إنه التليفون" قالت وقد انتابها خوف من اي طارئ يقطع عليهما خلوتهما.

-"دعك منه" ولكن الجهاز كان مصرا. فرفع "درو" سماعته غاضبا وقال:

-"نعم!" وتصلبت عضلات جسدها وهي تسمعه يقول:

-"جوردان" ثم يهب قائلا:

-"وماذا عن التصميمات المفترض شحنها؟"

وتعجبت "اماندا" كيف لبدل حالها من اللهيب المحموم إلى هذا الجليد الذي ملأ قلبها. واستمر "درو":

-"حسنا يا "جوردان"، لا تفزعي، سأستقل اول طائرة إلى لندن".

ولم تتجرأ "اماندا" ان تنظر إليه، خشية ان يرى ماكسا وجهها من ثعاسة. وقال لها متجهما:

-"لقد تعرضت المؤسسة للاقتحام. لقد كان المدير يعمل إلى ساعة متاخرة حينما هاجموه" قالت في فزع:

-"وهل اصابه مكروه؟" قال:

-"لا. إنها الصدمة. فقد قيدوا وثاقه وانصرفوا يفتشون كل شبر في المكان، يبدو ان الأمر كان مرتبا مع المقتحمين هنا".

وتلجلجت يداها على صدرها وهي تسال:

-"وتصميماتي؟" قال:

-"لقد كان من حسن الحظ ان اتصلت بـ"جورج" في آخر لحظة، لينقلها إلى مكان آمن".

ورفع السماعة مرة اخرى وهو يقول:

-"علي ان أعود إلى لندن، لاتولى امر شحن التصميمات" وطلب رقما، وجرى حديث بالفرنسية، وظلت هي لدقائق لا تدري شيئا عما يدور حولها.

وأخيرها حين انهى المكالمة:

-"لديهم بعض المقاعد". ودب الامل في نفسها ان يكون ناوياً ان يأخذها معه، ولكن سرعان ما تبدد املها وهو يسالها:

-"هل تستطيعين الاهتمام بالأمور هنا؟" وأومات موافقة، ولكن بدون ان تتمكن من ان تخفي تعاستها.

ورأن الصمت وهو ينظر إليها مليا، ثم قال:

-"يا إلهي، لا أريد ان اتركك أبدا يا "اماندا"" وانحنى وطبع قبلة على شفتيها. وحينما اعتدل، كانت انفاسه متقطعة وهو يقول:

-"هناك الكثير بيننا مما يجب ان نتكلم فيه، سأحاول ان اعود

الليلة ". وربت خدها :

-"احجزي مائدة في المطعم لنا الساعة التاسعة والنصف ، أو ، اطلبي خدمة الغرف فهو أفضل ، لنستأنف من حيث توقفنا "

وابتسمت له ابتسامة مضطربة ، وقال :"والآن ، علي أن انصرف بسرعة ، فطائرتي على وشك الإقلاع " وبدأ يتجه إلى غرفته ، ثم استدار عند الباب ، وقال لها مبتسما :

-"اخلدي للنوم يا"أماندا" ، فأمامنا سهرة طويلة "

ووضعت رأسها على الوسادة ، ولكن بدون أن تتمكن من الاسترخاء ففي أعماق قلبها تعلم انه ، بالإضافة للعمل ، ذاهب إليها .

وتنهدت ونفضت عنها الأغطية ، فلم تكن لترقد هكذا نهبا للأفكار . وانتقت "كيمونو" من الحرير وحزمته حول خصرها النحيل ، واتجهت للمطبخ لتصنع قدحين من القهوة ، وخرجت بهما في نفس اللحظة التي كان يدخل فيها البهو ، متحولا من عاشق متيم إلى رجل أعمال في حلته السوداء ، وقميصه ناصع البياض وربطة عنقه الحريرية الرمادية . واسبلت عينيها وقالت في خجل :

-"لقد صنعت قهوة لنا " ، فقال لها بلومها :

-"كان المفترض ان تكوني في الفراش" ثم وضع حقيبة مستنداته ، وبدا عليه السرور وهو يتناول قدح القهوة من يدها قائلا :

-"شكرا يا حياتي " ولم يحاول الجلوس ، بل ارتشف ما في قدحه في عجلة وسألها :

-"ألن تتناولي شيئا قبل رحيلك " وبدت لنفسها انها تتصرف كما لو كانت زوجته ، فاحمرت وجنتاها ، بينما وضع هو قدحه ، وضمها إليه قائلا :

-"لا وقت ، ولا تشغلي بالك ، فسيهتمون بي" وأرادت ان تذكر اللقاء ، ولكن غصة في حلقها أكدت أنها لا تود ان يفارقها ، وهو ما بدا أمراً سخيفا منها . واتجه هو إلى الأبواب المنزلقة وهو يقول :

-"لا تتبعيني يا"أماندا" ، لئلا تصابي بالبرد " ونظرت إليه متسائلة فقال وهو يبتسم :

-"سأستقل الهليكوبتر ، تحاشيا لمرور لندن " ولوح لها وهو يتجه

إلى الوحش الرابض .... الهليكوبتر

وخطت وراءه رغم تحذيره ، وكان الجو باردا كما لو كان الشتاء قد عاد . وأدار "درو" محرك الطائرة ، فدارت المراوح مطلقة تيارا من الهواء تطاير له الرذاذ من البركة ، وكذا شعر "أماندا" .

وأعادت شعرها بيدها وهي تمسك باليد الأخرى الـ"كيمونو" حول جسدها وهي ترتعش من البرد . وصعدت الطائرة رويدا رويدا ، وأخذت تراقبها وهي تتضاءل في سماء باريس إلى أن أصبحت مجرد نقطة في الفضاء ، ثم اختفت تماما ، بينما قلبها يدق بعنف . فقد ارعبها أن تراه يستقل هذه الآلة الجبارة ، على الرغم من أنه قد يكون فعل ذلك ألف مرة بكل مهارة . كانت تدعو الله مخلصة أن يحفظه فهي لا يمكنها العيش بدونه ، وتجمد عقلها ، فهي ستفقده قريبا للأبد . إنه ليس لها .

الفصل الثاني عشر

حاولت "اماندا" التركيز على عملها في ذلك اليوم ، فقد كان هناك الكثير منه : فالفتيات في انتظار مقابلتها لهن في العاشرة ، علاوة على العمل المكدس فوق مكتبها

ورغم ذلك ، فقد كان أول عمل لها هو حجز مائدة للعشاء . لقد كان "درو" على حق ، فهما محتاجان للتحدث معا كما قال ، ولكن هل يقصد كعاشقين بعد أن يتزوج "جوردان" ؟" وعبثت بعصبية في ملفها عن أول فتاة ستقابلها . هل سيمكنها أن تعيش في الظل وراء زوجة "درو" ؟ مهما كان حبها له ، فهي تعلم أنها لن يمكنها ذلك .

وكانت أغلب الفتيات اللاتي قابلتهن إنجليزيات أو امريكيات ، أطول من الفرنسيات ، وأنسب للعمل كموديلات . وأغلبهن متمرسات بالعمل بالفعل، حيث يطلب من الواحدة منهن أن تبدل ثيابها في سرعة البرق، في مكان ككابينة التليفون ، ثم تعود تتهادى في رشاقة الغزال .

وبعد أن تحدثت مع كل واحدة حديثا مقتضبا ، أخذتهن إلى صالة العرض ، حيث أقيم الممشى الطويل الذي ستسير عليه موديلات

العرض ، وكان عمال الكهرباء لا يزالون يقيمون نظام الإضاءة ، فطلبت من احدهم أن يضيء الممشى، ثم ادارت الموسيقى المصاحبة للعرض ، واخذت كل فتاة تبدي مهارتها في السير على الممشى .

وجاءت "ماريون" ووقفت بجوار "اماندا" . وما لبثت أن همست دهشة:

-"إنهن رائعات . واخذت تنقر بقدمها مصاحبة للموسيقى تعزف لحن "الروك":

"ها قد اتيت العروس" .

وقالت "اماندا" موافقة :

-"بالفعل" ولكن صوتها خلا من اي حماس ، فلم يكن اي شيء ليثير حماسها في ذلك اليوم .

ولم يفت الفرنسية ملاحظة ذلك ، فسألتها دهشة :

-"الا يرقن لك ؟" وردت "اماندا" بسرعة :

-"بلى إنهن رائعات" واشارت لعامل الكهرباء ، وما لبث كل شيء أن عاد للهدوء . وابتسمت "اماندا" بصف ابتسامة عبرت عما يجول بداخلها .

وتركت "ماريون" وذهبت لحديث قصير مع الفتيات قبل أن تصرفهن.

وكانت "ماريون" في انتظار عودتها للمكتب ، وسألتها وهي تتبعها :

-"هل انت بخير يا "اماندا" ؟" فردت تحاول أن تبدو مرحة :

-"بالتاكيد" ونظرت لساعة يدها متسائلة اين عسى "درو" أن يكون في هذه اللحظة .

وقالت "ماريون" كما لو كانت تقرأ ما يجول بذهنها :

-"إن "درو" سيكون في لندن حالياً" . فالتفتت إليها فزعة ، ثم ضحكت وقالت: -"نعم . أهذا واضح علي ؟" قالت الفتاة :

-"إننا - معشر الفرنسيين - ماهرون للغاية في امور الحب . لقد كنت اشك في الأمر ، ولكن الشك تحول إلى يقين في ليلة امس الثلاء العشاء" وتساءلت "اماندا" في حرج إذا كان الجميع قد لاحظوا ايضا .

واستطردت "ماريون" :

-"وكذا حينما طلبني اليوم" وتوقفت "اماندا" واستدارت لها :

-"هل طلبك اليوم ؟" قالت :

-"نعم ، من المطار . وطلب مني أن أراقبك حتى لا تجهدي نفسك في العمل . إنه مهتم بك للغاية . وكذا ليلة أمس حينما غادرت العشاء شاحبة الوجه".

وسألت :

-"هل كان كذلك ؟" واستغربت أن تثير هذه المعلومة الصغيرة هذا الدفء في جوانحها . وانشغلت على نفسها كيف تتلمس أدنى إشارة تدل على اهتمامه بها. ولكن هذا هو الواقع وأعطتها تلك المحادثة البسيطة مع "ماريون" جرعة سعادة طوال النهار.

وظلت تنظر إلى ساعة المكتب تعد الساعات انتظاراً لعودته . وانهت عملها في السادسة ، وصعدت للشقة لأخذ حمام ولكي تستعد .

واختارت رداء سهرة من النائلا الأسود السادة ، يبرز مفاتنها ويزيد جمال شعرها الذهبي الناري . أما زينتها من الجواهر فلم تزد على عقد مضفر باللؤلؤ كان "درو" اشتراه لها من إحدى سفرياته لجزر البحر الجنوبي وما زالت تذكر يوم أحاط جيدها به .

وكان قد سألها همسا :

-"ما رأيك في جزر البحر الجنوبي كمكان لشهر العسل ؟" واقشعر جلدها قليلا وهي تتذكر قبلته العاطفية وهو يسألها . ولم تستطع أن تلبسه بعد فسخ خطبتهما ، رغم أنه دائما كان أول ما تمسه يدها قبل اختيار شيء آخر .

وأفاقت من ذكرياتها ودخلت البهو . كانت الأضواء خافتة ، ونيران المدفأة تتوهج ، أما الحديقة فمضاءة انتظاراً لقدوم "درو" . وصبت "أماندا" لنفسها كأسا من الشراب وجلست على أريكة تنتظر .

ومرت التاسعة والنصف ، واستمرت دقات الساعة في إصرار ، وحين تجاوزت الساعة العاشرة والنصف ، وبدأت تزحف للحادية عشرة، أخذت أفكار "أماندا" تتبدل من الذكريات الرقيقة إلى التفكير في لحظات كهذه، حين كانت تجلس في انتظاره، لا تعلم أين هو، ولا مع من .

وشق رنين التليفون الصمت ، فقفزت وهرعت راجية أن يكون "درو" .. آملة أن يخبرها أنه يحبها ، وأنه في طريقه إليها ، ولكنه كان مدير

المطعم ، يسأل إن كان سيحتفظ بالمائدة لهما أكثر من ذلك . فشكرته ، وأخبرته أن عائقا منع "درو" عن الحضور ، وبإمكانه التصرف في المائدة .

وحين وضعت السماعة كانت الدموع في عينيها ، كان الأمر طبيعيا ، هو مع "جوردان" ، وهي هنا تتحرق قلقا ، وتلتمس له الأعذار .

ورفعت كأسها عن المنضدة وأخذتها للمطبخ ، فلم يعد لجلوسها معنى أكثر من ذلك ، بل ربما من الأفضل أن تخلد للنوم ، فربما يكون تفكيرها في الغد أكثر منطقيا لتحديد ما تفعل .

ولم تكد تهم بإطفاء نور البهو حتى غشى المكان ضوء قوي ، وشق الصمت أزيز الطائرة .

وقفز قلبها يعنف بين ضلوعها ، وخرجت للنافذة تنظر قرات الطائرة ، تهبط بالفعل على السطح وضوءها يلمع في رحاب السماء الداكنة . وابتلعت ريقها وأغمضت عينيها أخيرا ، لقد عاد .

وتزايد صوت المحركات، ثم أخذ يخبو بالتدريج ليستحيل إلى همهمة خافتة والطائرة تستقر على السطح بأمان، وتراجعت "أماندا" إلى الظلال في الغرفة، متحيرة هل تندفع لتلقي بنفسها بين أحضانه، أم تتمالك مشاعرها وتخبره بهدوء أنها كانت في طريقها للنوم. والتوت شفتاها في ابتسامة ساخرة، من تظن أنها تخدع؟ إنها تعلم جيدا ماذا تريد أن تفعله. وفتحت الأبواب، واستدارت وعلى وجهها ابتسامة ترحيب عريضة، ما لبثت أن خبت حينما وقع نظرها على "جوردان".

وصاحت المرأة في دلال هازئ :

-"أوه ، مرحبا "أماندا" .. إنك في انتظارنا .. يا للظرف !" وتجاوزتها "أماندا" بنظرها بحثا عن "درو" ، فقالت "جوردان" :

-"إن "درو" يحضر حقائبي" ودخلت إلى الغرفة فاتنة في زيها الجلدي الأسود من قطعتين، التنورة ملتصقة بردفيها، والجاكت مفتوح قليلا، يكشف البلوزة البيضاء ، وشعرها في لون الشهد يمسح كتفيها ناعما، متموجا .

وأخرجها صوت "درو" من أفكارها وهو يصيح دهشا :

-"أماندا" . أما زلت مستيقظة ؟"

كان يبدو أخاذاً حين وقف بهيئته وخلفه سماء مدينة باريس . لم يمر على تعارفها به - وهي تبته لواعج قلبها بكل حرارة - سوى يوم واحد ، حين كشفت له هذا الصباح عن كل الأحاسيس التي يثيرها فيها فور نظرة من عينيه . ووضع حقائب "جوردان" وهو يقول :

-"أسف أن تأخرت عن الموعد الذي ضربته لك . لقد تأخرنا في المطار" .

تأخر مع "جوردان" ، على عقلها أن يعي جيدا مضمون ذلك وهي تدير رأسها لتتلقى قبلته على خدها . ولم يفتها التساؤل في عينيه وهو يعتدل في وقفته . ماذا كان يتوقع ؟ أن تسلم له شفتيها أمام خطيبته ؟ يالوقاحة هذا الإنسان !

وقال لها وهو لدى المشرب :

-"لقد رتبنا كل الأمور المتعلقة بشحن مجموعتك" . فردت بلا انفعال :

-"حسنا !"

وسألها برقة كما لو كانت لم تتكلم :

-"أتريدين شرابا يا "أماندا" ؟" وراقبته بغضب حين قالت "جوردان" إنها ستأخذ شرابها المعتاد ، فقدم لها على الفور كأسا من الشراب . فهذه المعرفة بذوقها في الشراب لها مالها من دلالات حول حجم علاقتهما .

وتراجعت قائلة :

-"عن إذنكما ، لقد كنت بسبيلي للذهاب للنوم" .

وقال لها برقة :

-"لاتذهبي يا "أماندا" " والتفت إليها ، فلاحظت خطوطا من الإجهاد على وجهه اللوي الملامح ، وتقلص قلبها ، واستطرد :

-"إن أمامنا الكثير الذي نريد مناقشته" . وكان لرنة صوته معنى لا يخفى عليها ، ولم تملك سوى أن تهز رأسها .

وابتسم ، ثم التفت إلى "جوردان" :

-"سأتصل بالإدارة ليرتبوا لك غرفة ، هل تريدين شيئا من الطعام ؟ هل أطلب خدمة الغرف من أجل ذلك" . وكانت نبرة الاهتمام أشبه بنصل غمد في قلبها ، فقالت بمرارة :

-"لماذا لا تذهبان معا للمطعم ، فلن يعجز المدير عن تدبير مائدة خلوية لكما" ورماها بنظرة حادة ، ثم قال :

-"شكرا لاهتمامك ، ولكني غير جائع" . وعبر الغرفة ورفع السماعة ومطت "جوردان" جسدها على كرسيها وهو يتكلم بالفرنسية ليدبر لها أمورها . وقالت :

-"إن "درو" رائع في تدبير الأمور ، فبفضله تمكنت من الحضور لمشاهدة العرض" ولمعت عيناها الزرقاوان وتلاعبت شفتاها في ابتسامة كيد وقالت :

-"إني لا أطيق الانتظار لاختيار ردائي ، ناهيك عن ارتدائه" . فردت ببرود :-"أنا متأكدة أنك لا تطيقين" .

ووضع "درو" السماعة وقال :

-"لقد دبروا لك حجرة في الطابق الأرضي . ساحضر بقية أغراضك ونذهب معا" .

وساد الصمت دقائق بعد مغادرته الغرفة ، ثم رمت "جوردان" "أماندا" بعينين زرقاوين باردتين وهي تسأل :

-"هل تمتعت بإقامتك في باريس ؟" فردت بصوت جليدي كله حنق :

-"لقد كان العمل شاقا ، ولكن نعم ، لقد تمتعت" .

-"أوه ، أرجو ألا يكون "درو" أنهكك بالعمل ، فأنت ثروة بالنسبة للمؤسسة" .

-"ما الذي تقصدين من هذا بالضبط ؟" وكانت قد بدأت تفقد برودها لهذا التلطف من تلك المرأة .

ورفعت "جوردان" حاجبا في رشاقة قائلة :

-"ماذا ؟ لقد كنت أمتدحك يا "أماندا" . لقد انتهيت للتو من تقريري المالي لـ"درو" ، ولاحظت كم أنت ذات قيمة للمؤسسة ، فبدونك لم تكن الأمور لتسير كما هي عليها الآن وأنا متأكدة أن "درو" يعاملك من هذا المنطلق" . قالت ببرود وهي تجاربها في أسلوبها الملتوي :

-"جميل منك أن تهتمي بأمري" .

وسقط عن المرأة قناعها الزائف وبدت تحته حية رقطاء ، وقالت :

-"إني لا أهتم بأمرك لحظة ، ولكني أقول لك ذلك حتى لا تختلط عليك

الأمور بالنسبة لـ"درو" فردت عليها بهدوء :

-"أوه ، فهمت وجهة نظرك".

-"وجهة نظرها في ماذا ؟" وقفزا معا لصوت "درو" بينما قال وهو يضع حقيبة "جوردان" :

-"يا إلهي ، إن البرد قارس في الخارج ، سامر بتغطية بركة السباحة ، فقد تتجمد". ثم نظر مبتسما لـ"اماندا" وقال :

-"والآن ، ما هي وجهات النظر تلك التي تتبادلانها ؟"

وكاد كرسي "جوردان" ينقلب وهي تهب واقفة وتقول :

-"درو" ، إنني جد مرهقة ، هل يمكن أن تنزل ؟"

-"نعم ، بالتأكيد". ورمق المرأة الأخرى بنظرة حادة ، ثم التقط بعض الحقائب :

-"سأطلب من خدمة الغرف أن يحضروا لآخذ الباقي ، وسارك فيما بعد يا"اماندا" "وكانت جملته الأخيرة همسا لها ، فقالت تهمس لنفسها بعد أن اختفيا :

-"أراهن على ذلك".

لن يهشها لو لم يعد "درو" هذه الليلة فهي تعرف علاقتهما معا ، وربما كانت تشاركه هذه الشقة في السابق ، وربما غير وجودها النظام المألوف بينهما .

ووقفت برهة مشتتة الفكر لا تدري ماذا تفعل . لو أطلقت العنان لدموعها ، فربما لا تتوقف ، إنها تحبه بعنف ، ولكنه لن يبادلها مثل ذلك الشعور . وطبقا لما قالته "جوردان" ، إن كانت صادقة ، فالأمر بالنسبة لها ليس إلا مصلحة المؤسسة . ولكنها عادت لتتذكر رقته معها هذه الليلة ، هل ينبع هذا من قلب لا يحمل لها كل الحب ؟ أممكن هذا ؟

ودفنت وجهها بين راحتيها ، إنها محتاجة إلى التفكير السليم . فلتنتظر بهدوء للحقائق . إن "درو" قد انصرف مع "جوردان" ، ولعلهما في خلوتهما الآن . وقد ذكر لها بوضوح يوم اشترى نشاط والدها أن اهتمامه بها ليس إلا بصفتها مصممة مرتبطة بعقد مع المؤسسة .

وبتأثير هذه الأفكار اندفعت إلى غرفة النوم ، عالمة أنه لن يمكنها

البقاء في هذا المكان أكثر من ذلك ، حيث يوجد "درو" مع امرأة أخرى ، تلك التي ينوي الزواج بها . وفتحت دولابها لتنتزع منه ملابسها ، مصممة على أن تأخذ سيارة أجرة للمطار ، وتستقل أول طائرة عائدة لبلادها وسبقتها أفكارها ... ستبحث عن عمل آخر . وتنهي الخبر إلى أبيها بكل هدوء يمكنها . عليها أن تحافظ على عقلها مشغولا وتمنع الامها ويأسها إلى أعماقها .

ولم تجد جواز سفرها . قلبت كل الأدراج ، في دولابها ، ومكتبها ، ولا أثر له . ومدت يدا مرتعشة لشعرها ، أين تراها وضعته ؟ وتراجعت للبهو ، تحاول أن تفكر في هدوء ، أيكون "درو" قد أخذه منها ووضعه في مكتبه ؟ ورفعت غطاء المكتب المصقول المصنوع من خشب الورد ، وبينما هي في بحثها ، فتح الباب، وجاءها صوت "درو" :

-"هل فقدت شيئا ؟"

ورغم عدم الاهتمام البادي في صوته ، فقد كانت عيناه مركزتين عليها في تساؤل . وأدارت رأسها في دهشة ، وضاع منها صوتها لبرهة من الوقت ، مرتبكة لأن تضبط وهي تعبث في المتعلقات الشخصية .

ولكنها سرعان ما رفعت ذقنها في تحد ، فليس هناك ما تخجل منه . ردت عليه :

-"في الواقع إنني ابحث عن جواز سفري".

وقال في لهجة جافة :

-"آه ، فهمت !" وخطا إليها في خطوات جادة جعلتها تجفل للوراء ، وصفق هو غطاء المكتب مغلقا إياه ، ثم سأل :

-"هل تتكرمين وتخبرينني لماذا تبحثين عن جواز سفرك في هذه الليلة بالذات دون كل الليالي؟" وضمت ذراعيها أمام صدرها، لتمنعهما من الارتعاش ، ونظرت إليه بعينين متسعتين في غير اكتراث قائلة :

-"لست أرى في هذه الليلة أي خصوصية عن غيرها".

ولمحت العواصف تتجمع على وجهه ، وقد تلاعب جبينه ، واتخذت شفتاه خطا مستقيما . وقال مزمجرا :

-"حسنا يا"اماندا" . ما الأمر معك بالضبط ؟".

وكررت :

-"الأمر ؟ ما الذي يجعلك تعتقد أن هناك امرا ما ؟" وكانت تجاهد للتحكم في صوتها وهي تستطرد :

-"كل ما في الأمر أنني متعبة ، وذاهبة للفراش" . واستدارت لتنصرف عنه محاولة الهرب منه ، ولا تكاد ترى الطريق

وجاءها صوته عميقا في حزم :

-"قفي" فتجمدت مكانها واستطرد :

-"لقد أزلنا كل الحواجز بيننا الليلة الماضية ، ولن اسمح لها بأن تعود مرة أخرى ؛ ولا يمكن أن أدعك تنصرفين متظاهرة بأن شيئا لم يحدث" .

-"ولكن التظاهر حق لك وحدك ، أليس كذلك ؟" .

-"إنك تعلمين يا "أماندا" انه كان يجب عليّ أن أسافر هذه المرة ، ويعلم الله ، لم أكن أريد أن أتركك" .

-"كما كنت تفعل دائما أيام خطبتنا ، وكنت تكره أن تتركني ! إنك تظن بي الغباء على ما يبدو" .

-"أماندا..." ومد يده ليلمسها ، فجفلت عنه بعيدا .

-"إياك أن تلمسني بعد ذلك ما حييت" .

وتبعها وهو يناديها ، ثم توقف مشدوها لرؤيته أكوام الثياب فوق السرير ، وسألها :

-"ماذا تفعلين بحق السماء ؟" وكان صوته مزيجا من الغضب والقلق. وقالت: -"مسافرة ، ألا يبدو ذلك واضحا ؟" وسرها ألا تجد في صوتها الرا للشجن . "يؤسفني أن ارحل قبل العرض ، ولكني متأكدة انك ستتصرف جيدا بدوني" .

فامسك يدها بقوة مزمجرا :

-"لن لما سأتصرفه ، لست ذاهبة لأي مكان" .

-"بل سأذهب" وحاولت التملص من قبضته ، وهي تتحاشى طوال الوقت النظر في عينيه .

وقال من بين أسنانه :

-"لماذا ؟ هذا الصباح كنت متعلقة برقبتي وفي أشد الحاجة لي ، ثم

هانت فجأة لتلوين السفر ، فلماذا ؟"

-"ليس هناك ما يجبرني على الإجابة . لقد كان ما حدث بيننا غلطة" وصرخ صوته في غضب :

-"غلطة ؟ إنن فانظري في عيني .. انظري" .

وكان صوته الغضوب يثير القشعريرة في بدنها ، ولكنها تجاهلت ذلك وانصرفت عنه تغلق حقيبتها ، فكرر مهتاجا :

-"انظري إلي وقولي لي الحقيقة" قالت بهدوء :

-"هذه هي الحقيقة" .

فامسك بكتفيها بعنف وأدارها قائلا :

-"لنعالك الله . أخبريني من اي شيء تفرين ؟" وقاومت بشراسة انثلافي النظر في عينيه ، ولكنه امسك بشعرها بيده اليمنى وجذبه للوراء ليجبرها على مواجهته . وقالت وهي تشعر بتشنجات بكاء محمومة تعتمل بداخلها :

-"أنا لا أفر من شيء" وكان وجهه بالقرب من وجهها يرتدي قناعا داكنا من الغضب. قريبا لدرجة انه يمكنه أن يقبل شفتيها المتقصدتين وهمست له :

-"يجب أن أرحل يا "درو" ، إنك ستجد لك مصممة بدلا مني" .

ورد عليها في صوت أجش مفعم بالانفعال :

-"كلا ، لن ادعك إنني محتاج إليك" وانسعت عيناها له في دهشة ، وغمغم :

"هذا أفضل . لكم أحب هاتين العينين أحيانا شرستين وعنيفتين ، ثم صافيتين مغريتين" . ونزلت شفتاه تمسح وجهها من جبهتها قائلا :

-"إنك لا تعلمين ، ما قالت لي هاتان العينان الليلة الماضية" .

وحاولت جاهدة أن تحافظ على عقلها ثابتا ولكن كان عقلها يقول شيئا آخر : إنه لا يحبها .

وغمغمت :

-"ماذا حدث ، هل خذلتك الآنسة "كي" الفاتنة ليلة أمس وتريد مني أن أحل محلها" .

-"ماذا ؟" وتقارب حاجباه وقالت بصوت أجش تحاول التخلص

منه.

-"لقد سمعتني".

وظل قابضا عليها :

-"لقد سمعت ، ولكن لم أفهم".

وضحكت في مرارة :

-"درو" ، أنا أعلم كل شيء عن علاقتك بها".

وأرسل يدها وتراجع محملقا إليها كما لو كان لا يعرفها من قبل ، وقال ببرود:

-"إذن فأنت تعلمين أني على علاقة بـ"جوردان" ؟ هل لديك دليل على ذلك؟"

فقالت والألم يعتصرها لهذا الأسلوب اللامبالي في حديثه :

-"لا أعتقد أن هناك جدوى من إثارة هذا الموضوع الآن . لقد مات ودفن مع الماضي".

وابتسم لها ابتسامة جليدية :

-"إذن فقد كنت الخصم والحكم في الماضي ، أصدرت الحكم ووقعت العقوبة بدون محاكمة . والآن ، أريد أن أعرف الأدلة".

وبدا أنه يتحكم في انفعالاته بجهد جهيد، فدب الرعب في قلبها وقالت :

-"درو" . إنك ترعبني".

-"أرعبك ، إنك تستحقين كل الرعب الذي في قلبك ، والآن ، ما هي الأدلة؟"

-"لقد كنت تأخذها معك ، حتى صارت علاقتكما على كل لسان".

-"لسان من بالضبط؟"

-"لقد سمعت "كايزا" فان سليك" تخبر كل إنسان ..."

وانفجر فيها :

-"هذه الثرثارة منفلتة اللسان ؟ لا أعتقد أنك بالغباء لتستمعي لمثل هذه الثرثارة". وحملقت إليه :

-"هل ترميني بالغباء؟".

وجاوبها بحملقة :

-"نعم ، بكل اللغة نعم ! وعن غيرها من الرعاع".

-"كما أني ضبطتها في جناحك في لندن".

-"إنها من العاملين معي".

-"وهل كل العاملين معك يقيمون معك؟ أم أنني الاستثناء الوحيد في ذلك؟"

-"لقد كانت في جناحي لأني كنت قد حجزته للعاملين معي منذ خطبتنا

هل نسيت أني كنت أقيم معكم في المنزل منذ الخطبة ؟

-"ولكنكما الآن مخطوبان".

وساد الصمت رهيبا لمرحلة ، ثم انفجر ضاحكا بعنف ، فنظرت إليه شزرا وقالت :

-"ألا تأخذ أي شيء بجد على الإطلاق ؟ كيف تتجرأ وتضحك على أمر كهذا؟"

"أماندا" ؟ من الذي حشا رأسك بهذا الكلام الفارغ ؟"

-"لقد أعلنته بنفسك في لندن".

-"أعلنته ؟ إن الإعلان الوحيد الذي أتذكر أني أعلنته ، كان اسم مدير مؤسسة "هنتر" يوم حفلة زواجك".

وثارت وراءه

-"مدير المؤسسة ؟ ولكن "جوردان" ، إنها قالت لي".

وسألها بصوت أجش :

-"ماذا قالت "جوردان" لك بالضبط؟".

-"إنكما متحابان ، وسوف تتزوجان".

وتحول غضبه إلى بركان ، وراحت الشقص في عضلة من عضلاته وهو يقول :

-"قالت ماذا ؟ إن هذه المرأة مجنونة بكل تأكيد ، إني لم أرها حتى بابتسامة حب".

-"إذن فأنت لا تحبها ؟"

-"أحبها ؟ "أماندا" بودي في هذه اللحظة بالذات أن أنزل معا لأخنق أمامك هذه الأفعى" وضمها إليه قائلا :

"أماندا" ، أرجوك أن تصدقيني"

- ومسحت دموعها وقد بدأت تدرك كم المته اتهاماتها له . وحينما ظلت فترة لا ترد ، كسا التجهم وجهه ودفعها للباب قائلا :

-"حسنا ، هيا بنا لنرى "چوردان" هذه

"فرفعت عينيها إليه ممتلئة بالدموع وقالت :

-"لا لقد أحسست تماما انه ما من داع لذلك ، فقد بان الصدق في كل مشاعره ، وهمست له :

-"درو" .. إني آسفة . كان من الواجب الا اتهمك بهذه الصورة . أرجوك ، لا تكرهني لهذا السبب . فلن أتحمل منك هذا " .

-"أكرهك ؟ كيف أكرهك وأنا احبك من كل قلبي؟" وعاد لياخذها بين ذراعيه وهو يهمس :

-"أرجوك يا "أماندا" ، لا تتركيني مرة أخرى . لقد كانت الغيرة تنهش قلبي لفكرة زواجك بـ"جيمس" .

وردت بسرعة :

-"لم اكن سأتزوج "جيمس" على الإطلاق " فرد :

-"ولا انا كنت سأسمح بذلك . لقد كانت حياتي فارغة بدونك ، ولم انقطع عن تتبع أخبارك . وما إن علمت برغبة والدك في بيع المؤسسة ، حتى بادرت بشرائها لأكون بقربك مرة أخرى" ولمعت عيناها بالاستغراب :

-"وهل اشتريتها بسببي ؟" .

وهز رأسه قائلا :

-"أخشى أن يكون هذا هو السبب الحقيقي" . فانفجرت :

-"أوه يا "درو" ، لكم أحبك " فضمها إليه بعنف وقال :

-"قوليها مرة أخرى" .

وانخرطا في أحاديث الغرام ، وأفكار المستقبل السعيد ، حتى قالت في النهاية :

-"نعم ، يمكننا أن نرتب حفلة زواج هادئة قبل العرض ، فانا لدي تصميم مدهش لثوب الزفاف "

(تمت بحمد الله)